



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مُصْبِحُ الْهَدَايَةِ

في إثباتِ الوِلايَةِ

أعني على الحق في إثباتِ الوِلايَةِ
والإمامة بما تضمنت عليه الآيات والروايات
بشرح بقوة الحجج وبرهان القاطن والبرهان

بالحق

آية الله العليّة

سَيِّدِنَا الْعَلَمَةَ الْمُحَقِّقَ

الْحَاجَّ السَّيِّدَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ

قسم 4

المادة السند في الحقوق

توزيع دار الفکر للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مصباح الهداية فى إثبات الولاية

كاتب:

على بهبهانى

نشرت فى الطباعة:

رهنمون

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	مصباح الهداية في إثبات الولاية
١٣	اشارة
١٣	ترجمة المؤلف
٢١	في بيان اشتمال الكتاب على أربعين حديثا...
٢١	في تفسير قوله تعالى: قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب
٢١	اشاره
٢٢	ينبغى التكلم في مقامات ثلاثة
٢٢	امور ستة تتضح بها حال المقامات الثلاثة
٢٢	اشاره
٢٢	توضيح الأمر ٠١
٢٤	توضيح الأمر ٠٢
٢٤	توضيح الأمر ٠٣
٢٥	توضيح الأمر ٠٤
٢٥	توضيح الأمر ٠٥
٢٥	توضيح الأمر ٠٦
٢٩	في تفسير قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة
٢٩	اشاره
٢٩	ينبغى التكلم في مقامات ثلاثة
٢٩	اشاره
٣٠	توضيح المقام ٠١
٣٠	توضيح المقام ٠٢
٣٢	توضيح المقام ٠٣

- ٣٣ فى تفسير قوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا
- ٣٦ فى تفسير قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
- ٣٦ اشاره
- ٣٦ دلالة هذه الآية على عصمة الأئمة الطاهرين
- ٣٧ فى تفسير قوله تعالى: و إنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
- ٣٨ فى تفسير قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسئولون
- ٣٩ اشاره
- ٣٩ شواهد مخالفة أهل البيت مع المتصدين لأمر الخلافة
- ٤٠ فى تفسير قوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد
- ٤٢ فى تفسير قوله تعالى: إنما أنت منذر و لكل قوم هاد
- ٤٢ اشاره
- ٤٢ الروايات فى وصف العترة الطاهرة بأنهم مع الكتاب لا يفارقهم و لا يفارقونه مستفيضاً
- ٤٢ دلالة هذه الآية على أمور ثلاثة
- ٤٣ بيان دلالة الآية على إمامة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين
- ٤٤ فى تفسير قوله تعالى: إخوانا على سرر متقابلين
- ٤٤ اشاره
- ٤٤ اشتمال هذه الرواية على مناقب ثلاث لمولانا أمير المؤمنين: المنزلة والاخوة والوراثة
- ٤٥ دلالة المنزلة على اختصاص الإمامة بمولانا أمير المؤمنين
- ٤٥ دلالة الاخوة عليه
- ٤٦ دلالة الوراثة عليه
- ٤٦ فى تفسير قوله تعالى: إنى جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتى، قال لا ينال عهدى الظالمين
- ٤٦ اشاره
- ٤٧ الآية الكريمة تدل على أمور ثلاثة
- ٤٧ اشاره

- ٤٧ توضيح الأمر ٠١
- ٤٧ توضيح الأمر ٠٢
- ٤٧ توضيح الأمر ٠٣
- ٤٨ دلالة الآية الكريمة على عدم استحقاق الخلفاء الثلاث للخلافة من وجوه ثلاثة
- ٤٨ بيان أن أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء حتى اولوالعزم منهم
- ٤٩ فى تفسير قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم
- ٤٩ اشاره
- ٤٩ ينبغى التنبيه على أمور
- ٤٩ اشاره
- ٥٠ ان عنوان اولى الأمر إنما يصدق على من كان صاحباً للأمر واقعا لا من كان متغلباً على الأمر من دون حق
- ٥٠ ان ولاية الأمر ذاتا وابتداءا إنما هو للخالق تعالى شأنه
- ٥٠ ان وجوب الإطاعة يدور مدار الولاية
- ٥٠ ان ثبوت الولاية من قبل التولية فرع ثبوت الولاية للمولى
- ٥٠ ان الولاية على قسمين: مطلقة ومحدودة
- ٥١ بيان دلالة الآية على أن الولاية التامة ليست إلا لمن أخبر النبي عنهم بأنهم المتصفين بالعصمة والطهارة
- ٥١ عدم صحة تفسير اولى الأمر بسلاطين الإسلام أو العلماء
- ٥٢ دلالة الآية على تعدد ولى الأمر
- ٥٢ رد كلام بعض أهل السنة حيث أنكر دلالة الكتاب والسنة على وجود الخلافة العظمى والإمامة الكبرى فى دين الإسلام
- ٥٣ فى تفسير قوله عز من قائل: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم
- ٥٤ فى تفسير قوله تعالى: و أنذر عشيرتک الأقربين
- ٥٥ فى تفسير قوله تعالى: و ربك يخلق ما يشاء و يختار، ما كان لهم الخيرة
- ٥٥ اشاره
- ٥٥ الروايات الدالة على أن أهل بيت النبي هم الذين أختارهم الله على جميع خلقه كثيرة مسلمة عند الفريقين لا ريب فى صحتها
- ٥٦ اشاره

- ٥٦ منها خبر الطير المشوى
- ٥٦ منها ما دل على أنه لولا محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ما خلق الله آدم و من دونه
- ٥٦ منها الخبر الدال على أن عليا خير الخلق بعد رسول الله
- ٥٦ منها قوله على منى و أنا منه
- ٥٧ منها خبر الراية فى غزوة خيبر
- ٥٧ منها خبر أنا مدينة العلم و على بابها
- ٥٧ منها قوله أفضى و أعلم أمتى على بن أبى طالب
- ٥٧ منها قوله على مع الحق
- ٥٧ منها قوله حق على على هذه الأمة كحق الوالد على ولده
- ٥٧ منها خبر سد الأبواب من المسجد إلا باب على
- ٥٨ منها الروايات المتواترة فى فضل محبى على و شيعته
- ٥٨ دلالة هذه المناقب على إمامة على و أولاده الطاهرين
- ٥٩ فى تفسير قوله تعالى: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
- ٥٩ اشاره
- ٥٩ توضيح دلالة الآية على انحصار الإمامة فى أهل بيت النبوة يتوقف على بيان أمور
- ٥٩ اشاره
- ٥٩ توضيح الأمر ٠١
- ٥٩ توضيح الأمر ٠٢
- ٦٠ توضيح الأمر ٠٣
- ٦١ فى تفسير قوله تعالى: واعلموا أن ما غنمتم من شئ فإن لله خمسته وللرسول ولذى القربى
- ٦١ اشاره
- ٦١ ينبغى التنبيه على أمور
- ٦١ اشاره
- ٦١ وجه تقديم الخبر على الاسم والعطف بعد تميم الكلام واستكمالها

- ٦٢ احتواء الآية الشريفة على ضروب من التأكيد و وجهه
- ٦٢ فى أن موضوع الخمس يختص بغنائم دار الحرب أم لا، مبان مع القيم أم لا
- ٦٢ وجه كون الصدقة و سخا دون الخمس
- ٦٣ فى تفسير قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى
- ٦٣ اشاره
- ٦٣ جعل المودة فى القربى أجر الرسالة يدل على أمرين
- ٦٥ فى تفسير قوله تعالى: إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما
- ٦٥ اشاره
- ٦٦ كلام الفخر الرازى فى أن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه مساويا له فى خمسة أشياء
- ٦٧ فى تفسير قوله تعالى: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل... ..
- ٦٧ اشاره
- ٦٧ دلالة الآية على ان منزلة مولانا أميرالمؤمنين من رسول الله منزلة نفسه منه
- ٦٨ بعد ثبوت هذه المنزلة لا يعقل سلب الخلافة عنه
- ٦٩ فى تفسير قوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا
- ٦٩ اشاره
- ٧٠ كلام ابن أبي الحديد فى معنى العترة
- ٧٠ بيان دلالة الآية على عصمة أهل البيت واختصاص الإمامة بهم يتوقف على أمور أربعة
- ٧٢ فى تفسير قوله تعالى: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
- ٧٢ اشاره
- ٧٣ فى أن أهل البيت هم أهل الذكر
- ٧٣ دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة بهم
- ٧٤ فى تفسير قوله تعالى: و سئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا
- ٧٤ اشاره
- ٧٤ دلالة الآية على اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أميرالمؤمنين وأبنائه الطاهرين

- ٧٥ فى تفسير قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية
- ٧٥ اشاره
- ٧٦ من كان خير البرية لا يجوز أن يتقدم غيره عليه فى الخلافة
- ٧٦ ادعاء تفويض على الخلافة إلى الخلفاء يكذبه التاريخ والشواهد
- ٧٦ كلام ابن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة
- ٧٩ فى تفسير قوله تعالى: ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون
- ٨٠ فى تفسير قوله تعالى: و سلام على آل يس
- ٨٠ اشاره
- ٨٠ قراءة آل يس صحيحة
- ٨١ دلالة الآية على إمامة أهل البيت
- ٨١ فى تفسير قوله تعالى: وتعيها أذن واعية
- ٨١ اشاره
- ٨٢ يشهد لكون على الأذن الواعية الروايات المتواترة الدالة على...
- ٨٣ دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة به
- ٨٣ فى تفسير قوله تعالى: و أذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله
- ٨٤ فى تفسير قوله تعالى: فى بيوت أذن الله أن ترفع...
- ٨٤ اشاره
- ٨٦ دلالة الآية على اختصاص الإمامة والخلافة بأهل البيت
- ٨٦ فى تفسير قوله تعالى: الله نور السماوات والأرض...
- ٨٦ اشاره
- ٨٧ فى أن المراد بالنور فى الآية هو النور المعنوى
- ٨٨ فى أن هدايته تعالى لأهل الأرض لا تكون بلا واسطة فلا بد من هاد بينه تعالى شأنه وبينهم
- ٨٩ فى أن المراد من مثل نوره خليفته فى خلقه
- ٨٩ فى تفسير قوله تعالى: والسابقون السابقون - أولئك المقربون - فى جنات النعيم

- ٨٩ اشاره
- ٩١ لا شبهة عند الفريقين أن أول من آمن بالله تعالى وبرسوله وصلى معه من الرجال مولانا أمير المؤمنين
- ٩١ دلالة الآية الكريمة على اختصاص الخلافة والإمامة بأمر المؤمنين من وجهين
- ٩٣ فى تفسير قوله تعالى: طوبى لهم و حسن مآب
- ٩٤ فى تفسير قوله تعالى: ومن يطع الله والرسوله
- ٩٤ اشاره
- ٩٤ دلالة الآية الكريمة على اختصاص الخلافة والإمامة بأمر المؤمنين وهو الصديق
- ٩٤ فى تفسير قوله تعالى: أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله و إن كنت لمن الساخرين
- ٩٤ اشاره
- ٩٧ دلالة الروايات على أن جنب الله فى الآية الكريمة هو مولانا أمير المؤمنين
- ٩٨ فى تفسير قوله تعالى: و إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
- ٩٩ فى تفسير قوله تعالى: ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد
- ٩٩ اشاره
- ١٠٠ دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة بأمر المؤمنين
- ١٠٠ فى أن صحبة أبي بكر للنبي فى الغار لا تدل على فضيلة
- ١٠١ فى تفسير قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
- ١٠١ اشاره
- ١٠١ دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة بأمر المؤمنين
- ١٠٢ فى تفسير قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان - بينهما برزخ لا يبغيان
- ١٠٢ اشاره
- ١٠٣ يستفاد من الآية الكريمة أمور خمسة
- ١٠٤ فى أن الخلفاء الثلاثة لم يبلغوا فى العلم ولا فى سائر الصفات الكريمة...
- ١٠٥ فى تفسير قوله تعالى: إنما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
- ١٠٥ اشاره

- ١٠٧ اتفقت الروايات فى أن أميرالمؤمنين تصدق بخاتمته وهو راع
- ١٠٨ ان الخاتم كان فسه ياقوته وحلقته من فضة
- ١٠٨ فى أن الآية الكريمة صريحة فى اختصاص الولاية التامة والإمامة الكبرى به
- ١٠٨ الولى فى الآية بمعنى أولى وأحق من وجهين
- ١١٠ فى تفسير قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
- ١١٠ اشاره
- ١١٠ ينبغى التكلم فى أمور ثلاثة
- ١١٠ اشاره
- ١١٠ فى أن الآية الكريمة نزلت فى ولاية على فى غدير خم
- ١١٢ فيما بلغه الرسول من الله فى هذا المكان
- ١١٥ فى أن ما بلغه فى غدير خم صريح فى الإمامة
- ١١٥ جواب المناقشات فى دلالة حديث الغدير
- ١١٧ فى تفسير قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا
- ١١٧ اشاره
- ١١٩ دلالة الآية الكريمة على تعيين أمر الإمامة والخلافة من قبله تعالى
- ١١٩ دلالة الآية الكريمة على نصب جميع خلفاء الرسول
- ١٢١ دلالة الكتاب المجيد على اختصاص الإمامة بمولانا أميرالمؤمنين والأئمة الطاهرين
- ١٢٢ فى أن الآيات النازلة فى شأن أهل البيت الدالة على اختصاص الولاية لا تنحصر فى الأربعين
- ١٢٢ جواب بعض العامة حيث قال: لو بين الرسول لأصحابه أمر الولاية لم يخالفوه
- ١٢٣ پاورقى
- ١٤٥ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

مصباح الهداية فى إثبات الولاية

إشارة

سرشناسه : بهبهانى، على، ١٢٦٤ - ١٣٥٣.

عنوان و نام پديد آور : مصباح الهداية فى اثبات الولاية/تاليف على الموسوى البهبهانى.

مشخصات نشر : تهران: رهنمون، ١٣٨٥.

مشخصات ظاهرى : ٣٨٩ ص.

شابك : ٤٠٠٠٠ : ريال ٩٦٤-٢٧٠١-٠٠-٦

يادداشت : فيبا

يادداشت : متن احاديث از " غايه المرام " نقل گرديده است.

يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس.

عنوان ديگر : غايه المرام و حجه الخصام: فى تعيين الامام من طريق الخاص و العام.

موضوع : على بن ابى طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق. -- اثبات خلافت.

موضوع : اربعينات -- قرن ١٤.

موضوع : امامت -- احاديث.

موضوع : ولايت -- احاديث.

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ١٤.

شناسه افزوده : بحراني، هاشم بن سليمان، - ١١٠٧ ق. غايه المرام و حجه الخصام: فى تعيين الامام من طريق الخاص و العام.

رده بندي كنكره : BP١٤٣/٩/ب٨٧م ٦ ١٣٨٥

رده بندي ديويى : ٢٩٧/٢١٨

شماره كتابشناسى ملي : م ٨٥-٢٨٤٩١

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم مؤلف هذا الكتاب الثمين أحد الفقهاء المبرزين، صاحب النظرات والمباني العلمية الخاصة والمؤلفات القيمة النافعة فى الأدب والفقه والأصول والحديث والتفسير والعقائد الإسلامية وغيرها من العلوم الدينية. اسمه واسم أبيه وجده على بن محمد بن على أبوه: السيد محمد البهبهاني كان من علماء بهبهان رحمه الله تعالى ولادته: ولد فى سنة ١٣٠٣ أو ١٣٠٤ فى مدينة بهبهان. مدة تحصيله ومكانه: إلى سنة ١٣٢٢ كان ببهبهان، تلقى فيه مقدمات العلوم ودراسة السطوح وإلى سنة ١٣٢٨ بالنجف على مشرفه السلام، تزود من فطاحل تلك الحوزة علما وخبرة وأصبح من ذوى رأى والنظر. [صفحة ٤] مشايخه ببهبهان: ١ - السيد محمد شاه - ناظم الشريعة - البهبهاني المتوفى ١٣٧٠ ق. هو من تلاميذ الآخوند الخراساني صاحب الكفاية، والسيد الطباطبائي صاحب العروة والشيخ هادى الطهراني صاحب المحجة. وله إجازة من صاحب الكفاية دالة على فضله [١] ٢ - الشيخ الميرزا حسن البهبهاني المتوفى بعد سنة ١٣٢٠ ابن الشيخ المولى حسين البهبهاني. كان أبوه تلمذ على الشيخ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه بالنجف زمنا طويلا. ثم عاد إلى وطنه فقام بالوظائف الشرعية أحسن قيام فكان من المراجع للأمر، مع ورع ودين وتقوى وقُدس. توفى حدود ١٢٩٨. [٢] وأما الشيخ الميرزا حسن فإنه قرأ الفقه والأصول على والده العلامة وعلى العالم الجليل السيد المير محمد

صالح بن الأمير على نقى البهبهاني، ولما توفى والده قام هو مقامه بالوظائف الشرعية وكان حسن السيرة طيب السيرة. [٣] والسيد محمد صالح هذا كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري رضوان الله تعالى عليه وغيره من الفحول في النجف، وقد عاد إلى بهبهان بعد أن بلغ درجة سامية في العلم والعمل، وصار من الفقهاء الأفاضل والعلماء الأجلاء فأنشئت له الوسادة وقام بوظائف الشرع الشريف من التدريس والإمامة وفصل القضاء، وكان له في ترويج الدين ونشر الأحكام بين الأنعام أياذ بيضاء تستحق التقدير والثناء إلى أن توفى حدود سنة ١٣٠٩. وله تلامذة [صفحة ٥] أعلام منهم الفقيهان الفاضلان الميرزا حسن [وأستاذ السيد على البهبهاني] والمولى محمد تقى بن محمد كاظم البهبهاني [٤] وغيرهما. [٥] ٣ - الشيخ عبد الرسول البهبهاني "ره. " لم يذكر هذا الأستاذ في كتب التراجم التي بأيدينا، وكفى له فضلا تتلمذ سيدنا البهبهاني عليه. مشايخه بالنجف: ٤ - الشيخ محمد كاظم الخراساني المتوفى ١٣٢٩ صاحب الآثار الكثيرة. طبع منها: ألف: كفاية الأصول. ب: الحاشية على فرائد الأصول للشيخ الأنصاري. ت: فرائد الأصول. ث: الحاشية على المكاسب للشيخ الأنصاري. ج: تكملة التبصرة للعلامة الحلي. ح: اللمعات النيرة في شرح تكملة التبصرة. خ: كتاب الوقف. [صفحة ٦] د: كتاب الرضاع. ذ: كتاب الدماء الثلاثة. ر: كتيبات أخرى في الطلاق والعدالة والرهن طبعت هذه الستة (من ج - إلى ر) ببغداد وسمها الناشر بالقطرات... والشذرات. ز: روح الحياة في تلخيص نجاه العباد. س: ذخيرة العباد (رسالة عملية فارسية). [٦] ٥ - السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي المتوفى ١٣٣٧. له مصنفات قيمة طبع منها: ألف: العروة الوثقى وملحقاتها. ب: الحاشية على المكاسب للشيخ الأنصاري. ج: السؤال والجواب. د: الصحيفة الكاظمة. ه: بستان نياز وگلستان راز. و: الكلم الجامعة والحكم النافعة. ز: التعادل والتراجيح. ح: اجتماع الأمر والنهي. ط: رسالة في حكم الظن في الصلاة وبيان كيفية صلاة الاحتياط. ي: رسالة في منجزات المريض. ك: الحاشية على تبصرة المتعلمين. ل: وعدة أخرى من الحواشي على الرسائل العملية. [٧]. [صفحة ٧] ٦ - السيد محسن الكوهكمرى بن السيد محمد تقى من أجله تلامذة الشيخ هادى الطهرانى، كما أن سيدنا البهبهاني من أجله تلامذة السيد محسن "ره هذا، وكان يقول: أكثر تتلمذى عليه. وللسيد الكوهكمرى تأليفات ثمينة: ١ - رسالة الخمس: قال العلامة الطهرانى "ره " فى الذريعة: رسالة الخمس للسيد محسن ابن السيد محمد تقى الكوهكمرى نزيل النجف. كان من وجوه تلامذة العلامة الحاج الشيخ هادى الطهرانى النجفى [المتوفى ١٣٢١] وصار من المدرسين بعد فوت أستاذه، لكنه لم يطل أيامه. رأيت نسخة منه بخط الشيخ شير محمد بن صفر على الهمدانى، فرغ من كتابتها ١٣٣٨ فى النجف [٨] وقال سيدنا البهبهاني فى ذيل الحديث السادس عشر من "مصباح الهداية - " الكتاب الذى بين يديك - بعد بيان تفسير آية الخمس: واعلم أن هذه الآية الشريفة مع وجازتها يستفاد منها أغلب أحكام الخمس، بل جميعها، وقد صنف سيدنا الأستاذ العلامة أعلى الله مقامه فى تفسير الآية الشريفة رسالة مستقلة، وبين فيها كيفية استخراج أغلب أحكامها منها، وهذه الرسالة من أنفس الرسائل، إلا أنها بقيت غير مهذبة. [٩]. [صفحة ٨] وفى مكتبة الأستاذ المحقق آية الله الحاج السيد موسى الشيرى الزنجانى دام ظله توجد نسخة من رسالة الخمس للسيد محسن بن محمد تقى فى شرح صحيحة ابن مهزيار [١٠]. ولعلها غير الرسالة الشارحة للآية الشريفة. ٢ - رسالة فى الإمامة. قال فى الذريعة: الإمامة للسيد محسن بن محمد تقى الكوهكمرى النجفى المعاصر من أجله تلاميذ الحجة الشيخ هادى الطهرانى والمتوفى بعده بسنين قلائل. فارسى مرتب على مقامات ثمانية. رأيت بخط الشيخ شير محمد الهمدانى، تاريخ كتابته سنة ١٣٣٨. [١١] وتوجد نسخة منه فى مكتبة أستاذنا الزنجانى دام ظله [١٢] ٣ - الإحكام فى شرح حديث أبى الأسود الدؤلى. توجد نسخة منه فى تلك المكتبة أيضا. [١٣] ٤ - رسالة فى المشتق (لعلها منه "ره). " توجد نسخة منها فيها أيضا [١٤]. ٥ - المواعظ. فارسى. توجد نسخة منه فيها أيضا [١٥]. رجوعه إلى إيران: بعد سعت سنين من المكوث فى النجف الأشرف والاستفاضه من هؤلاء الأساتذة العظام قفل راجعا سنة ١٣٢٨ إلى مسقط رأسه ببهبهان [صفحة ٩] فاشتغل فيها بالتدريس والإفاضة. وبعد زواجه رجع مرة أخرى إلى النجف الأشرف وأخذ يدرس هناك، ولكن لأجل عدم مساعدة المزاج والابتلاء ببعض الأمراض لم يلبث إلا سنة واحدة وعاد مرة أخرى إلى بهبهان مشغلا بالتدريس وأمور الناس الشرعية، وكان فيه إلى سنة ١٣٣٨ ق. وفى تلك السنة بدعوة جماعة من أفاضل درس أستاذه المرحوم آية الله السيد محسن الكوهكمرى هاجر مرة

ثالثة إلى النجف الأشرف، وهياً أسباب التوقف هناك، ورجع إلى بهبهان ليحمل عائلته معه، ولكن مرض زوجته في المسير - في رامهرمز - أوجب التوقف هناك عدة أشهر، ثم بدعوة المؤمنين وإصرارهم ولعله أو علل أخرى، عزم على المكث في رامهرمز - العبد يدبر والله يقدر - وطال هذا المكث إلى سنة ١٣٦٢، وكان فيه مدرسا ومرجعا للناس في أمر دينهم وأحكامهم الشرعية. وفي سنة ١٣٦٢ لأجل زيارة الأئمة الطاهرين عليهم السلام سافر إلى العتبات المقدسة، وبطلب بعض أعظم علماء كربلاء أقام فيها سنتين أخذ بتدريس خارج الفقه والأصول، وبعدها هاجر إلى النجف الأشرف وبقي فيه سنة وعدة شهور يدرس الفقه الاستدلالي - خارج الفقه - وفي سنة ١٣٦٥ أرسل من رامهرمز رسائل متعددة إليه وإلى آية الله العظمى الإصبهاني - المرجع العام للشيعة الإمامية في ذاك الزمن - طلبوا فيها أن يرجع السيد إلى مدينة رامهرمز. وعلى أساس ذلك طلب السيد الإصبهاني " ره " منه أن لا- يرد طلبهم، ولذا عاد سماحته إلى رامهرمز وبقي فيه إلى سنة ١٣٧٠. وفي تلك السنة هاجر إلى الأهواز وضمن تشكيل الحوزة العلمية أخذ يدرس الفقه والأصول. [صفحة ١٠] ومن سنة ١٣٨٦ ما بعدها إلى آخر عمره الشريف بدعوة بعض علماء إصبهان اختار الإقامة ستة أشهر من السنة في إصبهان وستة أشهر (أيام الخريف والشتاء) في الأهواز وكان في الأهواز وإصبهان من المراجع لأمر دين الناس، وكان كثير من أهالي تلك الديار وغيرها مقلدين له في أحكامهم الشرعية ووظائفهم. تلامذته: ومن سنة ١٣٢٨ ق إلى ١٣٩٥ ق. في كل هذه السنوات وكل هذه البلاد والحوزات تلمذ عليه واستفاد من إفاداته وتدرسه عدة كثيرة من الطلاب والفضلاء والعلماء نذكر هنا بعضا من مشاهيرهم وأفاضلهم: ١ - السيد فرج الله المصطفوي البهبهاني صاحب التأليفات، منها رسالة في قاعدة لا ضرر. تلمذ عليه في بهبهان [١٦] ٢ - الشيخ الدكتور جواد تارا (١٢٧٤ - ١٣٥٢ ش) تلمذ عليه بالنجف بعد رجوع الأستاذ من إيران إلى النجف ثانيا. هو أيضا تلمذ على الشيخ علي أصغر الخطائي من أجله تلاميذ الشيخ هادي الطهراني. وله (أي الأستاذ تارا) مؤلفات كثيرة مطبوعة، منها: ١ - رشد حكمت در اسلام. ٢ - آسایش زندگی یا تدبیر منزل. ٣ - اجتهاد در مسلك اصولی و اخباری. [صفحة ١١] ٤ - دائرة المعارف العلوية حول الكلمات القصار للإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ - علم كلام جديد يا چهار مقاله. وغيرها. [١٧] ٣ - الشيخ محمد رضا الجرقوي الإصفهاني الحائري المتوفى ١٣٩٣. تلمذ عليه بكربلاء المقدسة. وهو من أعلام كربلاء وله تأليفات: منها إزالة الريبة عن حكم صلاة الجمعة في زمن الغيبة. وتنبيه الغافلين عن معرفة رب العالمين. [١٨] ٤ - السيد علي العلامة الفاني الإصبهاني كان " ره " من مراجع الشيعة الإمامية وله آثار علمية كثيرة، مطبوعة وغير مطبوعة. [١٩] كان تتلمذه عليه بالنجف بعد رحلة الأستاذ من كربلاء إلى النجف، وكان السيد الفاني " ره " قد هاجر سنة ١٣٦٢ بعد وفاة أستاذه السيد علي النجف آبادي إلى النجف. تلمذ على المؤلف في الأهواز وإصبهان عدة كثيرة، منهم: ٥ - السيد محمد رضا الشفيعي الدزفولي (١٣٢٧ - ١٣٨٥) صاحب المصنفات العديدة، منها مفتاح الهداية في ترجمة مصباح الهداية لأستاذه. ٦ - السيد إسماعيل بن السيد أحمد المرعشي صاحب التأليفات، منها [صفحة ١٢] شرح الأربعين حديثا. [٢٠] ٧ - السيد محمد بن السيد نعمه الله الجزائري - سلمه الله - مؤلف الكتاب القيم " نابغة فقه وحديث " في ترجمة جده الأجد السيد الجزائري صاحب الأنوار النعمانية. ٨ - السيد علي الشفيعي. له تقريرات درس أستاذه. [٢١] ٩ - الشيخ ناصر الحمادي مؤلف كتاب صفايا العقول في علم الأصول. [٢٢] ١٠ - السيد إسماعيل الهاشمي. تلمذ عليه بإصبهان وله تأليفات، منها الدرّة البيضاء في مناقب سيده النساء عليها السلام. ١١ - صهره السيد محمد كاظم الموسوي من علماء رامهرمز ثم الأهواز. ١٢ - نجله السيد عبد الله مجتهد زاده وكان هو أحسن معين للوالد في جميع أموره إلى آخر عمره الشريف المبارك ومات بعد والده رحمه الله عليهما. ١٣ - نجله الآخر السيد محمد جعفر مجتهد زاده صاحب التأليفات، منها الكشكول في خمس مجلدات والمتوفى سنة ١٣٩٤ في زمان حياة والده. ١٤ - نجله الأخير السيد محمد تقى مجتهد زاده، المتوفى سنة ١٣٨٦ في ريعان شبابه. [صفحة ١٣] المجازون منه [٢٣] ١ - الأستاذ الشيخ علي الدواني صاحب التأليفات القيمة، وهو كان مورد عناية السيد قدس سره طول ثلاثين سنة، وسعيه - سلمه الله - في تعريف السيد وآثاره للحوزات العلمية، مشكور جدا. ٢ - السيد محمد علي الروضاتي، مؤلف الآثار الكثيرة كجامع الأنساب والحواشي على روضات جده قدس سره وغيرهما دامت إفاداته. ٣ - السيد عباس الحسيني الكاشاني -

سلمه الله - مصنف الكتب المتعددة المطبوعة وغير مطبوعة. ٤ - الشيخ أبو الحسن الأنصاري الدزفولي من أسباط الشيخ الأنصاري وأحد أعلام الأهواز. ٥ - السيد محمد رضا الشفيعى المتوفى ١٣٨٤ الذى مر ذكره فى تلاميذ السيد " قدس سره. " ٦ - السيد على بن السيد محمد رضا الشفيعى سلمه الله الذى مر ذكره أيضا فى تلاميذ السيد " قدس سره. " تأليفاته: ١ - الاشتقاق أو كشف الأستار عن وجه الأسرار، المودعة فى الرواية الشريفة المسندة إلى باب مدينة العلم المنقولة عن أبى الأسود الدؤلى فى أصول العربية. طبع سنة ٣٨١ بطهران (١٧١ صفحة). [صفحہ ١٤] ويشتمل على مقامات ثلاثة: الأول فى تفسير مفردات الرواية. والثانى فى بيان المراد من مركباتها وأنها مساوية للمحدود، وأوفى وأتم من جميع تعاريف أهل العربية. والثالث فى بيان الأمور المستفاد منها. ٢ - مقالات حول مباحث الألفاظ من أصول الفقه. طبع بطهران (١٩٢ صفحة) ٣ - أساس النحو. رسالته موجزة فى النحو. ٤ - شرح أساس النحو. وهو كتاب استدلالى بديع، طبع مع متنه سنة ١٣٨٥ بطهران. (٢٢٣ صفحة). ٥ - الفوائد العلية الشاملة للقواعد الكلية مما يبتنى عليه كثير من معضلات مسائل الفقه والأصول (٧٢ فائدة). طبع فى مجلدين سنة ١٣٧٣ و ١٣٨٠، وطبع ثانيا سنة ١٤٠٥ بقم فى مجلد (٥٠٢ صفحة). ٦ - الفائق - أو التوحيد الفائق فى معرفة الخالق - رسالته وجيزة فى إثبات توحيد البارى تعالى. شاملة لست مراحل: الأولى فى إثبات حدوث العالم وبطلان أزليته. والثانية فى أنه لا بد له من صانع ومدبر واجب بذاته. والثالثة: فى أن الصانع تعالى شأنه لا يتطرق فيه النقص. والرابعة فى أن صفاته تعالى شأنه عين ذاته. والخامسة فى توحيد. [صفحہ ١٥] والسادسة فى أن وجوده تعالى شأنه ليس مشتركا مع وجود الممكنات. طبع أولا فى (٢٦ صفحة) سنة ١٣٨٤ فى خرم آباد. [٢٤] طبع بطهران ضميمته كتاب التوحيد للشيخ هادى الطهرانى " ره " (٢٠ صفحة). ٧ - جهل پرسش پیرامون موضوعات اعتقادی وپاسخ آنها. (١٢٨ صفحة). طبع هذه الرسالة أولا بعنوان " فوائد هشتمگانه " ثم بعنوان " بیست پرسش وپاسخ آن " ثم ثالثا شاملة للثلاثين، ورابعا شاملة للأربعين. وهذه الطباعات الأربعة كلها كانت باهتمام الأستاذ الشيخ على الدوانى - سلمه الله - ٨ - الحاشية على توضيح المسائل لآية الله العظمى البروجردى. مطبوع. ٩ - الحاشية على وسيلة النجاة لآية الله العظمى الإصبهاني. طبع بطهران فى هامش الوسيلة. ١٠ - الحاشية على العروة الوثقى لآية الله العظمى الطباطبائى اليزدى. طبع بقم. ١١ - جامع المسائل وهو أكبر وأشمل من توضيح المسائل. طبع مرات. ١٢ - رسالة عملية أخرى. مطبوعة. ١٣ - هداية الحاج فى مناسك الحج. طبع مرات. ١٤ - مصباح الهداية فى إثبات الولاية. وسنرجع إليه. [صفحہ ١٦] آثاره المباركة الخالدة ١ - بناء المساجد الكثيرة فى مختلف البلاد (الأهواز - ياسوج - كوه كيلويه وبوير احمد - إصبهان). ٢ - بناء المدرسة العلمية فى ياسوج. ٣ - بناء مؤسسة دار التبليغ فى الأهواز. ٤ - بناء مستشفى - درمانگاه - فى إصبهان. ٥ - وأحسنها وأنفعتها إن شاء الله مدرسة دار العلم فى الأهواز ومكتبته العامرة التى يشرف عليها اليوم حفيده الموفق السيد نور الدين بن السيد عبد الله مجتهد زاده. [٢٥] مكانته العلمية وأخلاقه المرضية إنه رحمه الله بحق كان من فقهاء الطراز الأول، ومن المراجع، والكل يعترف بذلك. كان متبحرا فى العلوم المتداولة كاللغة والصرف والنحو وعلوم البلاغة والكلام والتفسير والفقه والأصول وغيرها. وأن سماحته كأستاذه السيد محسن الكوهكمري وأستاذ أستاذه العلامة الشيخ هادى الطهرانى كان صاحب بعض المباني العلمية الخاص، وتأليفاته التى ذكرناها حاكية عن صدق هذا الادعاء. وكان رحمه الله بالإضافة - إلى مكانته العلمية زاهدا ورعا تقيا يعيش حياة ساذجة سليمة من التعقيد، وكان يتواضع إلى أبعد حدود التواضع. كان فى النجف الأشرف إذا دخل المدرسة يأتى إليه الطلاب المبتدئون [صفحہ ١٧] ويعرضون عليه إشكالاتهم، فكان يحلها لهم مع كامل التواضع وفى بعض الأحيان كان هو يطرح عليهم بعض الأسئلة حتى يحركهم للأمور العلمية وإذا لم يحصلوا على الجواب يأتى لهم بالجواب مع كمال الملاطفة والمحبة وبعبارات واضحة ومفهومة. ومع أنه كرارا منع من الإنس بالطلاب المبتدئين لكنه لم يعبا بذلك فبقى على سجيته فى عنايته للطلاب المبتدئين. كان لا يتكلم إلا بعد طول أناة وتفكر، كما كان. قليل الكلام، ويفوه فى مجالات الرأى والبحث - بقول الحق، وكان يراعى أدب المناظرة مع مناظره مهما كان. وفى الجلسات العامة (أيام الجمع والأعياد) والتى يأتى الناس إليه لزيارته كان يأخذ كتابا كمجموعة ورام بن أبى فراس وغيره من الكتب الأخلاقية والحديث ويقرأ للناس ويترجم لهم والكل يسمعون له وينزه المجلس عن حالة الغفلة والسكوت

والغيبية وغيرها. ولم يشاهد عليه ولم يسمع منه بلسان أو حركة أو إشارة أنه اغتاب أحدا وكان يعظم ويحترم ويجلل عملا ولفظا، حضورا وغيابا، العلماء والمراجع. كان زهده وتقواه وبساطته وعدم التكلف والتصنع (التشريفات) المتعارفة آنذاك درسا كبيرا ومؤثرا فى حق أولاده نسبا ومعنويا من أب رحيم وأستاذ جامع. كان يهتم بإقامة الصلاة جماعة فى الأوقات الثلاثة حتى الصباح وفى السنين الأخيرة كان يقيم صلاة الصباح - فى الأهواز - فى البيت حيث يجتمع عدة من بعيد وقريب للاقتداء به - وبإصبهان - يقيم صلاة الصباح فى مسجد رضوان. [صفحة ١٨] كان يقضى أوقات فراغه بتلاوة القرآن وذكر النبى والأئمة الأطهار بالصلاة والسلام. يقوم الليل وقت السحر ويحييه بالعبادة، وكان مقيدا بالنوافل والمستحبات. وعند حضوره مجالس أبى عبد الله عليه السلام كان يبكى بكاء خالصا وكثيرا. وفى كلمة واحدة أقول: قد عجت فى وجوده الأخلاق الكريمة والسجايا الحسنة بصورة ذاتية وطبيعية من دون ذرة من التكلف والتصنع، وكان ممن قيل فى حقهم: يذكرهم الله رؤيته، ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله. رحمه الله ورضوانه عليه ورزقنا الله تعالى هذه الكرائم والأعمال الخالصة الصالحة. عناية أعلام الأمة به وجود هذه الفضائل فى السيد المؤلف رضوان الله تعالى عليه كان يملك قلوب عامة الناس الذين يعاشرونه ويستفيدون منه بل قلوب أعلام الأمة ومراجعها وعلمائها، ولذا كان - رحمه الله - منهم بموضع تجليل وتكريم واحترام. كان بكرىة المقدسة مورد تكريم شديد لأكبر مرجع دينى آية الله العظمى الحاج آغا حسين القمى الطباطبائى، وبطلب منه أقام فى كبرىة لمدة سنتين وأخذ فيها بالتدريس. وكان بالنجف الأشرف مورد تجليل لرئيس الأمة والحوزات العلمية آية الله العظمى السيد أبى الحسن الإصبهاني، وبطلب سماحته أجاب دعوة [صفحة ١٩] أهل مدينة رامهرمز للمرة الثانية وتوقف فيها سنين. وكان بإصبهان يعد شيخ العلماء، وعلماء هذا البلد وهذه الحوزة المباركة كل يقر بفضلته وقداسته، وكان يقيم الجماعة ظهرا فى مسجد الشيخ لطف الله وبعدها فى مسجد السيد وبعدها فى أعظم مسجد بإصبهان - مسجد الإمام - وجماعته من أعظم الجماعات وأشرفها. وفى مشهد الرضا عليه السلام عند تشرف السيد للزيارة كرمه وجلله أحسن تكريم وتجليل الآية العظمى السيد محمد هادى الميلانى أحد المراجع قدس سره. وفى الحوزة العلمية بقم كان مورد عناية المراجع العظام وبالأخص الإمام الخمينى - رضوان الله تعالى عليه - وللسيد " ره " يد بيضاء فى حمايته عن الإمام الخمينى - رحمه الله عليه ورضوانه - ونهضته. قد دونتها تاريخ النهضة الإسلامية فراجع. (كتاب اسناد انقلاب اسلامى ص ٢٨ و ١٠٧ و ١٢٦ و ١٥٦) ثلثة لا يسدها شئ مات قدس سره فى ليلة ١٨ ذى القعدة الحرام سنة ١٣٩٥ ق. وترك خلفه سيلا من الدموع والآهات ودفن فى دار العلم - المدرسة التى أسسها بنفسه النفيسة - وصار مضجعه مزارا لطلاب العلوم الدينية خصوصا وللمؤمنين عموما. وأقيم بهذه المناسبة مجالس عظيمة فى الأهواز وإصبهان و قم وغيرها من قبل مراجع الدين والعلماء وغيرهم تجليلا له وتكريما لمقام العلم والتقوى. وقيل فى رثائه: [صفحة ٢٠] على والتقوى وضعا لمعنى إذا لفظاهما مترادفان فقدناه ويا خسران حظ وشكوانا لرب مستعان وأما كتابنا الكريم (مصباح الهداية) فهو من أحسن الكتب فى إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. قال السيد صدر الدين الصدر أحد مراجع الشيعة الإمامية ومؤلف كتاب " المهدي " فى بيان جلاله هذا الكتاب: قلما يكون أن أقرأ كتابا من أوله إلى آخره، ولكن طالعت " مصباح الهداية " من أوله إلى آخره. [٢٦] وقال بعض علماء السنة والجماعة: لم يؤلف إلى الآن فى رد اعتقاد أهل السنة فى الإمامة كتاب أمتن وأحسن من " مصباح الهداية. " [٢٧] وقال الشيخ محمد على الكاظمى - وهو من الفقهاء الأعظم - حينما أهدى له السيد البهبهاني نسخة من مصباح الهداية - وهو قرأ قسما منه -: ألف السيد كتابا حسنا عميقا. [٢٨] وقال السيد مرتضى الحكيمى فى مقدمته لمصباح الهداية طبع مصر ونعم ما قال: فى هذا الكتاب الفريد حقائق قرآنية لا تقبل الرد أو الإنكار، ومأثورات إسلامية قاطعة لا ينابذها إلا متعصب أو مكابر. تنحدر هذه الحقائق من معين الوحي، وتندفق تلك المأثورات من معدن النبوة، تنشر النور وتنشد الهداية، وتلتبس الإيمان وتسير بالأمة إلى الصراط المستقيم وتقربهم إلى الكتاب المبين وتشدهم إلى العترة الميامين. [صفحة ٢١] وهما الخليفان اللتان استخلفهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: إني تارك فيكم خليفين: كتاب الله... وعترتى أهل بيتى.... وإذا كانت الخلافة الإلهية أمرا منزلا من السماء فلا بد لمن يعتقد هذه الخلافة الإلهية أن يتمثل لذلك بالكتاب المنزل الذى لا ريب فيه وأن يتدرع بالسنة

المأثورة التي لا اختلاف فيها ولا إبهام لها كما يشارفنا بذلك هذا الكتاب الذى بين أيدينا، وهو يتابع القرآن فى بناء هذه الخلافة ويواكب السنة فى إرساء قواعدها ليتبين لرواد الحق من الكتاب والسنة أن الخلفاء من بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم هم العترة الطاهرة سلام الله عليهم وفى طليعتهم قائد الإسلام ورائده على بن أبى طالب عليه السلام أخو الرسول ووصيه ووزير وخليفته من بعده. والألمعية العلمية التى برز بها أبحاث هذا الكتاب إنما تتمثل فى عمق الحجّة وأصالة البرهان، تلك الأصالة التى عالج بها هذه الموضوعات القرآنية التى حرفتها الخصوم وحادوا بها عن منطقتها الواضح إلى متاهات التأويل والتخصر بالظنون. وإذ وفق الكتاب أن يثبت هذه الولاية بالنصوص التى يعضدها الوحي فماذا يعنيه - بعد ذلك - أن يبحث من هذه الإمامة بالطرق الكلامية المألوفة التى تستند إلى أفضلية الإمام فى سمات العلم والعصمة والشجاعة وغيرها، وقد أثبت هذه الإمامة بكل مستلزمات من الكتاب العزيز والسنة المتواترة، ومنها العصمة الإلهية والتعين الإلهي وكفى. والكتاب بعد هذا من ألمع ما تستبان منه عبقرية السيد المؤلف وسعة علمه وعمق تحقيقه، وهما مما سوف يستتير به المسلمون فى مجالات الإيمان [صفحة ٢٢] والعقيدة والتزود من هداية القرآن ونوره وبرهانه. [٢٩] وكاتب هذه السطور يقول: كتاب مصباح الهداية يكون من بركات عنايات أبى عبد الله الحسين عليه السلام [٣٠] - والحسين عليه السلام مصباح هدى - والأسماء تنزل من السماء فينبغى أن يكون مدارا للبحث والدراسة فى الحوزات العلمية الشيعية والسنية حتى يستضى الكل من نورها ويتبين الحق من غيره، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. ثم تأليفه فى سنة ١٣٦٤ ق بكرىة المقدسة. وطبع أولا فى سنة ١٣٦٥ بالطبع الحجرى فى ١٩١ ص بطهران. وثانيا فى سنة ١٣٨٧ فى ٢١٨ ص بإصفهان. وثالثا فى سنة ١٣٩٦ فى ٣٣٦ ص بمصر (مطبوعات النجاح بالقاهرة). وهذه طبعته الرابعة مع مزايا لا تخفى على القارئ الكريم. ترجمه بالفارسية أولا تلميذه المرحوم السيد محمد رضا الشيعي الدزفولى، وسماه "مفتاح العناية فى ترجمة مصباح الهداية" (ولم يطبع). وثانيا الشيخ الدوانى سلمه الله، وسماه "شاهراه هدايت" وطبع فى سنة ١٣٧٦ - وهذه الترجمة هى نفس "مفتاح العناية" قد أصلحه وأكمله الشيخ الدوانى وأعدّه للطبع بأمر السيد المؤلف قدس سره أو نجله المرحوم السيد عبد الله. [صفحة ٢٣] وثالثا: الشيخ الدوانى أيضا وسماه "فروغ هدايت" وطبع فى سنة ١٣٨٦، وهذه الترجمة حسنة بليغة مفيدة جدا ومن لم يستطع أن يستفيد من أصل الكتاب لكونه باللغة العربية فليغتنم هذه الترجمة ثم يغتنم. مصادر الترجمة: ١ - شرح حال وآثار وأفكار آية الله بهبهانى، للأستاذ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ على الدوانى سلمه الله. ٢ - مقدمة كتاب "شاهراه هدايت فى ترجمة مصباح الهداية" للشيخ الدوانى أيضا. ٣ - مقدمة كتاب "فروغ هدايت فى ترجمة مصباح الهداية" له أيضا. ٤ - مقدمة رسائل - فوائد هشتگانه وبيست پرسش وسى پرسش وچهل پرسش - للسيد المؤلف قدس سره بقلم الشيخ الدوانى أيضا. ٥ - مجلة "مكتب اسلام" ش ٢ العام ١٧. ٦ - مجلة "پیام شادى" ش ٥. ٧ - "گنجينه دانشمندان" للشيخ محمد الشريف الرازى سلمه الله ج ٣ و ٥. ٨ - "دانشمندان فارس" لمحمد حسين ركن زاده آدميت ج ٣. ٩ - مقدمة كتاب "ترجمه تفسير آية النور" للشيخ حسن المصطفوى دامت برکاته فى ترجمة الشيخ هادى الطهرانى. ١٠ - مؤلفين كتب چاپى "للمرحوم خان بابا مشار. ١١ - دائرة المعارف تشيع. ١٢ - "مرگى در نور" فى ترجمة الآخوند الخراسانى. [صفحة ٢٤] ١٣ - (شكوه پارسی) فى ترجمة السيد محمد كاظم الطباطبائى. ١٤ - "بيست مقاله" لكاتب هذه المقدمة. ١٥ - أعلام الشيعة للعلامة الطهرانى. ١٦ - "آشنائى با چند نسخه خطى" للسيد المدرسى وكاتب هذه المقدمة. ١٧ - مقدمة "مصباح الهداية" طبع مصر بقلم السيد مرتضى الحكى. ١٨ - الذريعة للعلامة الطهرانى. ١٩ - "مجلة نور علم" مقال للشيخ ناصر الباقرى البيدهندى. ٢٠ - ترجمة هذا المقال للشيخ ماجد الكاظمى - لم يطبع بعد. ٢١ - "ارمغان اصفهان" للسيد مصلح الدين المهودى رحمه الله. ٢٢ - سيمای رامهرمز. وكتب أخرى ذكرت فى ذيل الصفحات. وليعلم أن للشيخ الدوانى دامت إفاضاته فضيلة سبق فى هذا المجال، إذ هو سلمه الله أول من كتب ترجمة السيد ونشر بعض آثاره القيمة (وهو لسبق حائز تفضيلا). لصفحة الأولى من نسخة الأصل بخط المؤلف رحمه الله عليه. [صفحة ٢٦] الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل بخط المؤلف قدس سره. [صفحة ٢٧] صورة إجازة آية الله العظمى السيد البهبهانى قدس سره بخطه الشريف لحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد على

الروضاتي دامت إفاداته. [صفحة ٢٨] صورة إجازة فقيه أهل البيت السيد البهبهاني رضوان الله تعالى عليه بخطه الكريم لحجة الإسلام والمسلمين الشيخ على الدواني دامت إفاداته. [صفحة ٢٩] صورة رسالة الإمام الخميني قدس سره بخطه الشريف إلى السيد البهبهاني رحمه الله عليه وهي حاكية عن عناية الإمام به وكرامته عنده، إذ القلب يهدى إلى القلب. [صفحة ٣١] فهرس مصادر التحقيق ١ - القرآن الكريم. ٢ - الاحتجاج على أهل اللجاج، لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (القرن السادس) إعداد السيد محمد باقر الخرسان، مجلدان، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م. وأيضا طبع الأسوة بقم. وأيضا الطبع الحجري. ٣ - الاختصاص، المنسوب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ ق) تحقيق على أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي. ٤ - إعلام الوري بأعلام الهدى، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ هـ) طبع طهران، دار الكتب الإسلامية. ٥ - إكمال الدين، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ق) طبع مكتبة الصدوق. [صفحة ٣٢] ٦ - أمالي الصدوق، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ق)، طبع بيروت، الأعلمي، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م. وأيضا طبع طهران. ٧ - أمالي الطوسي، لأبي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ ق) إعداد السيد محمد صادق بحر العلوم "مجلدان، بغداد، المكتبة الأهلية، ١٣٨٤ هـ / ١٩٤٦ م وأيضا الطبع الحجري. ٨ - أمالي المفيد، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ ق) تحقيق حسين أستاذ ولي وعلى أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٣ هـ. ٩ - الإمامة والسياسة، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦) طبع المكتبة التجارية الكبرى، بمصر. ١٠ - البحار = بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (م ١١١٠ ق)، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، بالأوفست عن طبعة إيران. ١١ - البرهان = تفسير البرهان، للسيد هاشم البحراني، ٤ مجلدات، طبع قم، ١٣٧٥ هـ، مؤسسة اسماعيليان. ١٢ - بصائر الدرجات، للصفار، الطبع الحديث والطبع الحجري. [صفحة ٣٣] ١٣ - تفسير العياشي، لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش، جزاءن، إعداد السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طبع المكتبة العلمية الإسلامية، بطهران. ١٤ - تفسير فرات الكوفي، لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (القرن الرابع) إعداد محمد كاظم المحمودي، الطبعة الأولى، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م. ١٥ - تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (م بعد ٣٠٧ ق) إعداد السيد الطيب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة، مجلدان، قم، دار الكتاب، ١٤٠٤ ق. أيضا الطبع الحجري. ١٦ - تفسير الكبير = تفسير الفخر" لمحمد بن عمر الخطيب فخر الدين الرازي (م ٦٠٦ ق) الطبعة الثالثة، ٣٢ جزءا في ١٦ مجلدا، بيروت، دار إحياء التراث العربي. ١٧ - تنقيح المقال في علم الرجال، للشيخ عبد الله بن محمد حسن المامقاني (م ١٣٥١ ق). الطبعة الثانية، ٣ مجلدات، قم، بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف، المطبعة المرتضوية، ١٣٥٢ هـ. ١٨ - التهذيب = تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، لأبي جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (م ٤٦٠ ق) إعداد السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الثالثة، ١٠ مجلدات، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٤ ق. [صفحة ٣٤] ١٩ - ثواب الأعمال، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ق) تحقيق على أكبر الغفاري، طهران، مكتبة الصدوق. ٢٠ - الخصال، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ السوق (م ٣٨١ ق) تحقيق على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٦٢ ش. ٢١ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني (م ١٣٨٩ ق) الطبعة الثالثة، ٢٦ جزءا في ٢٩ مجلدا، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م. ٢٢ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ ق) إعداد سليم النعيمي، الطبعة الأولى، ٤ مجلدات + الفهرس، قم، منشورات الرضى، ١٤١٠ هـ، بالأوفست عن طبعة العراق. ٢٣ - شرح صحيح مسلم = صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨ جزءا في ٩ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م. ٢٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد = عز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي (م ٦٥٦ ق) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٠ جزءا في ١٠ مجلدات،

قم، إسماعيليان، بالأوفست عن طبعته الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م. ٢٥ - شواهد التنزيل، لعبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، (من أعلام القرن الخامس) تحقيق: محمد باقر المحمودي، [صفحة ٣٥] ٣ مجلدات، مؤسسة الطبع والنشر، التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ ق، طهران. ٢٦ - الصافي، لمحمد بن المرتضى المعروف بالفيز الكاشاني (م ١٩٠١ ق)، ٥ مجلدات، مطبعة سعيد، مشهد، الناشر: دار المرتضى للنشر. أيضا طبع المكتبة الإسلامية بطهران. أيضا الطبع الحجري. ٢٧ - صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (م ٢٥٦ ق) ٨ جزءا في ٤ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باسطنبول. ٢٨ - عوالي اللئالي، لمحمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور (م أوائل القرن العاشر) تحقيق مجتبي العراقي، الطبعة الأولى، ٤ مجلدات، قم ١٤٠٣ - ١٤٠٥ ق. ٢٩ - غاية المرام للسيد هاشم البحراني، الطبع الحجري. ٣٠ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب، للعلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني (م ١٢٩٠ ق) الطبعة الثالثة، ١١ مجلدا، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م. ٣١ - الغيبة، للشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، المعروف بابن أبي زينب، طبع مكتبة الصدوق بطهران، تحقيق علي أكبر الغفاري. ٣٢ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، لعلي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن صباغ (م ٨٥٥ ق) طهران، مؤسسة الأعلمي، بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف، مكتبة دار الكتب التجارية. أيضا الطبع الحجري. [صفحة ٣٦] ٣٣ - القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (م ٨١٧ ق) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م. ٣٤ - الكافي، لأبي جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩ هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري، ٨ مجلدات، بيروت، دار صعب ودار التعارف، ١٤١٠ هـ، بالأوفست عن طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران. ٣٥ - كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس الهلالي العامري (م حوالي ٩٠ ق) الطبع الحديث في ٣ مجلدات. ٣٦ - الكشاف = تفسير الكشاف، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ ق) ٤ مجلدات، قم: نشر أدب الحوزة. ٣٧ - كشف الغممة، للإربلي، طبع المكتبة الإسلامية بطهران. ٣٨ - الكنى والألقاب، للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (م ١٣٥٩ ق) ٣ مجلدات، قم، انتشارات بيدار بالأوفست عن طبعة طهران. أيضا طبع النجف. ٣٩ - مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (م ٥٤٨ ق) تحقيق الميرزا أبي الحسن الشعراني، الطبعة الخامسة، ١٠ أجزاء في ٥ مجلدات، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٥ هـ. ٤٠ - المحاسن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م ٢٧٤ / ٢٨٠) تحقيق جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث الأرموي، الطبعة الثانية، قم، دار الكتب الإسلامية. [صفحة ٣٧] ٤١ - المحجة البيضاء، لمحمد بن المرتضى المعروف بالفيز الكاشاني (م ١٠٩١ ق) تحقيق علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم. ٤٢ - مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل (م ٢٤١ ق) ٦ مجلدات، بيروت، دار الفكر، بالأوفست عن طبعة مصر، المطبعة الميمنة، ١٣١٣ هـ. ٤٣ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي (م ٧٧٠ هـ) لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (م ٧٧٠ هـ) جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م. ٤٤ - معاني الأخبار، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ ق) تحقيق علي أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ ش. ٤٥ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، عدة من المستشرقين، ٧ مجلدات، مكتبة بريد في مدينة ليدن، سنة ١٩٣٦ م. ٤٦ - مناقب آل أبي طالب، لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (م ٥٨٨ هـ) إعداد: محمد حسين دانش الآشتياني والسيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الأولى، ٤ مجلدات، قم، انتشارات علامة. أيضا طبع النجف. أيضا الطبع الحجري. [صفحة ٣٨] ٤٧ - مناقب ابن المغازلي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغازلي (م ٤٨٣ هـ) إعداد محمد باقر البهبودي، الطبعة الثانية، طهران، المطبعة الإسلامية، ١٤٠٢ هـ. ٤٨ - مناقب الخوارزمي، للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (م ٥٦٨ ق) إعداد مالك المحمودي، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١ ق. أيضا طبع النجف. أيضا الطبع الحجري. ٤٩ - وسائل

الشيعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (م ١١٠٤ ق)، تحقيق آية الله الشيخ عبد الرحيم الربانى الشيرازى، ٢٠ مجلدا، قم وبيروت. ٥٠ - ينابيع المودة، لسليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى (م ١٢٩٤ هـ) طبع إسطنبول. [صفحة ٣٩] مصباح الهداية فى إثبات الولاية تحقيق علمى دقيق فى إثبات الولاية والإمامة مما تضافرت عليه الآيات والروايات تأليف آية الله سماحة العلامة المحقق الحاج السيد الموسوى البهبهانى قدس سره الطبعة الرابعة بإشراف رضا الاستادى [صفحة ٤٠] لا يخفى على القارئ الكريم أن تحقيق ضبط بعض أسماء رواة روايات هذا الكتاب يحتاج إلى المراجعة والدقة الكاملة، إذ احتمال التصحيف فى كثير منها غير بعيد، ولكننا قد اعتمدنا فى هذا المجال على المصادر التى أشرنا إليها فى ذيل الصفحات، ولم نراجع كتب الرجال وضوابط الأسماء إلا نادرا. [صفحة ٤١]

فى بيان اشتمال الكتاب على أربعين حديثا...

بسم الله الرحمن الرحيم فى بيان اشتمال الكتاب على أربعين حديثا مفسرة لأربعين آية متعلقة بولاية مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، وهده إلى الدين الحنيف والمنهج القويم، فركب فيه العقل حجة باطنة دالة على خالقه، وبعث الأنبياء ونصب الأوصياء حججا ظاهرة مؤيدين، أدلاء على أمره ونهيه، فخصهم بالمعجزات الواضحة، والآيات الباهرة، إتماما للحجة، وإكمالاً للنعمة، والصلاة والسلام على أكمل الحجج، وأفضل الرسل، محمد وأهل بيته الهادين إلى خير السبل. أما بعد: فيقول العبد المفتقر إلى الله الغنى "على بن محمد بن على الموسوى البهبهانى" حشرهم الله تعالى مع آبائهم الطاهرين، سلام الله عليهم أجمعين: أنه قد روى - مسندا - عن مولانا الكاظم - سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المعصومين - أنه قال: "قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من حفظ على أمتى أربعين حديثا مما يحتاجون إليه [من أمر دينهم] بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما. [" ٣١]. [صفحة ٤٢] ولما كان كتب الحديث وإيضاحه بما يسهل التفقه فيه للناظرين، وبته بينهم، من أتم وجوه الحفظ عليهم، أحببت أن أجمع أربعين حديثا مفسرة لأربعين آية متعلقة بولاية مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين، وأشرحها بما يسر الله تعالى لى فهمه، ورزقنى علمه، فأقول: [صفحة ٤٣]

فى تفسير قوله تعالى: قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب

إشاره

الرعد: ٤٣. فى الكافى، وبصائر الدرجات: عن مولانا الباقر عليه السلام: إيانا عنى، وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم. [٣٢] وفى المجمع: عن مولانا الصادق عليه السلام مثله. [٣٣] وفى الاحتجاج: سأل رجل على بن أبى طالب عليه السلام عن أفضل منقبة له فقرأ الآية، وقال: إيانا عنى بمن عنده علم الكتاب. [٣٤] وفى الصافى عن المجالس: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن هذه الآية، قال: ذاك أخى على بن أبى طالب عليه السلام. [٣٥] وفى رواية أخرى، عن بعض أصحابنا: كنت مع أبى جعفر عليه السلام فى [صفحة ٤٤] المسجد يحدث، إذ مر بعض ولد عبد الله بن سلام، فقلت: جعلت فداك هذا ابن الذى يقول الناس: الذى عنده علم الكتاب؟ فقال: لا، إنما ذاك على بن أبى طالب عليه السلام. أنزلت فيه خمس آيات: إحداها: (قل كفى بالله... الخ). [٣٦] والقمى: عن الصادق عليه السلام: "هو أمير المؤمنين عليه السلام. [" ٣٧] وسئل عن الذى عنده علم من الكتاب أعلم أم الذى عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان الذى عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر. [٣٨] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: "ألا إن العلم الذى هبط به آدم من السماء إلى الأرض، وجميع ما فضلت به النيون إلى خاتم النبیین فى عتره خاتم النبیین. [" ٣٩] وفى تفسير البرهان من طريق العامة: روى الفقيه ابن المغازلى الشافعى بطريق، والثعلبى بطريقين: أنه على بن أبى طالب عليه السلام. [٤٠].

ينبغي التكلم في مقامات ثلاثة

الأول: في اختصاص من عنده علم الكتاب بمولانا أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام، وعدم صدقه على من عداهم، كما دل عليه تقديم المفعول على الفعل في الحديث الشريف، وأنه لا ينافي عمومها للأئمة [صفحة ٤٥] الطاهرين من فريته عليهم السلام نزولها في شأنه عليهم السلام. والثاني: في احتوائها على المنقبة الفاضلة. والثالث: في أنه أفضل منقبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما دلت عليه رواية الاحتجاج.

امور ستة تتضح بها حال المقامات الثلاثة

اشاره

وقبل التكلم فيها لا بد من تمهيد مقدمه يذكر فيها أمور ستة، تتضح بها حال المقامات الثلاثة: الأول: في أن ضم من عنده علم الكتاب إلى شهادته تعالى أهو من قبيل ضم شهادة عدل إلى شهادة عدل آخر، أو من قبيل ضم برهان إلى برهان آخر؟ والثاني: في بيان المراد من الكتاب. والثالث: في بيان كيفية شهادته تعالى، وشهادة من عنده علم الكتاب، أهي قولية أم فعلية؟ والرابع: في بيان سبب حصول العلم واليقين من شهادة من عنده علم الكتاب بحيث تعد برهانا مستقلا، وتستحق أن تجعل عديلا لشهادته تعالى ومكتفى بها في إثبات الرسالة. والخامس: في بيان أن إضافة العلم إلى الكتاب تفيد العموم أم لا؟ والسادس: في أن سورة الرعد التي فيها الآية الكريمة مكية أم مدنية؟

توضيح الأمر ١

أما الأول: فمن الواضح أنه من قبيل ضم برهان ودليل مستقل إلى برهان آخر، ضرورة عدم تطرق النقص في شهادته تعالى، حتى تتم بضم شهادة غيره إليها، ولعل تقديمه عز وجل (شهيدا بيني وبينكم) على المعطوف تنبيه على هذا المعنى، كما أن الاتيان بصيغة فاعل دون الفاعل لعله للتنبيه على أن الاتصاف بالشهادة على وجه الثبوت، لا الحدوث. [صفحة ٤٦] وكيف كان فكل من الشهادتين دليل تام وبرهان قاطع مثبت لنبوته ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا مجال لاحتمال أن يقال: ضم شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادته تعالى، من قبيل ضم الدليل الظني إلى الدليل العلمي، لأن الأمر الظني لا يعقل التمسك به في المقام، وجعله دليلا على المطلوب من وجوه ثلاثة: الأول: أنه لا يتصور اعتبار الأمر الظني في المقام، لأن الاعتبار إما ذاتي كالأدلة العلمية، وإما تعبدى جعلي كالبينة، والطرق، والأمارات الشرعية، وكلاهما منتف في المقام. أما الأول فظاهر، ضرورة عدم اعتبار الظن ذاتا، وأما الثاني فلعدم تصور التعبد في المقام، لأنه فرع التصديق بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم فلا يعقل جعله دليلا تعبديا مثبتا لنبوته صلى الله عليه وآله وسلم. والثاني: إن التعبد بالظن أو الظني إنما يتطرق في مورد الجهل بالواقع وعدم العلم بوفاته أو خلافه، فلا يعقل أن يجعل دليلا على رسالته صلى الله عليه وآله وسلم مع وجود ما يوجب العلم بها وهو شهادته تعالى، سيما مع تقديم شهادته تعالى عليه في الذكر. والثالث: أن أصول الدين لأهميتها لا تثبت إلا بالعلم، والظن أو الظني إنما يعتبر حيث يعتبر في الفروع لا في الأصول. وقد ذم تعالى شأنه قوما ركنا إلى الظن في أصول عقائدهم فقال جل ذكره: (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني عن الحق شيئا) [٤١] فكيف يحتج لإثبات رسالة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما نهى عن اتباعه والركون إليه. [صفحة ٤٧] فإن قلت: يمكن أن يقال ذكر (من عنده علم الكتاب) إنما يكون على وجه التأييد لا لاستقلاله في الاعتبار، فلا ينافي كون شهادته ظنية غير معتبرة. قلت: عطفه على اسم الجلالة يقتضى اشتراكه معه في الحكم وهو الاكتفاء بشهادته في إثبات الرسالة، وثبوت الحجج على الكفرة المكذبين لرسالته صلى الله عليه وآله وسلم فلا مجال لما ذكرت. فإن قلت: قد احتج الله تعالى في مواضع من الكتاب المجيد بما لا يفيد العلم. منها: قوله تعالى

فى سورة النحل: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر). [٤٢] فإن المراد بأهل الذكر المسؤول عنهم: أهل الكتاب من اليهود والنصارى على ما فسره بعض المفسرين، وشهادتهم لا توجب العلم بالمشهود به للسانين وهم عبدة الأصنام، لأنهم كما كانوا منكرين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستبعبدين أنه تعالى بعث رسولا من البشر، كذلك كانوا منكرين لليهود والنصارى، فلا تفيد شهادتهم بأن الله تعالى بعث رسلا من البشر علما بما شهدوا بالنسبة إلى منكريهم. ومنها: قوله تعالى فى سورة الشعراء: (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل). [٤٣] فإن علماء بنى إسرائيل لعدم عصمتهم لا تفيد شهادتهم بصدق الرسالة العلم بها، وإنما تفيد الظن. [صفحة ٤٨] منها: قوله تعالى فى سورة الأحقاف: (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم. [٤٤] فإن شهادة شاهد من بنى إسرائيل لا توجب العلم، واليقين بصدق المشهود به. قلت: المراد بأهل الذكر هم أهل بيت النبوة المعصومون المطهرون، كما دلت عليه روايات الفريقين [٤٥] ، ولا ينافى ذلك أن المأمورين بالسؤال عنهم هم الكفرة المنكرون لهم وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الغرض من السؤال استكشاف المسؤول عنه منهم بإقامة الحجج والبرهان الموجب للعمل، كما يشهد به قوله تعالى: (بالبينات والزبر). وتعليق الأمر بالسؤال على عدم علمهم، ضرورة أن الأمر بالسؤال معلقا على عدم علم المأمور بعث على تحصيل ما يوجب العلم لا مجرد السؤال، ولو لم يوجب العلم. ولو أريد من أهل الذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى فالغرض من السؤال عنهم أيضا مطالبته بالحجة والبرهان منهم لا تصديق قولهم من دون حجة وبرهان، وعلى كل تقدير ليس فيه أمر باتباع الظن، والركون إليه كما توهم. وأما علم علماء بنى إسرائيل الذى جعل آية كافية وحجة ظاهرة. فإن أريد منه العلم بصحة نبوته وصدق رسالته صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد من علمائهم حينئذ العلماء الذين هاجروا من أوطانهم قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم إلى محل هجرته وهو جبل أحد ليدركوه ويؤمنوا به وينصروه، وكانوا يستفتحون به صلى الله عليه وآله وسلم على [صفحة ٤٩] العرب، حتى أن العرب شكوا بهم إلى تبع فحصرهم، وبعد أن علم بأن غرضهم درك النبى الأسمى القرشى محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمن به صلى الله عليه وآله وسلم وأسكن الأوس والخزرج معهم، حارسين لهم، وناصرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبله وقت ظهوره. ومن المعلوم أن علمهم بيعت النبي الأسمى صلى الله عليه وآله وسلم وهجرته إلى هذا المكان قبل ظهوره، الذى دعاهم إلى المهاجرة من أوطانهم المألوفة إلى هذا المكان، وارتكابهم المشقة الشديدة من العرب، واستفتاحهم به صلى الله عليه وآله وسلم، ليس إلا من قبل إخبار أنبيائهم، ووجود خبره فى كتبهم، إذ لا سبيل إلى العلم به - يومئذ إلا - خبر الأنبياء وكتبهم. ومن المعلوم - حينئذ - أن هذا العلم منهم يوجب العلم بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد بذلك - أى أن المراد من العلماء: العلماء قبل البعثة - أن سورة الشعراء كلها مكية غير قوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاؤون) [٤٦] إلى آخر السورة. فإنها نزلت بالمدينة على ما ذكره الطبرسى رحمه الله فى المجمع. [٤٧] ولم يسلم أحد من علماء بنى إسرائيل فى مكة وإنما أسلم من أسلم منهم بعد الهجرة، فلم يكن قبل الهجرة منهم مسلم مصدق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يستشهد الله عز وجل بشهادته على الكفرة من المشركين، وأهل الكتاب. ويؤيده جعل علمهم آية لهم لا شهادتهم فإنهم لم يكونوا - يومئذ - موجودين حتى يشهدوا. وإن أريد منه العلم بصحة ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ووجوده فى زبر الأولين كما يناسبه تفسير الآية السابقة عليه، وهى قوله تعالى: وإنه [صفحة ٥٠] لتنزيل رب العالمين - نزل به الروح الأمين - على قلبك لتكون من المنذرين) [٤٨] بولاية أمير المؤمنين عليه السلام على ما فى الكافى والبصائر عن مولانا الباقر: (إنه هى الولاية لأمر المؤمنين). وعن القمى، عن مولانا الصادق عليه السلام: (هى الولاية التى نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الغدير). [٤٩] فالمراد منه المؤمنون بعد البعثة أو قبلها، المخبرون بأن ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثابتة فى زبر الأولين وشهادتهم حينئذ تفيد العلم لاجتماع شرطية وهما: كون الشهود موثوقا بهم، وكون المشهود به بديهيا لا نظريا. وأما شاهد من بنى إسرائيل فالمراد منه إما موسى عليه السلام كما فسره به بعض المفسرين [٥٠]، أو نبي آخر أو وصى منهم، لا من شهد منهم بعد البعثة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه غير معصوم، لأن سورة الأحقاف كلها مكية [٥١] ولم يسلم أحد منهم فى مكة حتى يشهد بنبوته ورسالته

صلى الله عليه وآله وسلم. قال فى المجمع فى تفسير (وشهد شاهد من بنى إسرائيل): يعنى عبد الله بن سلام على مثله، معناه عليه، أى على أنه من عند الله، وقيل: على مثله أى على التوراة عن مسروق، وقيل: الشاهد موسى شهد على التوراة كما شهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم على القرآن لأن السورة مكية وابن سلام أسلم بالمدينة انتهى. [٥٢] أقول: لا شاهد لتفسيره بابن سلام، بل الشاهد على خلافه موجود [صفحة ٥١] وهو: نزول السورة فى مكة، وتوهم أن السورة كلها مكية إلا- هذه الآية، لتزولها فى عبد الله بن سلام استنباط من القائل، لا أنه ظفر برواية وخبر، ونسبته فى المجمع إلى ابن عباس، كنسبة تفسير (من عنده علم الكتاب) بابن سلام إليه أيضا خطأ، لما سيأتى من أن ابن عباس ممن يصر على أن الآية إنما نزلت فى شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولا تنطبق إلا عليه. وبالجملة العقل يستقل بقبح الاحتجاج بما لا حجية له، فكيف يحتج تعالى شأنه فى كتابه المجيد بما لا يكون حجة، ويجعلها حجة كافية قاطعة للخصومة.

توضيح الأمر ٠٢

وأما الثانى [٥٣] فالظاهر أن لام الكتاب للعهد، فينصرف إلى القرآن الذى فيه تبيان كل شىء، أو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل شىء، دون سائر الكتب المنزلة من التوراة والإنجيل والزبور وهكذا ويحتمل أن يكون اللام للجنس فيعم جميع الكتب السماوية، إذ لا مجال لإرادة كتاب منه لا بعينه فى المقام، فيتحد الوجهان فى المعنى.

توضيح الأمر ٠٣

وأما الثالث وهى كيفية الشهادة فمختلفة. أما شهادته تعالى فهى فعلية، إذ من الواضح أن الله تعالى لم يتكلم مع الناس بإيجاد صوت فى شجرة ونحوها كما تكلم مع كلمه عليه السلام، لعدم قابلية طبقات الناس لهذا المقام الجليل، فالمراد من شهادته تعالى برسالة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إظهار المعجزات على يده تصديقا لدعواه، ومن جملتها بل أعظمها إنزال القرآن المجيد عليه، البالغ فى الفصاحة والبلاغة كمالهما، بحيث تحدى به العرب، وعجزت الفصحاء والبلغاء على إتيان سورة من [صفحة ٥٢] مثله، مع شيوخ الفصاحة والبلاغة فى عصره وحدائقهم فيهما، ومن الواضح البين أنه يقبح إظهار المعجزة على يد الكاذب، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وأما شهادة (من عنده علم الكتاب) فهى قولية وفعلية أما القولية فبالإقرار له باللسان، وأما الفعلية فبمتابعتة له والائتمار بأمره والانتهاى بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم. لا- يقال الشهيد من الشهود بمعنى الحضور حسا أو علما واطلاعا، وهىئة الفاعل أو الفاعل لإفادة التلبس بالمبدأ، وهو إنما يتحقق باتصاف الشخص به بنبوته له. وأما إظهار الشهود المنطبق على أداء الشهادة فإنما يجى من قبل الإخبار به، كقولك: أنا أشهد بكذا، أو شاهد به، وليس فى المقام إخبار صريح عن شهادته تعالى أولا، ولا يوجب الإخبار عن شهادته تعالى برسائله إظهار المعجزات على يده، ثانيا. لأننا نقول: أمره تعالى شأنه بالاحتجاج على منكرى رسائله بالاكتماء بشهادته تعالى، وشهادة (من عنده علم الكتاب) إخبار عنها بالضرورة، ولو لم يقترن إخباره تعالى بشهادته برسائله بإظهار المعجزات على يده لم يكن حجة على منكرى رسائله ولم يتم الاحتجاج به، ضرورة أن مجرد قول المدعى بأن الله تعالى يعلم ويشهد بصدق ادعائى من دون ظهور أثر تصديقه تعالى له فى الخارج لا يكون حجة على المنكر، فكيف يكتفى الله تعالى شأنه بالإخبار المجرد حجة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم على منكر الرسالة، حيث قال عز وجل (ويقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب). [٥٤]. [صفحة ٥٣] لا يقال: يمكن أن يقال: الآية الكريمة نزلت لتسلى نبيه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله تعالى يعلم بأنك رسوله فلا يضررك تكذيب الكفرة، ولا تكون فى مقام الاحتجاج عليهم حتى يستلزم اقتران شهادته برسائله بإظهار المعجزات على يده الكاشف عنها. لأننا نقول: لو كانت الآية هكذا: (كفى بالله شهيدا ومن عنده علم الكتاب) من دون ذكر (قل) فى صدرها وضم (بينى وبينكم) لاحتمل ذلك، وأما مع ذكر (قل) فى صدرها وضم (بينى وبينكم) فهى صريحة فى أنها فى

مقام الاحتجاج وجواب ورد على الكفرة المنكرين لرسالته المكذبين له صلى الله عليه وآله وسلم.

توضيح الأمر ٠٤

وأما الرابع: فكشف الحجاب عنه يتوقف على بيان معنى علم الكتاب. فأقول: ليس المراد من علم الكتاب، العلم بظاهرة فقط، إذ العلم به كذلك يجامع مع عدم العصمة، ومتابعة الهوى كما هو ظاهر، ومن هذا شأنه لا تكون شهادته مفيدة للعلم واليقين، ولا تكون مقبولة عند العقل، فكيف يستحق أن يجعل شهادته عديلا لشهادته تعالى، وبرهانا مستقلا مثبتا لنبوته صلى الله عليه وآله وسلم. فالمراد منه العلم بظاهر الكتاب وباطنه، تأويله، وتنزيله، وخوافيه، وأسراره المودعة فيه، الذي هو موهبة إلهية غير كسبية، لا يليق به إلا من كان معصوما مطهرا من الخطأ والزلل عمدا وسهوا، فتكون شهادته حينئذ مفيدة للعلم، ومقبولة عند العقل، ولائقة لأن تجعل عديلا لشهادته تعالى. ثم إن طريق استكثار العلم بالباطن لا ينحصر في إخبار النبي بأنه عالم به، وإلا لزم أن لا تكون شهادته مثبتة لنبوته صلى الله عليه وآله وسلم إذ التصديق بعلمه بالباطن، [صفحة ٥٤] وعصمته حينئذ فرع التصديق بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف تكون شهادته مثبتة لما يتفرع اعتبار شهادته عليه فالعلم بالباطن كما يستكشف من قبل إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التصديق بنبوته، كذلك يستكشف من قبل ظهور آثاره فيه من ظهور المعجزات وخوارق العادات على يده عند طلبها منه لإثبات الحجّة، كما ظهر من الذي (عنده علم من الكتاب) وهو آصف وصي سليمان بن داود عليه السلام حين أتى بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف.

توضيح الأمر ٠٥

وأما الخامس: فمن الواضح أن الإضافة في أمثال المقام تفيد [٥٥] العموم والاستغراق، فلا يقال: زيد عنده علم الفقه، أو النحو والصرف، باعتبار العلم ببعض مسائله. لا أقول إن إضافة المصدر إلى فاعله أو مفعوله مطلقا تفيد العموم حتى ينتقض بضرب زيد ورؤية عمرو ونحوهما، مما لا تفيد العموم بالضرورة. [صفحة ٥٥] بل أقول: إن إضافة المصدر لفظا أو معنى إلى كل صالح كل جزء منه أن يكون متعلقا له ظاهرة في الاستيعاب والعموم، إلا إذا كان الاستيعاب والعموم خارجا عن العادة، ولذا يكون ملك العبد، وعتقه، وتحريره، وشراء الدار وبيعها، ونحوها منصرفة إلى العموم، ظاهرة فيه، دون نحو ضرب زيد، ورؤية عمرو، لعدم جريان العادة بتعلق الضرب والرؤية بكل من أجزائهما.

توضيح الأمر ٠٦

وأما السادس: أعنى السورة فهي مكية، كما رواه النيشابوري، عن سعيد بن جبير، وكذا رواه البغوي في "معالم التنزيل." " إذا اتضحت لك هذه المقدمات اتضح لك غاية الانضاح عدم صدق (من عنده علم الكتاب) على عبد الله بن سلام ونظرائه من وجوه عديده: الأول: الاكتفاء بشهادة (من عنده علم الكتاب) في إثبات النبوة التي هي أساس الدين، وجعلها في عرض شهادته تعالى متوقف على إفادتها العلم واليقين، وهي متوقفة على ثبوت عصمته وطهارته، وهو متوقف على إرادة العلم بظاهر الكتاب وباطنه، ولو ببعضه الملازم للطهارة والعصمة. ومن المعلوم أن ابن سلام ونظرائه من علماء اليهود لم ينالوا مقام العصمة، وإلا لم يبقوا على شريعة موسى عليه السلام المنسوخة بشريعة عيسى عليه السلام. فإن بقاءهم على شريعة موسى، إما من معاندتهم مع الحق، وإما من جهلهم به، وكل منهما مناف لمقام العصمة، وإذا ثبت أنه غير معصوم فإسلامه لا يلازم الحق، إذ كما يحتمل أن يكون الداعي على إسلامه علمه بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب التوراة - كما هو الظاهر - يحتمل أن يكون الداعي عليه الخوف أو الطمع، فلا يجوز الاحتجاج بإسلامه وشهادته على أحقية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحة ٥٦] والثاني: أن إضافة العلم إلى الكتاب تفيد الاستغراق والعموم، كما عرفت، فالمراد منه العلم بكل الكتاب الذي لم يفرط فيه شيء، ولا رطب ولا يابس إلا فيه، ولو كان المراد العلم ببعضه لأتى عز

وجل بكلمة (من) المفيدة للتبعيض في مثل المقام ونحوه، كما أتى بها في قضية آصف، فقال عز من قائل: (وقال الذي عنده علم من الكتاب)، وعلم الكتاب كله لم يكن عند سائر الأنبياء سلام الله عليهم، كما يظهر من الآيات والأخبار فإن علومهم محدودة وإنما يختص ذلك بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه الطيبين الطاهرين، فكيف يفسر من هذا شأنه بعلماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى. والثالث: أن سورة الرعد كلها مكية وابن سلام وسائر علماء أهل الكتاب إنما أسلموا في المدينة بعد الهجرة، ولذا قال سعيد بن جبير: كيف تكون هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية. [٥٦] لا يقال: قال الكلبي ومقاتل: [٥٧] أنها مكية إلا آخر آية منها نزلت في شأن عبد الله بن سلام. [٥٨] لأننا نقول: المستند في استثنائهما آخر آية منها من كونها مكية نزولها في شأن عبد الله بن سلام بزعمهما، كما يظهر من كلامهما، لا عثورهما على رواية، فإن قولهما نزلت في عبد الله بن سلام في مقام التعليل، وقد ظهر لك أن هذا التوهم واضح الفساد، وإنما نشأ هذا التوهم ممن توهم من عدم التأمل في أطراف الآية الكريمة، ولو تأملوا فيها حق التأمل لا تضح لهم الحق كمال الاتضاح. [صفحة ٥٧] وكيف كان فقد اتضح اتضاح الشمس في رابعة النهار أنه لا يصدق (من عنده علم الكتاب) على من أسلم من علماء أهل الكتاب، فلم يبق إلا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، من نزولها في شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وجريانها في الأئمة من بعده من ذريته، فإنهم المعصومون المطهرون [٥٩] العالمون بالكتاب كله، ظاهره وباطنه، تأويله وتنزيله، محكمه ومتشابهه، ناسخه ومنسوخه. وأما توهم أن المراد به الله تعالى والعطف تفسيري - كما نسب إلى بعض - [٦٠] ففي غاية البرودة والسخافة، بل لم يعهد العطف التفسيري مع الفصل بين المتعاطفين، كما في المقام ولو كان الأمر كذلك لوجب تأخير (شهيدا بيني وبينكم) عنه. وما حكى عن الزجاج من أنه يدل عليه قراءة: ومن عنده بكسر الميم والبدال [٦١]، غلط، لأن الآية على هذه القراءة - على فرض صحتها - إنما تدل على أن علم الكتاب إنما يكون موهبة من قبله تعالى شأنه لمن وهبه، فلا ينافي ما دلت عليه الروايات من أن الموهوب له هو مولانا أمير المؤمنين، والأئمة المعصومون من ذريته، بل يوافقهم ويلائمهم. نعم لو قرأ: (وعنده علم الكتاب) بإسقاط (من) رأسا، لكان لما ذكره وجه في الجملة. فإن قلت: المنكر للأصل وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم منكر للفرع وهو الوصي [صفحة ٥٨] بالضرورة، فلا تكون شهادته قاطعة للخصومة بالنسبة إلى النبوة، ولا وقع لشهادته عند المنكر، فكيف يستشهد الله عز وجل بشهادته على ثبوت النبوة، ويحتج بها على منكري النبوة والرسالة، ويجعلها كافية. قلت: إنما لا يجوز الاكتفاء بشهادة الفرع إذا كان القبول مستندا إلى مجرد الاقرار والاعتراف، مع قطع النظر عن ظهور مقامه ودرجته من كونه عالما بالكتاب، واقفا على كل شيء، قادرا على إظهار المعجزات وخوارق العادات الملازم للعصمة والصدق عقلا. وأما إذا كان الاستشهاد به من حيث كونه كذلك كما في المقام، حيث لم يذكر الشاهد باسمه بل بوصفه، لينظر المنكر في شأنه، ويراجع إليه، ويظهر عنده ثبوت آثاره، فينكشف عنده ثبوت الوصف للشاهد وحقية المشهود به، فهو قاطع للخصومة، ومثبت للدعوى بالضرورة، وإن لم يعترف به المنكر عنادا. وإذا قد اتضح لك مما بيناه أن (من عنده علم الكتاب) في الآية الكريمة لا يعقل أن ينطبق على عبد الله بن سلام ونظرته: فقد اتضح لك أن تفسير من فسر به ابن سلام، أو غيره ممن أسلم من علماء أهل الكتاب تفسير بالرأى، ناش عن الغفلة عن الخصوصيات التي تضمنتها الآية الكريمة. وأما الرواية المسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل البيت في تفسيرها فمتفقهة من طريقنا وطريق العامة على أنها نزلت في شأن مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يستند أحد منهم تفسيرها بابن سلام إلى رواية إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل البيت عليهم السلام. ثم إن نزولها في شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا ينافي مع استعمال الموصول في المعنى العام المنطبق على الأئمة المعصومين من ذريته، لأن [صفحة ٥٩] النزول في شأنه إنما هو باعتبار أنه عليه السلام أول مصاديقه، وأفضلها، وأكملها، لا باعتبار اختصاصه به. والحصر المستفاد من بعض الروايات إضافي بالنسبة إلى ابن سلام ونظرته، هذا تمام الكلام في المقام الأول. ومما بيناه تبين حال المقام الثاني، بل الثالث أيضا [٦٢]، كما لا يخفى على من استشم رائحة من علم الكتاب بتوفيق الله تعالى وهدايته. فإن سائر المناقب الفاضلة إما متفرعة على هذه المنقبة الجليلة أو ملازمة لها، فإن منها العصمة والطهارة المصرحة بها في آية التطهير الدال عليها قوله عز

من قائل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) [٦٣] المفسر به وبأبنائه المعصومين سلام الله عليهم أجمعين، والآية الشريفة تدل عليها بالملازمة من وجهين: الأول: اكتفاؤه عز وجل بشهادته فى إثبات نبوة سيد الأنبياء ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم فإنه ملازم للعصمة والطهارة، وعدم تطرق الخطأ بأبحاثه إلى ساحة قدسه، وإلا لم يكتف بها، بل جعل شهادته عديلا لشهادة نفسه، يدل على كمال عصمته وطهارته، فإنها كالعدالة، لها مراتب شتى. ومن هنا لا يجوز صدر ترك الأولى من أولى العزم من الرسل، مع جواز صدوره من غيرهم من الرسل، مع عصمة الجميع. والثانى: العلم بالكتاب كله ظهره وبطنه، تنزيله وتأويله، لما عرفت من إفادة الإضافة فى مثل المقام العموم، والعلم به كذلك ملازم لكمال العصمة، ومنتهى طهارة النفس، وتمام القدس. [صفحة ٦٠] توضيحه: إن العلم بظهر الكتاب وبطنه - ولو ببعض منه - لا يحصل بالاكتساب، وإنما هى موهبة جليلة، لا يليق بها إلا من اجتمعت فيه الصفات الحميدة، والفضائل الكريمة، ومنها: العصمة، والطهارة، وإنما يؤتاه الله تعالى من يشاء حسب مراتب استعداده، ولذا اختلف نصيب الأنبياء منه، فمنهم: من أوتى حرفا واحدا، ومنهم من أوتى حرفين أو ثلاثة أو أزيد، ولم يؤت الجميع أحدا من الأنبياء والأوصياء سلام الله عليهم إلا - نبينا وأوصياؤه صلى الله عليه وعليهم، ولم يكن منع الجميع منهم من بخل فى المبدأ الفياض، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما كان عدم إعطائه الجميع من جهة عدم استعدادهم له. فإعطاؤه عز وجل الجميع نبينا وأوصياؤه صلى الله عليه وعليهم يدل على ارتقائهم درجات الكمال، منتهاها وتماها، بحيث لا يتصور فوقها درجة ومرتبة، ومنها العصمة والطهارة. ومن مناقبه عليه السلام أنه أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة، ونفس الرسول كما نطقت به آية المباهلة. ومنها كونه عليه السلام هاديا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم منذر. ومنها الولاية والإمامة، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما أن الرسول أولى بهم من أنفسهم. فإن جميع هذه المناصب الجليلة متفرعة على ما تضمنته الآية الكريمة. أما الإخوة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكونه بمنزلة نفسه الشريفة فإنما يليق بهما من كان فى مرتبته من العلم والعصمة، وسائر صفات الكمال وقد ظهر مما بيناه أن التعبير (من عنده علم الكتاب) دال على استجماع جميع الكمال فى نصاب والتزام. وأما الهداية فإنها متقومة بأمرين: العلم والعصمة، لأن الاخلال [صفحة ٦١] بالهداية إما من الجهل، أو من الخالفة عمدا أو سهوا، ومع العلم والعصمة لا يتطرق إليه الاخلال بها، فيكون هاديا لا محالة، فتفرعها على ما تضمنته الآية الكريمة أوضح وأظهر. وهكذا الأمر فى الولاية والإمامة. توضيح الحال: إن استحقاق شخص لمرجعية أمر دينى أو دنيوى يتوقف على علمه وبصيرته به، وأمانته فيه، إذ مع عدم العلم والبصيرة لا يمكنه القيام به، كما أنه مع عدم أمانته فيه لا يؤمن من إفساده وتضييعه، فاستحقاق المرجعية إنما يكون على قدر البصيرة والأمانة، فمن كانت له بصيرة ناقصة وأمانة ضعيفة لا يجوز أن يولى ما هو فوق بصيرته وأمانته. فاستحقاق الولاية التامة، والإمامة الكبرى، والرئاسة العامة فى أمور الدين والدنيا إنما هو بالعلم بجميع النواميس الإلهية، والعصمة الصائنة عن السهو والخطأ والعمد. وقد اتضح لك بما بيناه ثبوتها فى (من عنده علم الكتاب) على الوجه الأتم، فالعدول عنه إلى من لم يكن كذلك مخالف للفطرة، وبداهة حكم العقل، قال عز من قائل: (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [٦٤] فظهر بما بيناه أن الصلة فى (من عنده علم الكتاب) تدل على إمامة من اتصف بها وخلافته عن الله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وولايته التامة، بل انحصارها فيه، واختصاصه بها دلالة لمية - أى دلالة العلة على معلولها - كما أن دلالتها على عصمته وطهارته من قبيل الدلالة الآنية - أى دلالة المعلول على علته - فإن قلت: دلالتها على استحقاق من اتصف بها للإمامة مسلمة، وأما [صفحة ٦٢] انحصارها فيه فلا، لجواز قيام علة أخرى مقامها. قلت: المرجعية إنما تتبع العلم والأمانة، وعدم تطرق قيام صفة أخرى مقامهما فى استحقاق المرجعية من البديهيات الأولية. فإن قلت: نعم المرجعية تابعة للعلم والأمانة فلا يعقل إمامة من لا علم له فى الدين ولا أمانة له رأسا، وأما تبعيتها لعلم الكتاب كله، والعصمة الصائنة عن الخطأ - عمدا وسهوا - فلا، بل يجوز تقدم من له علم بالدين وأمانة فى الجملة على من كان معصوما عالما بالكتاب كله لمصلحة اقتضتها، والمقدمون على على أمير المؤمنين فى الإمامة لهم أمانة وعلم بالدين فى الجملة، ولذا قدمهم أهل الحل والعقد لمصلحة رأوا. قلت: أولا: إنك قد عرفت استحقاق شخص لمرجعيته فى أمر إنما هو طبق بصيرته وأمانته فيه، ولا يجوز

تولية أمر إلى من لم يكن أمينا فى بعض جهاته، أو لم يكن بصيرا فيه بتمامه، وتولية أمر إلى من كان ناقصا فى بصيرته به أو أمانته فيه كتوليته إلى من لم يكن مأمونا بالمرء، أو جاهلا به كذلك ضرورة أن الناقص - بالنسبة إلى ما زاد على بصيرته أو أمانته فيه - جاهل أو غير مأمون فيه. والإمامة: عبارة عن الخلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أمور الدين والدنيا، وافتراض طاعته على الأمة فيما أمر به أو نهى عنه، وهو أمر جليل متفرع على معرفته بأحكام الدين وأمانته فيه جميعا، والذين تولوا هذا الأمر قبل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لم يكونوا عالمين بأحكام الدين كله بالضرورة، لمراجعتهم فى كثير من المسائل التى عجزوا عن حلها إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما هو مذكور فى كتب الفريقين. وقد قال الخليفة الثانى غير مرة: "لولا على لهلك عمر،" بل اشتهر أنه قاله فى سبعين موطنًا. [صفحة ٦٣] وبالجملة قصور علمهم عما تولوه واضح غير قابل للإنكار. [٦٥] وثانيا: إن الإمامة خلافة عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا- وكالته عن الناس، حتى يكون لهم الاختيار فى تفويضها إلى من شاءوا، فالمرجع فى تعيينه إنما هو الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا اختيار للأمة فى تعيين الإمام وإعمال المصلحة فيه بنظرهم. ثالثا: إن الإمام فى كل عصر لا يكون إلا واحدا كما اعترف به الخليفة الثانى، وقال: (لا يجتمع سيفان فى غمد واحد) ومن عداه من الأمة يجب أن يكون تحت طاعته وبيعته، إذ لا- يخلو الشخص من أن يكون إما إماما، أو مأموما، فحينئذ يلزم أن يكون العالم بالكتاب المعصوم من الزلل، تحت طاعة غير معصوم من الزلل، وهل يكون شئ أقبح من ذلك عند العقل؟ كلا ثم كلا. فإن قلت: إنما ثبت مما بينت أنه لا يصدق (من عنده علم الكتاب) على ابن سلام ونظرائه، وأما نزول الآية فى شأن على أمير المؤمنين عليه السلام لم يثبت بالدليل القطعى، إذ الأخبار الواردة فى بيانه أخبار آحاد لا توجب علما، فكيف يكتفى بها فى إثبات الإمامة التى هى من أصول الدين التى لا يكتفى فيها بما دون العلم. قلت: إنه كما ثبت عما بيناه بالدليل القطعى عدم صدقه على ابن سلام ونظرائه، ثبت أيضا اختصاصه بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة. المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين. توضيحه: إن الآية الكريمة تدل دلالة قطعية على أن فى المؤمنين [صفحة ٦٤] الشاهدين على نبوته ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم من يتصف بالوصف الذى ذكره، ولولا ذلك لم يأمر نبيه بالاحتجاج بشهادته على من أنكر رسالته صلى الله عليه وآله وسلم من الكفرة، وهذا الشاهد لا- بد أن يكون معروفا أو معرفا بتعريف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعرف فى الروايات إلا- مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ولو عرف غيره لورد فيه رواية، وعدم ورود رواية فى حق غيره فى مثل هذه القضية دليل قاطع على عدم احتمال غيره. وما احتمله بعض من كونه ابن سلام أو نظرائه ممن أسلم من علماء أهل الكتاب قد ظهر لك أنه تفسير بالرأى، غفلة عن خصوصيات الآية، مع أن اختصاص مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الموهبة الكبرى يظهر من اتفاق المسلمين على أنه أعلم أمته، إذ بعد ما ثبت بالآية الكريمة أن بعض المؤمنين الشاهدين على رسالته صلى الله عليه وآله وسلم متصف بهذا الوصف، فحينئذ إن قلنا بأنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثبت المطلوب، وإن قيل بأنه غيره لزم أن لا- يكون أعلم أمته، أو أن يكون عالما بما فوق علم الكتاب حتى يصير أعلم من العالم بالكتاب، وكلاهما باطل، أما الأول فظاهر، وأما الثانى فلأن الكتاب جامع لكل، فليس فوق العلم به علم آخر إلا ما يختص بذاته تعالى. وإلى ما بيناه ينظر ما روى عن ابن عباس أنه قال: لا والله ما هو إلا على بن أبى طالب، لقد كان عالما بالتفسير والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام) [٦٦] يعنى أنه لم يكن فى أمته من يكون عالما بجميعه إلا- على بن أبى طالب عليه السلام فلا يحتمل نزولها فى شأن غيره. وأيضا يظهر من الروايات [٦٧] أن غير أتباع أهل البيت عليه السلام من الناس [صفحة ٦٥] إنما زعموا أن (من عنده علم الكتاب) إنما هو ابن سلام، والأئمة عليهم السلام وأتباعهم، كابن الحنفية، وابن عباس، وزيد بن على، وسعيد بن جبيرة، وأمثالهم، نبهنا على أن ذلك لا ينطبق على عبد الله بن سلام، وإنما هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وليس فيهم من يدعى ثالثا، فإذا بطل بالبرهان القاطع انطباقه على عبد الله بن سلام تعين أنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولا مجال لاحتمال الثالث. تنبيه: وبعد ما ظهر لك أن الآية الكريمة تدل على أن (علم الكتاب) كله عند مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين، ظهر لك أنهم أعلم وأفضل من أولى العزم من الأنبياء عليهم السلام، لأن علومهم محدودة وليس عندهم "علم الكتاب"

كله. فى كتاب الاحتجاج: روى عن محمد بن أبى عمير عن عبد الله بن الوليد السمان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول الناس فى أولى العزم وعن صاحبكم - يعنى أمير المؤمنين - قال: قلت: ما يقدمون على أولى العزم أحدا، فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى قال عن موسى: (وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة) [٦٨] ولم يقل كل شئ، وقال عن عيسى: (ولا بين لكم بعض الذى تختلفون فيه) [٦٩] وقال لصاحبكم - يعنى أمير المؤمنين عليه السلام - (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وقال عز وجل (ولا- رطب ولا- يابس إلا فى كتاب مبين) [٧٠] وعلم [صفحة ٦٦] هذا الكتاب عنده [٧١]. فقد علم مولانا الصادق عليه السلام الراوى طريق استنباط ما بينه من القرآن المجيد. ومنه يظهر أن علم كل نبى من أولى العزم بمقدار ما حواه كتابه، وأن القرآن المجيد حاو للكل، وأنه سيد الكتب السماوية كما أن نبينا محمدا سيد الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وعليهم أجمعين. [صفحة ٦٧]

فى تفسير قوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة

إشاره

هود: ١٧. العياشى عن مولانا الباقر عليه السلام: الذى على بينة من ربه، رسول الله، والذى تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين ثم أوصياؤه واحدا بعد واحد. [٧٢] وعن مولانا الباقر والصادق سلام الله عليهما: إنما أنزلت (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) إماما ورحمة، فقدموا وأخروا فى التأليف. [٧٣] وقد استفاضت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام من طريقنا فى أن المراد ب (شاهد منه) مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بل كادت أن تكون متواترة. [٧٤] وفى الاحتجاج: أنه سئل عن أفضل منقبة له فتلا هذه الآية، وقال: [صفحة ٦٨] (أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). [٧٥] وقد استفاضت الروايات أيضا من طريق العامة مسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومولانا الباقر عليه السلام وابن عباس أن المراد به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. [٧٦] ومع ذلك قد اختلف المفسرون فى المعنى بالموصول وشاهد منه. وفى المجمع - بعد أن ذكر أن المعنى بالموصول: النبى، وبالبينة: القرآن - قال: وقيل: المعنى به كل محق يدين بحجة وبينه، لأن " من " يتناول العقلاء. وقيل: هم المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الجبائى. ثم قال فى تفسير (ويتلوه شاهد منه) واختلف فى معناه. فقيل: الشاهد جبرائيل يتلو القرآن على النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى، عن ابن عباس ومجاهد والزجاج. وقيل: شاهد من الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه، وهو المروى عن أبى جعفر وعلى بن موسى الرضا عليهما السلام، ورواه الطبرى بإسناده عن جابر بن عبد الله عن على عليه السلام. [صفحة ٦٩] وقيل: الشاهد ملك يحفظه الله ويسدده، عن مجاهد. وقيل: بينة من ربه حجة من عقله، وأضاف البينة إليه تعالى لأنه ينصب الأدلة العقلية والشرعية يتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو القرآن، عن أبى مسلم، انتهى. [٧٧].

ينبغى التكلم فى مقامات ثلاثة

إشاره

المقام الأول: فى عدم صدق الموصول إلا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم. والمقام الثانى: فى عدم صدق شاهد منه إلا على مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته واحدا بعد واحد، وفساد سائر التفاسير المخالفة للروايات المستفيضة من الطرفين. والمقام

الثالث: فى اشتمالها على المنقبة الفاضلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأوصيائه الطاهرين، بل أفضل منقبة كما دلت عليه رواية الاحتجاج.

توضيح المقام ١

أما الأول: فلأن صدق الموصول على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتوقف على استجماع الصلوات الثلاثة. [٧٨] ومن الواضح أن كل محق يدین بحجة وبينه لا تتحقق فيه الصلة الثالثة، إذ لا يصدق قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى) بالنسبة إلى من تقدم عليه من الأنبياء وأممهم بالضرورة، بل الثانية أيضا، كما سيظهر لك إن شاء الله تعالى، فمجرد تناول " من " للعقلاء لا يوجب الحكم بإرادة العموم، مع عدم وجود الصلوات فيهم. وأما تفسيره بالمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينطبق عليهم الصلة الثانية لأن المراد من شاهد منه حينئذ إما النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو القرآن، إذ لا مجال [صفحة ٧٠] لاحتمال سائر الوجوه من كونه جبرائيل، أو الملك الحافظ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ. والفعل مأخوذ إما من التلاوة أو التلو، فيحصل هناك وجوه أربعة وكل منها باطل. أما الأول: وهو إرادة كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم تاليا للبينة - أى القرآن - عليهم ففساده معنى ولفظا. أما معنى فمن جهة أن من كان على بينة من ربه - أى القرآن المنزل من الرب تعالى - إنما هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا المؤمنون من أصحابه، إذ القرآن إنما نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان بينة لنبوته، فكيف يجوز أن يقال المؤمنون على هذه البينة، ويجعل النبي تاليا لهذه البينة عليهم، فيلزم حينئذ أن يكون المؤمنون أصلا فى هذه البينة والنبي فرعا وهو غلط. وأما لفظا فلأن الجملة المعطوفة على الصلة يجب أن تشتمل على الضمير الراجع إلى الموصول، إلا إذا كانت معطوفة بالفاء، والجملة خالية عن العائد حينئذ، لأن الضمير المنسوب يرجع إلى " بينة " حينئذ والمجرور إلى الرب. وأما الثانى وهو كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم تاليا - أى تابعا - فأفسد، لأنه إن قيل حينئذ يرجوع الضمير المنسوب إلى الموصول ففساده واضح، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس تاليا وتابعا للمؤمنين من أصحابه، وإن قيل برجوعه إلى بينة، ففيه - مضافا إلى ما ذكر فى الوجه الأول من الفساد لفظا ومعنى - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس تاليا وتابعا للبينة أى القرآن بالنسبة إلى المؤمنين، وإنما القرآن تال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة إليهم، فإنه المخلف عنه صلى الله عليه وآله وسلم والباقي فيهم مع العترة الطاهرة [صفحة ٧١] إلى أن يردا عليه الحوض. [٧٩] وأما الثالث: وهو كون القرآن تاليا بمعنى التلاوة، فلا مجال له، لأنه بهذا المعنى متلو لا تال. وأما الرابع: وهو أن القرآن تال أى تابع فمع رجوع الضمير المنسوب إلى الموصول لا مجال له كما هو ظاهر، ومع رجوعه إلى (بينة) ففساد لفظا ومعنى. أما لفظا فقد ظهر. وأما معنى فلأن المراد بالبينة حينئذ البصيرة العقلية، لا القرآن، وإلا لزم أن يتحد التالى والشاهد والمشهود به، والبصيرة العقلية ليس من قبلها كتاب موسى وإنما ثبتت القلبية بالنسبة إلى نفس المؤمنين، لا على بصائرهم، ولو رجع ضمير من قبله حينئذ إلى الموصول للزم التفكيك بين الضميرين، وأن يكون التالى بالنسبة إلى شئ، والمتقدم بالنسبة إلى شئ آخر، وهو تعسف ركيك لا يليق به كلام البلغاء، بل من له أدنى مرتبة فى البلاغة، فضلا عن كلام الخالق تعالى شأنه. ثم إن إرجاع الضمير المذكور إلى بينة فى أغلب الصور المذكورة خلاف الظاهر، لا- يرتكب إلا- مع قيام دليل عليه. ومما بيناه تبيين أن الصلة الثانية كما لا تنطبق على المؤمنين من الأصحاب، كذلك لا تنطبق على كل محق يدین بحجة وبينه، لأن المراد من الشاهد حينئذ إما الكتاب أو النبي، فيرد جميع ما أوردناه على التفسير الثانى، وكيف كان فقد اتضح لك غاية الاتضاح أن المعنى بالموصول ليس إلا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحة ٧٢]

توضيح المقام ٢

وأما المقام الثانى: وهو اختصاص شاهد منه بمولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين، فتوضيح الأمر

فيه إلى إبطال سائر التفاسير التى ذكرها المفسرون فيه بالرأى. فأقول: أما تفسيره بجبرائيل الأمين، أو الملك الحافظ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فباطل من وجوه: الأول: أن الله تبارك وتعالى فى مقام إثبات رسالته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاحتجاج على المنكرين بأنه لا- ينبغى التردد فيها من شاعر متعقل، مع استجماع هذه الأمور الثلاثة التى كل منها دليل قاطع، وبرهان مستقل على إثبات دعواه. ومن المعلوم: أن الدليل لا بد أن يكون ظاهرا منكشفاً حتى ينكشف به المدعى الذى هو مجهول، وشهادة أمين الوحي، أو الملك الحافظ من الأمور المجهولة التى يحتاج إثباتها إلى دليل، فكيف تجعل دليلاً عديلاً لبينة من ربه، وثبوتة بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلح لجعله دليلاً على نبوته صلى الله عليه وآله وسلم كما هو ظاهر، كما أن ثبوتة بالقرآن لا يصلح لجعله دليلاً مستقلاً فى قبال بينة من ربه. الثانى: أن الظاهر من الكلام أن الضمير المنصوب والمجرور يرجع إلى الموصول وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصدق على الملك أنه شاهد منه صلى الله عليه وآله وسلم لعدم كونه من البشر. الثالث: أن الفعل إن أخذ من التلاوة ورجع الضمير المنصوب إلى بينة، والمجرور إلى الرب لزم خلو المعطوف عن العائد. والقول برجوع الضمير المجرور إلى الموصول حينئذ لا يستقيم من جهة عدم صدق شاهد منه على الملك، وإن أخذ من التلو فهو باطل من وجهين: [صفحة ٧٣] الأول: أنهما ليسا تالين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما هما معه صلى الله عليه وآله وسلم لانقطاع الوحي والحفظ بوفاته صلى الله عليه وآله وسلم. والثانى: عدم صدق شاهد منه على منهما لما عرفت. وإعادة الضمير المجرور على الرب تعالى حينئذ مخالفة للظاهر، ضرورة أن الظاهر من الكلام رجوع الضمير الثانى إلى ما رجع عليه الأول مع صلوحه له. وأما تفسيره بالقرآن فمع تفسير الموصول بالمؤمنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ظهر لك فساده. وأما مع تفسير الموصول بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأفسد، إذ أظهر بينة من ربه وأكملها وأتمها هو القرآن، الذى جعله الله تعالى معجزاً ودليلاً على صدقه، وتحدى به فصحاء العرب وبلغائهم. فبينه من ربه إما تختص به كما زعمه بعض المفسرين، أو تعمه وغيره من المعجزات، فلا يمكن - والحال هذه - إرادة القرآن من شاهد يتلوه، مع أنه لا يصدق على القرآن أنه شاهد منه، إذ التعبير بكلمة " من " حينئذ إما بلحاظ أن تأليفه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بملاحظة تحقق النسبة والقراءة، وبطلان كلا الأمرين فى غاية الوضوح. وأما تفسيره بلسانه الشريف فهو فاسد من وجوه عديدة أيضاً: الأول: أن الظاهر من يتلوه بقرينة مقابلته مع قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى) التلو لا التلاوة. والثانى: أن التالى حينئذ نفس الرسول، لأن اللسان آله التلاوة، فحق التعبير حينئذ أن يقال: أفمن كان على بينة من ربه، ويتلوه من دون ذكر شاهد منه. [صفحة ٧٤] والثالث: أنه لا يصدق الشاهد على اللسان. والرابع: أنه حينئذ لا يكون دليلاً آخر، وبرهاناً على حدة، مع أن الظاهر الواضح أنه عز وجل فى مقام الاتيان بحجة أخرى، ونسبته إلى محمد بن على - أى ابن الحنفية - غلط، فإنه أجل شأناً من أن يصدر منه مثله، ولعله عبر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بلسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما وقع ذلك فى خبر حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، قال: (أفمن كان على بينة من ربه) رسول الله و (يتلوه شاهد منه) هو على بن أبى طالب عليه السلام كان والله لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٨٠]، فوهم الراوى ولم يفهم مراده. وأما تفسيره بالنبي فمع تفسير الموصول بالمؤمنين من أصحابه قد ظهر لك فساده. وأما مع تفسيره به صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر فساده، إذ لا يصدق على الشخص أنه شاهد بالنسبة إلى نفسه، ولا شاهد منه ولا أنه تال له أو عليه، فنسبته إلى مولانا الحسين بن على عليه السلام لا أصل لها وغلط قطعاً. ثم إن نسبة تفسير " شاهد منه " بجبرائيل إلى ابن عباس خطأ أيضاً، إذ قد ذكر فى تفسير البرهان عن الحافظ أبى نعيم بثلاثة طرق عن ابن عباس: أنه على بن أبى طالب عليه السلام. [٨١] قال وذكر الخطيب الخوارزمى مثله. [٨٢] ونقل أيضاً عن الثعلبى فى تفسيره، وعن موفق بن أحمد، عن [صفحة ٧٥] ابن عباس أنه على خاصة يشهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو منه. [٨٣] فلم يبق فى البين إلا ما استفاضت الروايات من الطريقتين أنه مولانا أمير المؤمنين، بل تواترت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام فى هذا المعنى. [٨٤] ولا- ينافى نزولها فى شأن مولانا أمير المؤمنين جريانها فى الأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين لما مر [٨٥]، ولا ينافيه صيغة الأفراد، لأن كلا منهم شاهد منه فى عصره، كما أشار إليه مولانا الباقر حيث قال عليه السلام: (ثم أوصياؤه واحداً، بعد واحد) [٨٦] ولعله لأجل تعدده وقيام الشهادة فى

كل عصر بواحد أتى عز وجل بصيغته الإفراد منكرة. وأما الاتيان بينه منكرة، فلعله لأجل التنبيه على أن ذات البينة من قبل الرب تعالى كافية في إثبات دعواه من دون فرق بين مصاديقها، ولأجل عمومها للقرآن وغيره من المعجزات وخوارق العادات، وللتعظيم، إذ قد يقصد بالتنكير التعظيم.

توضيح المقام ٠٣

وأما المقام الثالث: وهو الاحتواء على المنقبة الفاضلة فيظهر من مواضع منها: الأول: كونه شاهدا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على رسالته. والثاني: أنه من الرسول. والثالث: أنه تال له. [صفحة ٧٦] والرابع، والخامس: أنه إمام ورحمة. توضيح الأمر: إن من الآثار المترتبة على الشهادة برسالته صلى الله عليه وآله وسلم إسلام الشاهد، وهو مترتب عليها في جميع الموارد، سواء كان الشاهد معصوما أم لا. ومنها: ثبوت الرسالة بها، وهو إنما يترتب عليها إذا كان الشاهد عالما معصوما من الخطأ والزلل عمدا وسهوا وجهلا. والغرض من المقام إنما هو الثاني لا الأول، ضرورة أنه عز وجل في مقام إثبات رسالة رسوله بالحجج القاطعة التي لا ينبغي الارتياح فيها ممن له حظ من مراتب التعقل، فلو لم يكن هذا الشاهد الذي ذكره تعالى معصوما من الجهل والزلل عمدا وسهوا لم يكن لذكره في هذا المقام، وجعل شهادته في مقابل بينة الرب تعالى مقدمة على شهادة كتاب موسى مجال. وبالجملة: ما بيناه في كمال الوضوح ونهاية الظهور ولذا لم يتجاوز المفسرون في تفسيرهم إلى من لم يكن معصوما مع اضطراب كلماتهم وكثرة اختلافهم فيه كما رأيت. فتبين بما بيناه أن كونه عليه السلام شاهدا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم من ألقابه الشريفة الدالة على عصمته وطهارته، بل تقديم شهادته على شهادة كتاب موسى في الذكر يدل على تقدمها عليها رتبة المستلزم لتقدمه على موسى الكليم في الرتبة، لما عرفت من أن علم كل نبي طبق ما حواه كتابه، فدرجته أيضا طبق درجة كتابه، فالمقدم على الكتاب في الرتبة مقدم على صاحبه كذلك. هذا كله بالنسبة إلى كونه عليه السلام شاهدا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على رسالته. وأما كونه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمنقبة أخرى قد كشف عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ما رواه الفريقان، أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: [صفحة ٧٧] (أنا وعلى من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى [٨٧] وعلى منى وأنا منه). [٨٨] وهي منقبة جليلة دالة على اتحادهما وتساويهما في الكمال، وعدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته ودرجته. وأما كونه تاليا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بناء على أخذ يتلوه من التلو ورجوع الضمير المنصوب إلى الموصول، كما هو الظاهر بقريضة مقابلته مع قوله عز وجل: (ومن قبله كتاب موسى) وتذكير الضمير الظاهر في الرجوع إلى المذكر وهو الموصول لا-البينة، فهو دليل على أنه خير الناس وأفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلافته صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم بلا فصل، إذ لو تلاه غيره ابتداء لكان أحق بالذكر، بل لا مجال لذكر المتأخر وترك المتقدم. فإن قلت: يصدق التلو باعتبار التأخر والمتابعة ولا يتوقف تحققه على الخلافة عن المتلو حتى يدل عليها. قلت: مجرد التأخر والمتابعة لا يكفي في صدق التلو في جميع الموارد، بل يعتبر في صدقه في مثل المورد كون التالي بعد المتلو في شؤون القائمة به، ألا ترى أنه لا يقال لواحد من الرعايا أو المقلدين أو الفقراء أنه يتلو السلطان، أو العالم المقلد أو التاجر، وإنما يعتبر بتالي السلطان عن ولي عهده، والقائم مقامه في السلطنة، وتالي العالم المقلد عن العالم الذي يستحق القيام مقامه في التقليد والمرجعية، وتالي التاجر عن تاجر آخر مثله. بل يمكن أن يقال إن ذلك معتبر في صدق التلو في جميع الموارد، غاية الأمر أن الشؤون والخصوصيات تختلف باختلاف الموارد. [صفحة ٧٨] هذا إن أخذ الفعل من التلو كما هو الظاهر، وإن أخذ من التلاوة بإرجاع الضمير المنصوب إلى بينة على تأويلها بالقرآن، فهو دليل أيضا على خلافته عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأن المراد من تلاوة القرآن ليس مجرد قراءته، وإلا- لم يكن لذكره في مقام إثبات رسالته صلى الله عليه وآله وسلم محل ومجال، فالمراد تلاوته على الناس في مقام إرشادهم وهدايتهم إلى دين الحق، كما أرشدهم وهداهم إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ومن الواضح: أن هذا شأن خليفة، وولي عهده، والقائم بأمره، ومنه يعلم أنه عليه السلام عالم بالكتاب ظاهره وباطنه، تنزيله وتأويله. وإلا لم يكن لتخصيص التلاوة به وجه، ولم

يتمكن من الهداية التامة المستفادة من الآية الكريمة، إذ لو كان ناقصا في الهداية لم يحتج عز وجل به على إثبات رسالته صلى الله عليه وآله وسلم. وأما الرابع والخامس: فدلالتهما على المنقبة الفاضلة والإمامة صريحة غنية عن البيان وكأنه لإخراج دلالة الآية الكريمة على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أخروهما في التأليف عن كتاب موسى ولم يعلموا أن الله تعالى أنزل القرآن على وجه بحيث يبقى دلالته على المطلوب للعلماء مع التغيير في تأليفه وهذا من جملة وجوه إعجاز القرآن المجيد. ومما يبين أن قوله عز من قائل: (إماما ورحمة) حال عن شاهد منه، لا- كتاب موسى، ما رواه في تفسير البرهان عن طريق العامة. قال: أخبرنا أبو بكر بن مردويه قال: أخبرنا أبو بكر بن أحمد السري بن يحيى التميمي، حدثنا أبي، حدثنا عمي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم، حدثنا أبي عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر، والمقداد، وسلمان الفارسي قالوا: " كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ما معنا غيرنا إذ [صفحة ٧٩] أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " تفرق بعدى ثلاث فرق: فرقة أهل حق لا يشوبه باطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار زاد جودة وطيبا، وإمامهم هذا لأحد الثلاثة، وهو الذى أمر الله فى كتابه (إماما ورحمة)، وفرقة أهل باطل لا- يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإمامهم هذا لأحد الثلاثة " قال: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا: " هذا على بن أبى طالب عليه السلام إمام المتقين وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل). [٨٩] وروى هذا الحديث أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد، ورواه أيضا أبو الفرج المعافى وهو شيخ جامع صحيح البخارى، انتهى. [٩٠] فتبين - بحمد الله تعالى - مما بيناه أن هذه الآية الكريمة أخت الآية الأولى من حيث اشتغالها على فضائل جليته، ومناقب كريمة، لمولانا أمير المؤمنين، والأئمة المعصومين من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم من ثبوت رسالته الرسول فى شهادته الملازم للعصمة والطهارة، وأنه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخلافته عنه، وكونه تلوا له فى الكمالات فاستحقت بدلالته على هذه المناقب الكريمة أن تكون أفضل منقبة. تبصرة: الآية الكريمة تدل على انحصار من يتلو الرسول فى (شاهد منه)، إذ لو تلاه غير من اتصف بالوصف المذكور لذكره الله تعالى، إذ [صفحة ٨٠] لا يجوز الاخلال بذكره فى الحكمة مع كونه فى درجة شاهد، فتدل على انحصار الخلافة والإمامة فى من كان من الرسول، مع اتصافه بكونه شاهدا على رسالته فتنحصر الإمامة والخلافة فى مولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين الطاهرين. فيخرج غير أقارب الرسول من كلمة (منه) وأقاربه غير المعصومين من وصف الشاهد، لما ظهر لك من أن المقصود بهذه الشهادة " المثبتة للرسالة الملازمة لعصمة الشاهد وطهارته)، ولم يدع العصمة أحد من العلويين وغيرهم سوى أئمتنا الطيبين من ذريته سلام الله عليه وعليهم أجمعين. [صفحة ٨١]

فى تفسير قوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا

آل عمران: ١٠٣. العياشى بإسناده عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال: آل محمد هم حبل الله الذى أمر بالاعتصام به فقال: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا). [٩١] وقد أخرج السيد قدس سره [٩٢] فى غاية المرام فى تفسير حبل الله، بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ستة أخبار من طريقنا، وأربعة من طريقهم. [٩٣] وبيّن ذلك أيضا ما تواترت الروايات من الطريقين من أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترته، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله وعترتى، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا، ألا- وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. " [٩٤]. [صفحة ٨٢] وفى رواية أبى سعيد الخدرى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أبها الناس إنى تركت فىكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). [٩٥] وقد ذكر فى غاية المرام من الروايات الواردة فى هذا الباب من طريقنا اثنين وثمانين، ومن طريقهم تسعة وثلاثين، وذكر الروايات مفصلة. [٩٦] أقول: ولا يضر الاختلاف اليسير بينها فى بعض الألفاظ لتطابقها فى المعنى. واعلم أن حديث العترة المتواتر، الذى لا ريب فى صحته

من الطريقتين يدل على أن العترة الهداية أفضل الناس وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واحتياج جميع الناس إليهم، واستغنائهم عن جميعهم، وعصمتهم وعلمهم بالكتاب كله، وخلافتهم عن الله ورسوله، وانحصار الإمامة فيهم، والاهتداء بالتمسك بذيلهم، وعدم خلو الأرض منهم إلى يوم القيامة. أما الأول: فيعلم من جعل كل من الكتاب والعترة قرينا للآخر وعديلا له غير مفترق عن صاحبه، وتمسكا لهم جميعا، وجعل التمسك بهم رافعا للضلالة، إذ لو كان فيهم من كان مقدما على العترة أو مساويا لهم فى الفضيلة لما جعلهم متمسكين والعترة متمسكا بهم، بل لو كان فيهم من استحق التقدم عليهم لوجب أن يجعل العترة متمسكين به. وأما الثانى: فيعلم من عدم افتراق الكتاب عن العترة، وعدم افتراقهم عنه، فإن الأول يدل على احتياج جميع الأمة إلى العترة، والثانى على [صفحة ٨٣] استغنائهم عن الجميع. توضيحه: إن جميع الأمة محتاجون إلى العلم بما فى كتاب الله، لأجل معرفة أحكامهم ووظائفهم، وفصل القضاء فى خصوماتهم، ومعرفة حقوقهم، والحكم بالعدل فيهم، وإصلاح معاشهم، ومعادهم. والكتاب المجيد مع وفائه بجميع ما يحتاجون إليه إذ لا رطب ولا يابس إلا فيه منه مجمل كفواتح السور، ومحكم كنصوص الآيات، ومتشابه يحتمل وجوها، وله ظهر وبطن وتزليل وتأويل، ولبطنه أيضا بطن إلى سبعين بطن، والمحكمات منه لا يستنبط منها إلا قليل من الأحكام ولا سبيل لأحد إلى تفسير المجمل والمتشابه وتأويله وبطونه إلا من اختاره الله تعالى ترجمانا له، وجعله مطالعا عليه، وقد أعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله " لن يفترقا " إن المفسرين لكتاباه المجيد، والعالمين بمجملاته ومحكماته ومتشابهاته وتأويله وتزليله وظهره وبطنه، إنما هو العترة الهداية، وهم المترجمون الربانيون، فدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم " لن يفترقا " على علم العترة بجميع ما فى الكتاب، وإلا لافترقا عنه، وعلى اختصاصهم [٩٧] بالعلم به، وإلا افترق الكتاب عنهم، فعدم الافتراق من الجانبين يدل على علم العترة بجميع ما فى الكتاب، وعدم وجود علم الكتاب عند غيرهم، فثبت استغناؤهم عن الكل لعلمهم بالكتاب كله واحتياج الجميع إليهم لانحصار سبيل العلم بما فى الكتاب فى المراجعة إليهم والتمسك بهم. وأما الثالث: فيعلم من عدم افتراقهم عن الكتاب، وعدم تطرق [صفحة ٨٤] الضلالة فى التمسك بهم، إذ لو لم يكونوا معصومين من ارتكاب الذنب، وعروض السهو والنسيان لافترقا عن الكتاب عند ارتكاب الذنب، وطرو السهو والنسيان، ولما كان التمسك بهم مصونا عن الضلالة. وأما الرابع: وهو العلم بالكتاب كله فيظهر من الفقرتين، إذ لو كانوا جاهلين ببعض الكتاب، لافترقا عنه، إذ الجاهل مفترق عما جهله، ولما كان التمسك بهم مصونا عن الضلالة. وأما الخامس: فيعلم صريحا من قول صلى الله عليه وآله وسلم: " ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا " ضرورة أن التمسك به يكون أمانا للتمسك، فجعلهم قرناء للقرآن، ومحلا لتمسك الأمة صريح فى إمامتهم، وولايتهم، وخلافتهم عن الله تعالى، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وفى بعض الروايات ذكر " خليفتين " عقيب " الثقلين. " والتزاما عقليا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لن يفترقا، لدلالته على استغنائهم عن الكل واحتياج الكل إليهم كما عرفت. ولا يعقل إمامة الجاهل، والمحتاج إلى العالم المستغنى. أما حال جهله وحاجته إلى العلم فبديهى، بل وكذلك بعد رجوعه إلى المستغنى وأخذ العلم من عنده، ضرورة أن رجوعه إلى المستغنى وأخذ العلم من عنده ينافى مع إمامته له وائتمام العالم به، هل يرضى جاهل أن يقول: يجب على العالم المستنبط أن يقلد الجاهل الذى يرجع إليه فى معرفة وظيفته بعد أن أخبره بالحكم والوظيفة، كلا، ثم كلا. بل تقسيمه تعالى شأنه كتابه المجيد إلى مجمل ومحكم ومتشابه، يدل على أنه تعالى جعل لكتاباه مترجمين ربانيين مراجع للأمة، وإنه علم بوجود أشخاص تدعى مقامهم. [صفحة ٨٥] إذ لو لم يجعل الله تعالى له مترجما من عنده، مع تقسيم كتابه المجيد إلى الأقسام الثلاثة لزم الاخلال بالحكمة، حيث جعل كلامه الذى هو وسيلة الهداية موجبا للحيرة والضلالة، تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا. ولو لم يكن فى الأمة من يدعى منزلتهم لم يحتج إلى ذلك، لأن بيان المقصد بالرمز والتشابه إنما هو للإخفاء عن غير أهله، فلو كانت الأمة مجتمعته على الطاعة والانقياد لهم، لم يكن فى البين غير أهل، حتى يحتاج إلى الرمز والتشابه. وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه تعالى شأنه قسم كتابه إلى مجمل ومحكم ومتشابه، حتى يتميز المتولون على الخلافة عن من هو أهل للخلافة ويكون خليفه له. [٩٨] وأما السادس: وهو انحصار الإمامة فيهم، فيعلم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لن يفترقا " أيضا، لأن دلالته على احتياج غير العترة عن الأمة إليهم تنبئ عن عدم تطرق الخلافة والإمامة

فيهم، وإلا لكان الإمام منهم مستغنيا كالعتره، وهو مناقض لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "لن يفترقا"، بل يدل عليه أيضا قوله: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى " إذ لو كان فيهم إمام لوجب استثناءه من المتمسكين، ضرورة أن الإمام لا يتمسك بغيره من الأمة. وأما السابغ: وهو انحصار الاهتداء في التمسك بهم، والرجوع إليهم فتدل عليه الفقرتان أيضا ظهورا وصراحة. أما ظهورا فمن الفقرة الأولى، فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا " في مقام بيان أن سبيل الهداية ينحصر فيهما، ولا تكون الأمة مصونة [صفحة ٨٦] عن الضلالة ما لم يتمسك بهما، وظهوره في الحصر بمثابة يكون كالصراحة. وأما تصريحاً فمن الفقرة الثانية، إذ لو وجد علم الكتاب عند غيرهم، وحصل الاهتداء بالرجوع إلى من عداهم، لم يصدق عدم افتراق الكتاب عنهم. وأما الثامن: فيظهر من الفقرة الأخيرة بضميمة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " حتى يردا على الحوض " إذ لو خلت الأرض منهم قبل ورودهم الحوض عليه صلى الله عليه وآله وسلم لافترق كل من الكتاب والعتره عن صاحبه، ولم يصدق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لن يفترقا حتى يردا على الحوض " مع أنه يظهر من الفقرة الأولى التزاما أيضا، لأن ضم العتره إلى الكتاب في الصون عن الضلالة، إنما هو لحاجة الكتاب إلى ترجمان رباني في بيان مقاصده، كما هو ظاهر، ولا يكون ترجمانا له إلا العتره الهاديه، لما عرفت من انحصار الاهتداء في التمسك بهم، فلو جاز خلو الأرض عنهم عليهم السلام حيناً من الأحيان لزم انقطاع سبيل الهداية، ونقصان الدين بعد إكماله، ويستحيل على الحكيم أن لا يكمل دينه، وسبيل هدايته، أو يجعله ناقصاً بعد إكماله، ولا ينافي ذلك غيبه إمامنا عجل الله تبارك وتعالى فرجه في عصرنا، لأنه ينتفع به عليه السلام في حال الغيبه، كما ينتفع بالشمس من وراء السحاب. إذا اتضح لك ما بيناه، فقد ظهر لك أن حديث العتره من جوامع الكلم الذي قد جمع فيه فضائل العتره الطاهره سلام الله عليهم. فإن قلت: ليس في الروايات الأمر بالتمسك بهما، وإنما قال صلى الله عليه وآله وسلم: " ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا " فأخبر الأمة أن في التمسك بهما، صونا عن الضلالة، ولم يأمرهم بالتمسك بهما. قلت: التعبير بهذا النحو أتم وأكمل في إفادة الوجوب من التعبير [صفحة ٨٧] بصيغه الأمر، لأن صيغه الأمر تحتل الحمل على الندب مع قطع النظر عن خصوصية المورد، وأما حصر الهداية وعدم الضلالة في التمسك بهما المستفاد من التعبير المذكور فصريح في وجوب التمسك بهما، ولا يتطرق إليه احتمال الندب، ضرورة أن التمسك بسبيل الهداية والتحرز عن طريق الضلالة واجب عقلا، فذكر الموضوع هنا يغني عن بيان حكمه، لكمال وضوح وظهوره، مع أن التمسك بالكتاب واجب بالضرورة، ولا مجال للتفكيك بينه وبين العتره التي قرن بها وعبر عنهما بالثقلين اللذين تركهما فيهم، وجعلهما حبلين تتمسك الأمة بهما، صونا عن أن يضلوا بجعل التمسك بأحدهما واجبا دون الآخر. فإن قلت: العتره ليس نصا في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمجيئه بمعنى الرهط والطائفه، ومنه قول أبي بكر: نحن عتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي خرج منها، وبيضته التي تفقأت عنه. [٩٩] قلت أولاً: إن العتره لم يجئ بمعنى مطلق الرهط، وإنما جاء بمعنى ذرية الشخص وأهله. وفي المصباح المنير: العتره نسل الإنسان. قال الأزهرى، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: إن العتره ولد الرجل، وذريته، وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرب من العتره غير ذلك، ويقال رهطه الأذنون - وإن ذكر بعد ذلك - ويقال إنه والرهط بمعنى، ومنه قول أبي بكر إلخ. [١٠٠] إلا أن التحقيق أن قول أبي بكر من باب التجوز، كما قال ابن أبي الحديد. [صفحة ٨٨] قال في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام " وآخر قد يسمى عالماً ليس به، فاقبس جهائل من جهال، وأصاليب من ضلال، إلى آخر الخطبه: " وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهله ونسله، وليس بصحيح قول من قال إنه رهطه وإن بعد، وإنما قال أبو بكر - يوم السقيفه أو بعده " -: نحن عتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيضته التي تفقأت عنه " على طريق المجاز، لأنهم بالنسبه عتره له لا في الحقيقة، ألا ترى أن العدناني يفاخر القحطاني فيقول له: أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعنى ليس أنه ابن عمه على الحقيقة، لكنه بالإضافة إلى القحطاني ابن عمه، وإنما استعار ذلك ونطق به مجازاً " انتهى. [١٠١] وثانياً: إن الروايات مصرحة بأن المراد من العتره أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم كما اعترف بذلك أيضا ابن أبي الحديد في الشرح، حيث قال بعد ذلك: " وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن عترته من هي لما قال " إنى تارك فيكم الثقلين - فقال: - وعترتى أهل بيتى. " [١٠٢] وقد ذكر في ذيل الروايات التي أسندها

العامه إلى زيد بن أرقم - بعد أن أوضح العتره بأنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أنه سئل زيد عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تدخل فيه نساؤه؟ فقال: لا، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة عليهم [١٠٣] ويظهر منه أن تفسير العتره بأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم كان واضحاً عندهم، ولذا سألوها عن دخول نسائه فى أهل بيته لا فى عترته صلى الله عليه وآله وسلم. وثالثاً: إن الأوصاف التى وصف بها العتره من العصمة والطهاره، وأن التمسك بهم مصون من الضلاله، وعلمهم بالكتاب كله، إنما تنطبق [صفحة ٨٩] على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى شأنهم بالنصوص المستفيضه، بل المتواتره من الطريقين: مثل أهل بيتي مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك. [١٠٤] وإن علياً خير البريه، وسيد العرب، وخير الوصيين. [١٠٥] وأنا مدينه العلم، وعلى بابها. [١٠٦] وعلى منى وأنا منه. [١٠٧] وعلى مع القرآن والقرآن معه. [١٠٨] والحق مع على وعلى مع الحق يدور معه حيث دار [١٠٩] وحق على على هذه الأئمه كحق الوالد على ولده. [١١٠] إلى غير ذلك من الفضائل التى لا تحصى مما رواه الفريقان ولا شبهه فيها. وليس فى الأئمه من غير أهل البيت عليهم السلام من كان معصوماً مطهراً من الرجس، عالماً بالكتاب كله، لا يفارق القرآن ولا يفارقه حتى تنطبق أوصاف العتره عليه، ويحتمل صدقها عليه. إذا تبين لك ذلك فاعلم أن الآيه الكريمة تدل على وجوب الاعتصام [صفحة ٩٠] بالعتره الطاهره، لأنه إن فسر حبل الله بهم - كما دلت عليه الروايات المفسره - [١١١] فهو، وإن فسر بالقرآن - كما نسب إلى أبى سعيد الخدرى، و عبد الله وقتاده والسدى [١١٢] - يدل عليه التزاماً للروايات المتواتره الداله على عدم افتراق أحدهما عن الآخر، فالمعتصم بأحدهما لا بد له من الاعتصام بالآخر. وإن فسر بالإسلام ودين الله، كما عن ابن عباس وأبى زيد، فكذلك لأن المعتصم به لا بد له من الاعتصام بكتاب الله، الذى لا يفارق العتره، ولا ينكشف أحكامه إلا بهم. ثم إن فى التعبير بالاعتصام دلالة على أن الأخذ بالمعتصم به يوجب الصون عن الضلاله، فهو أو فى من التعبير بالتمسك ونحوه. وأما الروايات فلأجل التصريح فيها بأن الأخذ به يوجب عدم الضلاله، عبر فيها بالتمسك والأخذ به. [صفحة ٩١]

فى تفسير قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

إشاره

سورة التوبه: ١٢٠. فى الكافى عن مولانا الباقر عليه السلام: (إيانا عنى). [١١٣] وعن مولانا الرضا عليه السلام: (الصادقون هم الأئمه الصديقون بطاعتهم). [١١٤] وفى الاكمال عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى جمع من المهاجرين والأنصار: "أسألکم بالله أتعلمون أنه لما نزلت هذه الآيه قال سلمان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عامه هذه الآيه أم خاصه؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما المأمورون فعامه المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصه لأخى وأوصيائى من بعده إلى يوم القيامة، قالوا: اللهم نعم. [١١٥] وقد استفاضت الروايات من طريقنا وطريق العامة: أن الصادقين هم [صفحة ٩٢] أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطهرون. وقد ذكر فى غاية المرام عشرة أخبار من طريقنا، وسبعة أخبار من طريق العامة. [١١٦] أقول: ويدل على اختصاص الصادقين فى الآيه الكريمة، بالأئمه المعصومين الطيبين من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعدم إرادة مطلق الصادقين منه، كما دلت عليه الروايات المستفيضه من الطرفين: أنه لو كان المراد بالصدق مطلق الصدق الشامل لكل مرتبه منه، المطلوب من كل مؤمن، وبالصادقين المعنى العام، الشامل لكل من اتصف بالصدق فى أى مرتبه كان، لوجب أن يعبر مكان "مع" بكلمه "من"، ضرورة أنه يجب على كل مؤمن أن يتحرز عن الكذب، ويكون من الصادقين، فالعدول عن كلمه "من" إلى "مع" يكشف عن أن المراد بالصدق مرتبه مخصوصه، وبالصادقين طائفه معينه.

دلالة هذه الآيه على عصمة الأئمه الطاهرين

ومن المعلوم أن هذه المرتبة مرتبة كاملة، بحيث يستحق المتصفون بها أن يتبعهم سائر المؤمنين جميعا، وهذه المرتبة الكاملة التى تكون بهذه المثابة ليست إلا العصمة والظهاره، التى لم يتطرق معها كذب فى القول والفعل، إذ فى الأئمة من طهره الله تعالى، وأذهب عنه الرجس، وهم أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، بنص آية التطهير، واتفاق جميع المسلمين، فلو أريد من الصادقين غير المعصومين لزم أن يكون المعصومون مأمورون بمتابعه غير المعصومين المتطرق فيهم الكذب ولو جهلا- أو سهوا، وهو قبيح عقلا، فتعين أن يكون المراد الصادقون المطهرون، الحائزون جميع مراتب الصدق قولا وفعلًا، ولا يصدق ذلك إلا على أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وإليه يشير قول مولانا الرضا عليه السلام: "هم الأئمة الصديقون [صفحة ٩٣] بطاعتهم. [١١٧] ويدل على كونهم أئمة كما نبه عليه مولانا الرضا عليه السلام فى هذه الرواية أمره سبحانه وتعالى جميع المؤمنين - بعد أمرهم بالاتقاء عن محارمه - بأن يكونوا مع الصادقين، ولا يصدق الكون معهم إلا بأن يكونوا تحت طاعتهم، متحرزين عن مخالفتهم، وليس للإمامة معنى إلا- افتراض طاعة الإمام على المأموم من قبله تعالى، بل لا تعبير أقرب إلى معنى الإمامة من أمر المؤمنين بأن يكونوا معه، إذ حقيقة الائتنام عبارة عن متابعه المأموم إمامه، وعدم مفارقتة عنه. فإن قلت: افتراض الطاعة لا يكشف عن الإمامة، إذ يجب على الولد طاعة والده، وعلى الزوجة طاعة زوجها، مع عدم الإمامة لهما. قلت: افتراض طاعتهم على جميع المؤمنين - كما يقتضيه عموم الموصول - من دون استثناء لا فى مدلول الموصول، ولا فى الطاعة يلازم الإمامة، بخلاف افتراض الطاعة على شخص مخصوص بعلاقة الأبوة أو الزوجية، وهكذا فى جهات خاصة محدودة، فإنه لا يلازم الإمامة كما هو ظاهر. ويكشف أيضا عن عموم الأمر بالكون مع الصادقين لجميع المؤمنين: أنه تعالى أمرهم بالاتقاء عن محارمه، وعطف عليه الأمر بالكون مع الصادقين، فإن الأمر بالتقوى يعم الجميع، ولا يحتمل فيه تخصيص وتقييد، فعطفه تعالى شأنه الأمر بالكون مع الصادقين على الأمر بالاتقاء تصريح بالعموم، فليس لأحد أن يتقدم على الصادقين من آل محمد: على وأولاده الطيبين الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم أجمعين. [صفحة ٩٤]

فى تفسير قوله تعالى: وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

طه: ٨٢. فى غاية المرام: أحمد بن محمد بن خالد البرقى، فى المحاسن، عن أبيه، عن حماد بن عيسى - فيما أعلم - عن يعقوب بن شعيب، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام من قول الله عز وجل (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال: (إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عز وجل. [١١٨] أقول: ويدل على ذلك [١١٩] أيضا أن الذى يعتبر فى قبول التوبة والإيمان [صفحة ٩٥] والعمل الصالح إنما هو ولاية أهل البيت عليهم السلام، على ما تواترت فيه روايات الفريقين. من أنه لا يكمل الإيمان، ولا يقبل عمل صالح إلا بولاية مولانا أمير المؤمنين، والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين. [١٢٠] وإن معرفه الله لا تتم إلا بمعرفتهم وولايتهم. [١٢١] ولو أن رجلا- قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف [ولاية] ولى الله فيوالبه، ويكون جميع أعماله [صفحة ٩٦] بدلالته إليه، ما كان على الله عز وجل حق فى ثوابه، ولا- كان من أهل الإيمان، [ثم قال] أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة [بفضل رحمته]. [١٢٢] والروايات فيه من طريق الفريقين كثيرة جدا، وإلى ذلك أشار مولانا الصادق عليه السلام حيث قال بعد أن قال: اهتدى إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عز وجل) معنى أن الشرط المعبر فى كمال الإيمان وقبول العمل الصالح الموجب للغفران ليس إلا ولايتنا أهل البيت عليهم السلام، [١٢٣] وهذا واضح لمن نظر فى روايات الفريقين. ومن جملة روايات العامة أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مات شهيدا، ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مات مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد [صلى الله عليه وآله] بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد [صلى الله عليه وآله]

وآله] مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد [صلى الله عليه وآله] مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يستشم رائحة الجنة. [١٢٤] والحمد لله الذي هدانا لمحببتهم وولايتهم، ورزقنا البراءة من أعدائهم، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. [صفحة ٩٧] ويدل على ذلك أيضا أن الله تعالى جعل لكل قوم هاديا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ما استفاضت روايات الفريقين، بل كادت أن تكون متواترة من أن قوله عز وجل: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)، [١٢٥] إنما نزل في شأن مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليه السلام وأنه لكل قوم هاد بعد هاد من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تخلو الأرض منهم. [١٢٦] ومن المعلوم أن من جعله تعالى هاديا لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يجب الاهتداء إليه بمعرفته وولايته أولا، ثم الاهتداء به ثانيا، فهذا الاهتداء الذي بعد التوبة والإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح، ليس إلا الاهتداء بالهادي الذي جعله الله هاديا. [١٢٧] ثم إن تغيير السياق في المتعاطفات، وعطف اهتدى ب " ثم، " [١٢٨] دون [صفحة ٩٨] (آمن وعمل) يدل على أن الإيمان والعمل الصالح لا يوجب الاهتداء والخروج عن الضلالة، بل الخروج عنها والاهتداء إلى الحق يحتاج إلى أمر آخر، لأن كلمة " ثم " تدل على أن ما بعده مترتب على ما قبله بتراخ، فلو كان الإيمان والعمل الصالح كافيا في الاهتداء والخروج عن الضلالة لم يكن مجال للعطف بكلمة " ثم، " ولا ضلالة بعد الإيمان والعمل الصالح على طريقة أهل السنة، لأن الخلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندهم من فروع الدين، ولذا تتحقق عندهم بالبيعة، فعدم الخروج عن الضلالة بالإيمان والعمل الصالح إنما يتم على طريقة الشيعة الإمامية من أن معرفة الإمام والخليفة من أصول الدين، ولا تثبت الخلافة والإمامة إلا بالنص من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورد من الطريقتين " أن من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية. [١٢٩] وأما المفسرون بالرأى فقد فسروا الاهتداء مرة بلزوم الإيمان واستمراره إلى موته، وأخرى بأن لا يشك في إيمانه، وتارة بأن كان عاملا بالسنة وتاركا للبدعة. وقد ذكر في مجمع البيان كلا من هذه الوجوه، ونسب كلا منها إلى قائل. [١٣٠]. [صفحة ٩٩] وفيه أن الوجه الثالث راجع إلى العمل الصالح، فلا مجال لترتيبه عليه، وعطفه بكلمة " ثم، " والوجهين الأولين إلى وجه واحد، وهو استمرار الإيمان، وثباته عليه إلى موته، وهو مناف لكلمة " اهتدى " الدال على قبول الهداية، الملازم لعدم خروجه عن الضلالة، قبل قبوله الهداية، لأن قبول الهداية مسبق بالضلالة، واستمرار الإيمان مسبق بالإيمان الذي هو أساس الهداية، فلا مجال لتفسير أحدهما بالآخر. وأيضا المتميز بكلمة " ثم " الدالة على التراخي، لعله لأجل التنبيه على تراخي الأمة عن الاهتداء، دون المتعاطفين الآخرين، فإنه لم يكن أمر أشق عليهم من الاهتداء بولاية أهل البيت عليهم السلام كما يظهر لمن كان له أدنى تتبع في حالات الصحابة، وروايات الفريقين. وقد أسند في غاية المرام إلى أنس بن مالك أنه قال " رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قادمين من تبوك، فقال لي في بعض الطريق: ألقوا إلى الأحلاس والأقتاب ففعلوا، وصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطب فحمد الله وأثنى عليه كما هو أهله ثم قال " معاشر الناس ما لي إذا ذكر آل إبراهيم تهللت وجوهكم، وإذا ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كأنها تفتقأ في وجوهكم حب الرمان، فوالذي بعثني بالحق نبيا لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال، ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله عز وجل في النار. [١٣١] أقول: ويكفي في بغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تقديم غيرهم عليهم، ومتابعة أمرهم، وتنفيذ أحكامهم، والمراجعة إليهم دون آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما نطقت به الروايات، ووجهه واضح، لأن المحب لا يعرض [١٣٢] حبيبه، ومحقق لما حققه، [صفحة ١٠٠] ومبطل لما أبطله. ومن الواضح البين الذي لا ريب فيه: أن مولانا أمير المؤمنين والأئمة المعصومين [عليهم السلام] من ذريته يرون أن الخلافة والولاية تختص بهم، وأن الناس منعوهم عن حقهم، فمن تابع مانعهم، وأنفذ أمرهم، ويرى أن لهم حقا: مكذب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكاذب في دعوى محبتهم قطعا. [صفحة ١٠١]

إشارة

الصفات: ٢٤. فى غاية المرام: ابن شهر آشوب من طريق العامة وغيرهم، عن محمد بن إسحاق الشعبى، والأعمش، وسعيد بن جبير، وابن عباس، وأبو نعيم الإصفهاني، والحاكم الحسكاني، والنظيرى (كذا)، وجماعة أهل البيت عليهم السلام: (وقفوهم إنهم مسؤولون) عن ولاية أهل البيت، وحبهم. [١٣٣] وقد روى الشيخ فى أماليه بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: (قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصنى، فقال: عليك بمودة على بن أبى طالب عليه السلام، وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته، قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن حب على بن أبى طالب عليه السلام) وفى عدم جواز العبد على [صفحة ١٠٢] الصراط ودخول الجنة إلا بجواز من أمير المؤمنين عليه السلام بولايته، وولاية أهل البيت من الطريقين. وقد ذكر فى غاية المرام - فى هذا الباب - من طريقهم عشرين حديثاً، ومن طريقنا ثمانية عشر. [١٣٥] ومن جملة الروايات من طريقهم ما ذكره عن موفق بن أحمد من أعيان العامة فى "كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام مسنداً إلى الحسن البصرى، عن عبد الله قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة يقعد على بن أبى طالب على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة - وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة، وتفرق فى الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجرى من بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار. [١٣٦] أقول: ويدل ذلك على اختصاص الإمامة والخلافة بأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعدم اختصاص من عداهم لها.

شواهد مخالفة أهل البيت مع المتصدين لأمر الخلافة

توضيح ذلك: أن مولانا أمير المؤمنين، والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين، كانوا مدعين للإمامة بالضرورة، معلنين بأنها حق خاص لهم، إن أطاعتهم الأمة قاموا بها، وإن منعوهم عنها ودفعوهم عن مقامهم صبروا على ذلك حتى يحكم الله لهم، والمبايعه مع من عداهم لم تكن عن طوع ورضاه، فإن شواهد مخالفة أهل البيت عليهم السلام مع المتصدين لأمر الخلافة واضحة لا تحصى. [صفحة ١٠٣] منها: استنصار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من المهاجرين والأنصار ليلاً، واحتجاجه عليهم، وعدم بيعته مع أبى بكر إلا بعد ظهور الغدر منهم، وعدم وفائهم بما وعدوه من نصرته إلا أربعة، بل فى صحيح البخارى أنه عليه السلام لم يبايع أبى بكر مدة حياة فاطمة عليها السلام وذكر أن مدة بقائها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر. [١٣٧] ومنها: هجر القرآن الذى ألفه، وجمعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بحيث لا يطلع عليه أحد من المسلمين إلا أهل البيت عليهم السلام، مع أنه عليه السلام أول من جمعه بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيته، وأعلم الأمة باتفاقهم، وأحد الثقلين الذى لا يفارق القرآن ولا يفارقه، فردهم القرآن الذى ألفه بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أنزل عليه الوحي جبرائيل لا- يكون إلا- عن مخالفتهم معه عليه السلام. لا يقال: إنما لم يقبلوا ما جمعه وألفه لأنه شاهد واحد، ولم يشاركه غيره، والشاهد الواحد غير مقبول، ولذا لم يقبلوا شرعاً من غيره آية إلا إذا شهد به عدلان. لأننا نقول: لم يكن عليه السلام شاهداً بل كان وصياً من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى جمعه وتأليفه كما أنزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم: "وقول الوصى نافذ" وإن كان واحداً ولا يعتبر فيه التعدد بالضرورة، ولو تنزلنا وقلنا: إنه عليه السلام كان شاهداً وجب تنفيذ شهادته لعصمته وطهارته، بنص آية التطهير، ولا يجوز رد شهادة من تبينت عصمته. ومنها: تصرف فدىك وعزل عمال فاطمة عليها السلام وإسناد الحديث إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأننا معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقه، ومخاصمتهم مع [صفحة ١٠٤] فاطمة عليها السلام، ومطالبة البيئه منها، ورد شهادة مولانا أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، سلام الله عليهم أجمعين، مع إثبات الحجج عليهم بأنه ليس لأحد أن يطالب بالبيئه ممن نزلت فى شأنه

آية التطهير، وشهد الله تعالى بطهارته وعصمته، ولا رد شهادة من كان كذلك، مع أن فدك كانت فى يدها عليها السلام، ولا يطالب ذو اليد بإقامة البيعة، فهل هذا إلا مخالفة بينه وهل يكون أمر أبين من هذا؟ ومنها: دفن فاطمة الزهراء عليها السلام ليلا، وإخفاء قبرها وامتناعه عليه السلام من حضورهما فى تشييع جنازتها والصلاة عليها حسب وصيتها عليها السلام الكاشفة من عدم رضائها منهما. ومنها: مناشدة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الشورى واحتجاجه عليهم [١٣٨] بفضائله، ومناقبه التى لا تحصى بأن الحق كان من أول الأمر له خاصة، وأن بيعته معهما لم تكن إلا عن كره وإجبار، والمناشدة مفصلة وقد رواها الفريقان فى كتبهم. ومنها: شكايته عليه السلام من الخلفاء - قبله - فى خطبه عليه السلام فى مواطن كثيرة [١٣٩] حتى قال الأشعث بن قيس لأمير المؤمنين عليه السلام: (يا بن أبى طالب: ما منعك حين بويج أخو تيم بن مرة، وأخو عدى، وأخو بنى أمية بعدهما أن تقاتل وتضرب بسيفك فإنك لم تخطبنا منذ قدمت العراق إلا قلت فيها: والله إنى أولى الناس بالناس وما زلت مظلوما، قال عليه السلام قد قلت فاستمع الجواب: لم يمنعنى من ذلك الجبن، ولا كراهة للقاء ربي، ولا أن أعلم بما عند الله خير لى من الدنيا بما فيها، ولكن منعنى من ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [صفحة ١٠٥] وعهده إلى: أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما الأمة [صانعة بى] بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم منى به، ولا أشد يقينا به منى، بل أنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد يقينا لما عاينت وشاهدت، فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما تعهد إلى إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعوانا، فانبذ إليهم وجاهدهم. وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة كتاب الله وسنتى أعوانا، وأخبرنى أن الأمة ستخذلنى، وتتبع غيرى، وأخبرنى أنى منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه، فقال موسى: (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا - ألا تتبعن أفعصيت أمرى) [١٤٠] قال: (يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى). [١٤١] (وقال يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى). [١٤٢] وإنما يعنى أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا، ثم وجد أعوانا أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم، وإنى خشيت أن يقول أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولى، وقد عهدت إليك إن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام الناس إلى أبى بكر فبايعوه - وأنا مشغول - وآليت على نفسى أن لا أرتدى برداء إلا للصلاة حتى أجمعه فى كتاب، ثم حملت فاطمة عليها السلام وأخذت بيد ابنى الحسن والحسين عليهما السلام فلم أذع أحدا من أهل البدر، وأهل السابقة من [صفحة ١٠٦] المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله فى حقى، ودعوتهم إلى نصرتى فلم يستجب لى من الناس إلا أربعة نفر: الزبير، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد) هكذا فى غاية المرام عن كتاب سليم بن قيس. [١٤٣] ومنها: خطبة مولانا أبى محمد الحسن عليه السلام فى مجلس معاوية، والخطبة مفصلة، وقد ذكر عليه السلام فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه عليه السلام ومناقب سائر أهل البيت سلام الله عليهم، ثم قال بعد ذلك: "وإن معاوية بن صخر زعم أنى رأيت للخلافة أهلا ولم أر نفسى لها أهلا فكذب معاوية - وأيم الله - لأننا أولى الناس بالناس فى كتاب الله، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا فى كتاب الله من الفئ والغنائم، ومنع أمنا فاطمة [سلام الله عليها] ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الخطبة. [١٤٤] وبالجملة مخاصمة أهل البيت عليهم السلام مع المتصدين لأمر الخلافة والإمامة فى استحقاق الخلافة واضحة لائحة، فحينئذ يدور الأمر بين أن يكون أهل البيت عليهم السلام صادقين فى دعواهم أو كاذبين، والكاذب مغموض عند الله تعالى ولا تكون ولايته ووجه واجبا مسؤولا- عنها يوم القيامة. ومن كمال الإيمان به وبرسوله بحيث لا يجوز أحد على الصراط إلا بولايتهم، وأخذ الجواز والبراءة منهم، فتعين أن يكونوا صادقين، وإذا ثبت أنهم صادقون ثبت [اختصاص الإمامة والخلافة بهم]. [صفحة ١٠٧]

فى تفسير قوله تعالى: ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد

سورة ق: ٢٤. في غاية المرام: أسند الحديث من طرفنا، وطرق العامة إلى شريك بن عبد الله القاضي، أنه قال: (حضرت سليمان الأعمش في العلة التي قبض فيها، فبينما أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله، وذكر ضعفا شديدا، وذكر ما يتخوف من خطيئاته، وأدركته رقة فبكى، وأقبل عليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمد اتق الله وانظر نفسك، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها لكان خيرا لك، قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟ قال: مثل حديث عباية: أنا قسيم النار، قال: ولمثلها تقول - يا يهودى - أقعدوني وسندوني؟ حدثني - والذي إليه مصيرى - موسى بن طريف، ولم أر أسديا كان خيرا منه، قال: سمعت عباية بن ربيع إمام الحنابلة، فقال: سمعت عليا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا قسيم النار، أقول وقولي: هذا وليي دعيه، وهذا عدوي خذيه. [صفحة ١٠٨] وحدثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجاج، وكان يشتم عليا شتما مقذعا - يعني الحجاج - نعم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل لى ولعلى بن أبى طالب: أدخلنا النار من أبغضكما، وأدخلنا الجنة من أحبكما" وذلك قوله تعالى: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد)، قال: فقام أبو حنيفة وقال: قوموا لا يأتى بأطم من هذا، قال شريك بن عبد الله: فما أمسى - يعني الأعمش - حتى فارق الدنيا. [١٤٥] أقول: سليمان الأعمش من أجلاء الشيعة، مشهور بحب أهل البيت، معروف عند الخاصة والعامة، وله قصة مشهورة مع أبي جعفر المنصور، من الخلفاء العباسيين - وقد سأله المنصور في الليلة التي حضرها عنده - فقال: سألتك بالله كم حديث ترويه في فضائل علي عليه السلام، فقال: يسيرا، قال كم؟ قال: عشرة آلاف وما زاد. [١٤٦] والروايات في هذا الباب مستفيضة من الطرفين، ويدل عليه الروايات المتقدمة في الباب السابق من عدم جواز العبد على الصراط، وعدم دخوله الجنة إلا ببراءة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وجوازه والروايات المستفيضة المتكاثرة من الجانبين على أنه ساقى الحوض، [١٤٧] وأنه يذود رجلا من الحوض كما يذاد البعير الضال عن الماء، [١٤٨] وأنه قسيم الجنة والنار. [١٤٩]. [صفحة ١٠٩] ومن جملة روايات العامة ما رواه موفق بن أحمد بإسناده عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: "إذا كان يوم القيامة يؤتى بك - يا علي - بنجيب من نور، وعلي رأسك تاج، قد أضاء نوره، وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتى النداء من عند الله جل جلاله: أين خليفته محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فتقول: ها أنذا، قال: فينادى المنادى: أدخل من أحبك الجنة ومن عاداك في النار، فأنت قسيم الجنة وقسيم النار. [١٥٠] وأيضا موفق بن أحمد، بإسناده عن نافع عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (علي عليه السلام صاحب لوائي، وأميني علي الحوض، ومعيني علي مفاتيح خزائن الجنة). [١٥١] والحموي من علماء العامة ذكر رواية مفصلة مسنده إلى أبي سعيد الخدري، وذكر في آخرها: إن مفاتيح الجنة، ومقاليد النار تسلم إلى علي بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقف على عجرة جهنم، وقد تطاير شررها، واشتد حرها، وعلي عليه السلام أخذ بزمامها، فتقول له جهنم: يا علي جزني فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها علي عليه السلام: قري يا جهنم خذي هذا عدوي، واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق. [١٥٢] وبالجملة: الروايات المتظاهرة المتكاثرة من الجانبين في أنه عليه السلام الساقى [صفحة ١١٠] من الحوض وليه، والذائد عنه عدوه، وأنه حامل اللواء، ولا يجوز العبد على الصراط، ولا يدخل الجنة إلا بإذنه، وأنه قسيم النار والجنة، وأنه الأمر على النار بأخذ عدوه وترك وليه، [١٥٣] تنبئ عن معنى واحد، وهو تفويض أمر الجنة والنار إليه عليه السلام، يسكن في الجنة من والاه، ويدخل في النار من عاداه. ومجموع الأخبار في إفادة هذا المعنى متواترة، ومن هذا شأنه يدور مع الحق والحق معه لا محالة، ضرورة أنه لو لم يكن كذلك لم يستحق هذه الموهبة العظيمة من الله تعالى، فلا يقول إلا - صدقا ولا يعمل إلا حقا، وإذا ثبت ذلك ثبت اختصاص الإمامة والخلافة به، وبذريته الطاهرين سلام الله تعالى عليهم أجمعين، لما عرفت من أنه عليه السلام لم ير للخلافة أهلا إلا نفسه الشريفة وأولاده الطيبين عليهم السلام. [صفحة ١١١]

فى تفسير قوله تعالى: إنما أنت منذر و لكل قوم هاد

إشاره

الرعد: ٧. عن بريد العجلي عن مولانا أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل: (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد) فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر، و لكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم الهداه من بعده: على عليه السلام ثم الأوصياء واحدا بعد واحد). [١٥٤] وفى غاية المرام: إبراهيم بن محمد الحموينى من أعيان علماء العامه، فى كتاب فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و فاطمه و السبطين عليه السلام قال: أنبأنا شيخنا العلامة نجم الدين عثمان بن الموفق، أنبأنا المؤيد بن محمد بن على الطوسى إجازة، أنبأنا الشيخ عبد الجبار بن محمد الجوارى البيهقى، أنبأنا الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى، قال: من الآيات فيها على تلو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله: (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد). [١٥٥] و ذكر أيضا: عن إبراهيم الحموينى - مسندا إلى أبى هريره الأسلمى - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إنما أنت منذر) و وضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على يد على عليه السلام و يقول: (لكل قوم هاد). [١٥٦]. [صفحة ١١٢] و نقل فيه عن الثعلبى مسندا إلى ابن عباس، قال: (لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره، و قال: أنا المنذر، و أوما بيده إلى منكب على بن أبى طالب عليه السلام: أنت الهادى يا على، بك يهتدى المهتدون). [١٥٧].

الروايات فى وصف العتره الطاهره بأنهم مع الكتاب لا يفارقهم و لا يفارقونه مستفيضه

و الروايات فى هذا المعنى من الطريقين كثيره مستفيضه، بل الروايه عن خصوص ابن عباس فى هذه الآية بهذا المعنى مستفيضه من الطريقين، كما ذكره فى غاية المرام. [١٥٨] و قال ابن شهر آشوب: صنف أحمد بن محمد بن سعيد - يعنى ابن عقده - كتابا فى قوله تعالى: (إنما أنت منذر و لكل قوم هاد) إنما نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام. [١٥٩] أقول: و يدل على ذلك أيضا الروايات المتواتره من الجانبين فى وصف العتره الطاهره، بأنهم: مع الكتاب، لا- يفارقهم و لا يفارقونه، و أنه لا صون عن الضلاله إلا مع التمسك بهم. [١٦٠] و الروايات المستفيضه من الطرفين، فى أن مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق. [١٦١] و وجه الدلاله واضح: إذ لو كان الهادى الذى أخبر الله تعالى به فى كتابه من غير أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان التمسك به مصونا عن الضلاله و سببا [صفحة ١١٣] للنجاه، و كان قرينا لكتابه المجيد، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقرن مع الكتاب إلا أهل بيته و صرح بأنهما لن يفترقا، أى لا يوجد علم الكتاب إلا عندهم، و جعل جميع الأمة متمسكين بهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا " و حصر النجاه فى التمسك بهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " و من تخلف عنها غرق. " و شعر حسان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم معروف مشهور. إنما أنت منذر لعباد و على لكل قوم هاد و اعلم أن الآية الكريمه تدل على احتياج الأمة إلى الهادى، الذى جعله الله تعالى هاديا لهم، لأنه تعالى حصر وصف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى الانذار. و من الواضح أن الدين و الإسلام لا يكمل بالانذار فقط، لأن الانذار إنما يوجب تأسيس الأساس، و مجرد التأسيس لا يوجب البقاء، لأنه معرض للزوال و النقصان، فلا بد فى إبقائه من وجود قيم و حافظ و هاد يهدى إليه فى القرون الآتية، فقال عز من قائل بعد ذلك: (و لكل قوم هاد) يعنى أنى كما جعلتك نبيا منذرا، و أسست أساس الدين بك، أكملت و أحكمته، و أتممت نعمتى على الناس، بأن جعلت لكل قوم فى القرون اللاحقه هاديا، به يهتدى المهتدون، و ينفى عن الدين تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين.

دلاله هذه الآية على أمور ثلاثه

فدلت الآية الكريمة على أمور: الأول: الاحتياج إلى هاد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إبقاء الدين، وصونه عن النقصان والزوال. والثاني: أن منصب الهداية [١٦٢] كمنصب الانذار، إنما هو من المناصب [صفحة ١١٤] الإلهية التي لا يتطرق فيه اختيار الناس. والثالث: أنه تلو النبوة، لأن تأثير أحدهما في التأسيس والآخر في الإبقاء، فكلاهما من أصول الدين، ويجب على الناس معرفة الهدى والاعتراف بمقامه، واتباعه، كما يجب عليهم معرفة المنذر، والإقرار برسائله وإطاعته. وإذا اتضح لك: أن هذا المنصب من المناصب الرفيعة الإلهية اتضح لك أن معرفة صاحبه لا تكون إلا بتوسط المنذر صلى الله عليه وآله وسلم، ولا سبيل للناس إلى معرفته إلا من قبله عليه السلام فوجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم تعريفه لهم، ولم يعرف في الروايات الواردة من الجانبين إلا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، فدل ذلك على أنه المعنى بالهدى قطعاً، مع أن حديث الثقلين المتفق عليه عند الفريقين "، ومثل أهل بيتي مثل سفينة نوح" يدلان على أن الهدى إنما هو من أهل البيت، ولم يخرج منهم. ثم إن تنكير "هاد" متأخراً عن قوله تعالى "ولكل قوم" يدل على تعدد الهدى، وأنه لكل قوم هاد بعد هاد، كما نبه عليه مولانا الباقر عليه السلام بقوله: ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ودلالة اللفظ على التعدد في مثل هذا التركيب واضحة، ألا ترى أنه لا يصدق قولك: لكل قوم عالم، ولكل شخص من هؤلاء دينار، إلا مع تعدد العالم والدينار، ولا ينافي ذلك ما في كثير من الروايات من تفسيره بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ونزول الآية في شأنه، لأنه من جهة أنه عليه السلام أول المصاديق [صفحة ١١٥] وأكملها. ومنه تبين أن ما نقله الطبرسي رحمه الله عن بعض المفسرين بالرأى من تفسير هاد به تعالى [١٦٣] باطل جداً، مع أنه تعالى منذر وهاد بواسطة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه المعصومين، فإن أريد أنه هاد بواسطة فهو كذلك. ولكن لا مجال للتفكيك حينئذ بين المنذر والهدى وإن أريد أنه هاد بلا واسطة فهو غلط، لأنه تعالى أبي أن يجري الأمور إلا بأسبابها، ولو هدى الله تعالى بلا واسطة لأنذر أيضاً بلا واسطة. وبالجملة: دلالة اللفظ على التعدد في غاية الوضوح والظهور ولا ينبغي الارتياب فيه ومع ذلك أقول مزيداً للإيضاح: إن الآية الكريمة دلت على احتياج الأمة إلى هاد بعد المنذر، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان الهدى في قرن كافياً للأقوام الذين يأتون في القرون اللاحقة للزم عدم الحاجة إلى هاد بعده صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه كان عليه السلام هادياً في قرنه، وهو خلف، فعلم أن كل زمان وقرن لا بد له من هاد، ولا يتم ذلك إلا بأن يكون متعدداً، والهداء بعد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ليسوا إلا العترة الطاهرين، الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم مع القرآن والقرآن معهم، وأنه لا يخلو الأرض منهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم "لن يفترقا حتى يردا على الحوض". [١٦٤].

بيان دلالة الآية على إمامة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين

وإذا تبين لك هذا المعنى تبين لك أن الولاية والإمامة لا تكون إلا لمولانا أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، لأن الإمامة تدور مدار الهداية، ضرورة أنه لا يعقل أن يكون الهدى مأموماً لمن لا يهتدى إلا به. [صفحة ١١٦] قال عز من قائل: (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون). [١٦٥] فإن قلت: يجوز أن يقال إن (هاد) معطوف على منذر، كما نقله الطبرسي رحمه الله عن بعض العامة، [١٦٦] فيصير المعنى حينئذ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذر وهاد لكل قوم. قلت: مع أنه خلاف ظاهر التركيب، ومناف للروايات المفسرة من الجانبين، يستلزم تعلق المجرور ب (هاد) دون (منذر)، إذ لو كان متعلقاً بهما، وكان من قبيل باب التنازع للزم أن يقال: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، فيلزم حينئذ أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم هادياً لكل قوم، ولم يكن منذراً كذلك وهو غلط، إذ الانذار والهداية بلا واسطة يختص بهما من كان في عصره صلى الله عليه وآله وسلم وبواسطته تعمان كل عصر وكل قوم، فلا مجال للتفكيك بينهما بتخصيص هدايته بكل قوم، دون إنذاره، فتعين أن يكون المجرور خبراً مقديماً عن هاد، والعطف من قبيل عطف الجملة على الجملة. والحمد لله الذي أوضح الحق لمن

كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. [صفحة ١١٧]

فى تفسير قوله تعالى: إخوانا على سرر متقابلين

إشاره

الحجر: ٤٧. فى غاية المرام عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، منتهيا إسناده إلى زيد بن أبى أو فى، قال: " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده فذكر قصة مؤاخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فقال على عليه السلام: - يعنى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - لقد ذهبت روحى، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى، فإن كان هذا من سخط منك فللك العتبى [١٦٧] والكرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالحق نبيا ما أخرجتك إلا لنفسى، فأنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، وأنت أخى ووارثى، قال: وما أرت منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلى، قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع ابنتى فاطمة، وأنت أخى ورفيقى، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إخوانا على سرر متقابلين) المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض. [١٦٨]. [صفحة ١١٨]

اشتمال هذه الرواية على مناقب ثلاث لمولانا أمير المؤمنين: المنزلة والأخوة والورثة

أقول: قد اشتملت هذه الرواية على مناقب ثلاثة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام: المنزلة، والأخوة، والورثة. أما الأولان: فقد تواترت الروايات فيهما من الطريقتين، فقد ذكر فى غاية المرام [١٦٩] الروايات المصرحة بهما من طرق العامة ما تجاوز عن مائة طريق، وأما الورثة فقد استفاضت الروايات فيها من الجانبين، بل كادت تبلغ التواتر أيضا. [١٧٠] وبالجملة لا شبهة فى ما اشتملت عليه هذه الرواية من المناقب الثلاثة، ولا بأس بذكر روايتين منها مسندين إلى الخليفة الثانى، ومعاوية. الأولى ما ذكره فى غاية المرام: قال الخامس والثلاثون: ابن المغازلى الشافعى، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن على بن العباس البزاز، رفعه إلى إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس قال: " سأل رجل معاوية عن مسألة، فقال سل عنها على بن أبى طالب فإنه أعلم، قال: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحب إلى من قول على، فقال: بس ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغره العلم غرا، ولقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا - إنه لا نبي بعدى " ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شئ قال: ها هنا على؟ ولا أقام الله رجليك، ومحى اسمه من الديوان: [١٧١]. ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء [صفحة ١١٩] ورواه أيضا عن مسند أحمد بن حنبل. [١٧٢] والثانية ما ذكره فيه أيضا قال: الثانى والتسعون على بن أحمد المالكي فى " الفصول المهمة من أعيان علماء العامة " نقله عن كتاب الخصائص، عن العباس بن عبد المطلب، قال: " سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفوا عن على بن أبى طالب إلا بخير، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فى على ثلاث خصال، وودت أن لى واحدة منها أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، وذاك أنى كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كتف على بن أبى طالب عليه السلام وقال: يا على أنت أول المسلمين إسلاما، وأنت أول المؤمنين إيمانا، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى، كذب من زعم أنه يجبنى ويغضك، يا على أحبك فقد أحبنى، ومن أحبنى أحبه الله تعالى وأدخله الجنة، ومن أبغضك أبغضنى، ومن أبغضنى أبغضه الله تعالى وأدخله النار. " [١٧٣] وقد نقله فيه أيضا، عن موفق بن أحمد، بإسناد آخر منتهيا إسناده إلى ابن عباس، عن عمر بن الخطاب، ولكن بحذف قوله: " كذب من زعم إلى آخره... ". [١٧٤] ثم أعلم أن المراد من إرث الكتاب والسنة: العلم بهما، فإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر، [١٧٥] ولا مجال لاحتمال غير العلم فى إرث

الكتاب والسنة. [صفحة ١٢٠] وما روى من طريقهم من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: " نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة " [١٧٦] من المجعولات من جهة تحريف الرواية وحذف عجزها ووضع (ما تركناه صدقة) مكانه. والعجب أنه كيف خفيت الرواية على وارث الكتاب والسنة وظهرت على غيره.

دلالة المنزلة على اختصاص الإمامة بمولانا أمير المؤمنين

وإذا اتضح لك ما بيناه فاعلم أن كل واحد من المناقب الثلاثة يدل على اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعدم استحقاق غيره من الأمة لها مع وجوده عليه السلام. أما المنزلة فلأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، [١٧٧] يدل على ثبوت جميع منازل هارون من موسى لمولانا [صفحة ١٢١] أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا النبوة التى استثناها، ومن جملة منازل [صفحة ١٢٣] هارون من موسى، بل أظهرها وأجلها خلافته عنه ووزارته له، كما قص الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى كتابه المجيد. [١٧٨] فإن قلت: دلالة حديث المنزلة على الخلافة مسلمة، وإنما الكلام فى [صفحة ١٢٤] الاختصاص وعدم استحقاق غيره التقدم عليه. قلت أولاً: من جملة منازل هارون من موسى الخلافة عنه بلا فضل، فيدل على الاختصاص، وعدم استحقاق غيره التقدم عليه. وثانياً: إن هذا الحديث الشريف يدل على استخلافه صلى الله عليه وآله وسلم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما استخلف موسى هارون فثبتت خلافته عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالنص، ولم يعارضه نص آخر، حتى يجوز العدول عنه إلى غيره، إذ لا نص لهم من النبى صلى الله عليه وآله وسلم على خلافة الخلفاء الثلاثة، وإنما أثبتوا خلافة الأول بالبيعة، وخلافة الثانى بنص الأول عليها، وخلافة الثالث بالشورى التى جعلها الثانى، والبيعة لا تعارض النص، قال عز من قائل: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً. [١٧٩] فكيف جاز لهم أن يختاروا خليفه بعد نص الرسول على خلافته عنه صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الخلافة عن الرسول لا تكون من أمورهم وشؤونهم، بل هى من الأمور الراجعة إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا لم يجز لهم الخيرة فى أمورهم - بعد قضاء الرسول - فكيف جاز لهم الاختيار فى أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد قضاؤه.

دلالة الاخوة عليه

وأما أخوته عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهى دالة على أنه عليه السلام أقرب الناس شرفاً ومنزلةً منه صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هذا شأنه كيف يجوز لغيره التقدم عليه فى الخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم. توضيح ذلك: إن الأخوة فى الدين ثابتة بين جميع المؤمنين بقوله [صفحة ١٢٥] تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) [١٨٠] وأما المؤاخاة التى اتخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين كل اثنين من الصحابة فهى - حسب ما مر - بينهما من الدين والإيمان، كما هو ظاهر، فاتخاذهم صلى الله عليه وآله وسلم علياً أخاً لنفسه دون غيره يدل على أنه عليه السلام أقرب هو ظاهر، فاتخاذهم صلى الله عليه وآله وسلم علياً أخاً لنفسه دون غيره يدل على أنه عليه السلام أقرب الخلق إليه صلى الله عليه وآله وسلم فى الدين والإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والعلم بالكتاب والسنة، والعمل بهما. ومن هذا شأنه يستحق الخلافة عنه ويكون مكملًا لما بعث لأجله من قبل الله تعالى من هداية العباد، وتبليغ أحكامه تعالى بالضرورة، ولا يجوز لغيره أن يتقدم عليه. وهل ترى من نفسك أن تحكم بأن البعيد عن الشخص يرثه، مع وجود القريب أو يتقدم القريب على من هو أقرب منه، كلا ثم كلا، وهذه قضية ضرورية فطرية، يكون المخالف لها مخالفاً لفطرته، وبدهاءة عقله.

دلالة الوراثة عليه

وأما وراثته عنه صلى الله عليه وآله وسلم فدلالته على اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام أوضح وأبين. بيان ذلك: إن الوراثة عبارة عن قيام الوارث مقام مورثه فيما تركه، وتركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث نبوته ورسالته إنما هي الكتاب والسنة، لا المال، وهذا معنى: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهما ولا دينارا وإنما نورث العلم والإمامة). [١٨١] والخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم عبارة عن قيام الخليفة والإمام مكانه صلى الله عليه وآله وسلم فيما هو من شؤون نبوته ورسالته، لا في تركته من الأموال كما هو ظاهر، ولذا يجب [صفحة ١٢٦] طاعته على الأمة كما يجب طاعة النبي عليهم. فبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنت أخي ووارثي" [١٨٢] وتصريحه بأن هذه الوراثة ليست وراثته مال بل وراثته ما هو من شؤون نبوته ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: ما ورث الأنبياء قبلي "وتبينه بعد ذلك: أن ما تركه الأنبياء هو الكتاب والسنة لا يبقى مجال لجعل الخلافة لغيره، لأن الخلافة والإمامة لا حقيقة لها إلا هذه الوراثة التي أثبتها لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وجعلها مختصة به فجعل الخلافة لغيره نقض صريح لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "وأنت أخي ووارثي" وتورث للأجنبي ومنع للوارث عن إرثه. فإن قلت: كون الإمامة خلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث نبوته أمر معلوم، ولذا يفترض طاعة الإمام على الأمة كما يجب طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم، ولكن شؤون النبوة متعددة، فمنها: العلم بالكتاب والسنة، ومنها: افتراض الطاعة، ومنها: العصمة والطهارة، ومنها: نزول الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا من شؤون. والحديث الشريف يدل على ثبوت الشأن الأول لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأي مانع من قيام شأنه الآخر وهو افتراض الطاعة بغيره. قلت: افتراض الطاعة من الشؤون المترتبة على الشأن الأول، ضرورة استحالة افتراض طاعة الجاهل في حد نفسه، لأنه مع عدم ترتب هدايته عليه إلقاء في الحيرة والضلالة. وأشد محذورا منه تقديم طاعته على طاعة العالم، قال عز من قائل: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى ما لكم كيف تحكمون). [١٨٣]. [صفحة ١٢٧] وأقبح منه إيجاب طاعة الجاهل على العالم، والحكم بوجوب بيعته مع الجاهل. بل يفهم من الرواية: أن عمدة ما تركه الأنبياء - سلام الله عليهم - إنما هو العلم بالكتاب والسنة، حيث حصر إرثهم فيه وهو كذلك، لأن المقصود من بعث الأنبياء عليهم السلام إنما هو إرشاد العباد، وهدايتهم إلى الحق، وإخراجهم من ظلمات الحيرة والضلالة إلى نور العلم واليقين، واستكمالهم في العلم والعمل، وهذا لا يتم إلا بالعلم بالكتاب والسنة، فسائر الشؤون تابعة له ولا يعقل وجود التابع من دون وجود متبوعه. والعجب أن الآخذين بزمام الخلافة لم يقضوا دينه، ولم ينجزوا عاداته، وجعلوا قضاء دينه وإنجاز عاداته صلى الله عليه وآله وسلم على عهده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فوفى بهما - روى فداه - فأخذوا غنم الوراثة وتركوا غرمها. [صفحة ١٢٨]

في تفسير قوله تعالى: إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين

إشاره

البقرة: ١٢٦. في غاية المرام: أبو الحسن الفقيه ابن المغازلي الشافعي، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن أحمد بن موسى القندجاني، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن أحمد الحفار، قال: حدثنا إسماعيل بن علي بن رزين، قال: حدثني أبي وإسحاق بن إبراهيم الديري، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثني أبي عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله "أنا دعوة أبي إبراهيم، قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم: (إني جاعلك للناس إماما)، فاستخف إبراهيم الفرح، قال ومن ذريتي أئمة مثلي، فأوحى الله عز وجل: أن يا إبراهيم إني لا أعطيك عهدا لا أفي لك به، قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به، قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك عهدا، قال: إبراهيم عندما: واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام، رب إنهن أضللن كثيرا [صفحة ١٢٩] من الناس. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فانتهدت الدعوة إلى وإلى علي، لم يسجد أحدنا

لصنم قط، فاتخذنى نبيا، واتخذ عليا وصيا). [١٨٤] وقد رواه الشيخ قدس سره فى أماليه، عن ابن مسعود بهذا الإسناد. [١٨٥] وقد استفاضت الروايات من طرقنا عن أهل البيت عليهم السلام فى أن الآية أبطلت إمامة كل ظالم، [١٨٦] فصارت فى الصفوة من ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام.

الآية الكريمة تدل على أمور ثلاثة

إشاره

أقول: الآية الكريمة تدل على أمور ثلاثة: الأول: أن الإمامة عهد إلهى ومنصب ربانى، لا يتطرق فيه اختيار الناس. والثانى: أن الإمامة مرتبة فوق النبوة. والثالث: عدم قابلية من مسه الظلم لهذا العهد الشريف.

توضيح الأمر ١

أما الأول: فمن قوله عز وجل (لا ينال عهدى) فإنه صريح فى أن الإمامة عهد للرب تعالى، ويدل عليه أيضا قوله تعالى: (إنى جاعلك للناس إماما) وإذا ثبت أنه عهد للرب تعالى تبين لك عدم جواز اختيار الناس فيه، ضرورة أن الناس إنما لهم الاختيار فى العهود التى ترجع إليهم، لا فى عهد الرب تعالى.

توضيح الأمر ٢

وأما الثانى: فلأن قوله تعالى: (إنى جاعلك للناس إماما) [صفحة ١٣٠] وطلب [١٨٧] الخليل عليه السلام منه تعالى شأنه هذه المرتبة الجليلة لبعض ذريته، وقوله تعالى: (لا ينال عهدى الظالمين) إنما كان بعد نيله درجة النبوة، إذ الوحي إليه يجعله إماما للناس، وطلبه منه تعالى شأنه ذلك لبعض ذريته، وجوابه عز وجل بقوله: (لا ينال عهدى الظالمين) لا يصلح إلا لمن كان نبيا، وحيا أو كليما، بل فى روايات أهل البيت عليهم السلام أنه كان بعد الخلة، والخلة بعد النبوة والرسالة. فى غاية المرام: ابن يعقوب عن محمد بن الحسن عمن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا، وإن الله اتخذ نبيا قبل أن يتخذه رسولا، وإن الله اتخذ رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذ خليلا- قبل أن يتخذه إماما، فلما جمع له الأشياء، قال: (إنى جاعلك للناس إماما)، فمن عظمها فى عين إبراهيم؟ قال: ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدى الظالمين، قال: لا يكون السفية إمام التقى. [١٨٨] وإذا ثبت أن إمامته كانت بعد نبوته، بل رسالته وخلته، تبين لك أنها مرتبة فوق النبوة، ومن هنا يتبين لك أيضا: أنها عهد إلهى لا يجوز فيه [صفحة ١٣١] اختيار الناس بالضرورة، وباتفاق جميع المسلمين. وإذا كانت المرتبة النازلة عهدا إلهيا- يتطرق فيه اختيار الناس، فكيف يجوز أن تكون المرتبة الفائقة عليها مما يتطرق فيه اختيار الناس، عقدا وحلا؟

توضيح الأمر ٣

وأما الثالث: فيظهر من الأمر الثانى، إذ يعتبر فى المرتبة الفائقة ما يعتبر فى المرتبة النازلة، مع أمر زائد، والعصمة معتبرة فى النبوة، فكذا فى الإمامة بطريق أولى، ومن مسه الظلم لا يكون معصوما فلا يكون إماما. فالمراد من الظالمين فى الآية الكريمة من جاز عليه الظلم، وتطرق فيه، أو من وجد فيه الظلم ولو انقضى عنه. فإن قلت: المشتق حقيقة فى المتلبس بالمبدأ، وإطلاقه على من تطرق فيه التلبس بالمبدأ، أو انقضى عنه المبدأ مجازا، لا يصار إليه إلا بدليل. قلت: إنما لا يصدق المشتق حقيقة على ما انقضى عنه المبدأ، إذا كان

المبدأ من قبيل الصفات كالعالم والجاهل والقائم والقاعد، وأما إذا كان المبدأ من قبيل الأفعال التي يكون العنوان المأخوذ منها منتزعا من حدوث المبدأ من الذات، كالضارب والقاتل والوالد والولد، فصدق المشتق فيها دائر مدار حدوث المبدأ، ولا يعتبر فيه بقاؤه، أترى أن الأب والجد مجازا، والابن ولد كذلك، وقاتل عمرو وضارب بكر لا يصدق عليه العنوانان حقيقة؟ كلا ثم كلا! والظالم من قبيل الثاني، لأن الظلم فعل لا صفة، فلو أريد من وجد فيه الظلم فهو صادق عليه حقيقة، ولا يكون مخالفا للظاهر حتى لا يصار إليه إلى بدليل. نعم إذا أريد منه من جاز عليه الظلم فهو مخالف للظاهر، ولكن الدليل على المصير إليه موجود، وهو منافاة عدم العصمة وتطرق الظلم لنيل الإمامة التي هي عهد إلهي فوق مرتبة النبوة. [صفحة ١٣٢]

دلالة الآية الكريمة على عدم استحقاق الخلفاء الثلاثة للخلافة من وجوه ثلاثة

وكيف كان فالآية الكريمة تدل على عدم استحقاق الخلفاء الثلاثة للخلافة من وجوه ثلاثة: الوجه الأول: أن الإمامة عهد إلهي لا يثبت إلا بالنص من قبله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وإمامة الخليفة الأول إنما كانت ببيعة أهل العقد والحل معه بزعمهم، مع عدم اتفاقهم على بيعته عندنا، لخروج خيار الأصحاب عنهم. وإمامة الثاني: بنص الأول عليها. وإمامة الثالث: بحكم أهل الشورى التي جعلها الثاني ولم يدع أحد منهم نصا على خلافته من قبله تعالى، ومن قبل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. والوجه الثاني: عدم عصمتهم مع اعتبارها في النبوة التي هي مرتبة نازلة من الإمامة، الموجب لاعتبارها فيها بطريق أولى. لا يقال: إن القدر المسلم من اعتبار العصمة إنما هو حال النبوة لا قبلها، فيلزم منه اعتبار العصمة في الإمام حال إمامته، فلا ينافي مع إمامتهم حينئذ كونهم شركين عابدين للأوثان قبل إسلامهم. لأننا نقول: الحق اعتبار العصمة في النبي من حين تولده إلى حين وفاته، ولو سلمنا عدم اعتبارها إلا حال نبوته، كما ذهبوا إليه فالمنافاة أيضا ثابتة لعدم عصمتهم قبل تصدى الخلافة وبعدها، باتفاق المسلمين، ولم يدع أحد منهم العصمة فيهم، ولو ادعى ذلك فهو باطل قطعا، إذ لا سبيل إلى العلم بالعصمة إلا من قبل النص، ولا نص على عصمتهم باتفاق المسلمين، وإنما ورد النص على عصمة أهل البيت عليهم السلام. والوجه الثالث: تصريحه تعالى شأنه بعدم نيل عهده الظالمين وهم [صفحة ١٣٣] ظالمون، لما عرفت من أن الآية الكريمة إما بمعنى من جاز عليه الظلم، أو من وجد فيه وهو بكلا المعنيين منطبق عليهم. وبما بيناه تبين أن الإمامة من أصول الدين والاعتراف بإمامة الإمام وولايته، كالإقرار بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأصول، لا من الفروع، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" [١٨٩] بل معرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما يكون أصلا واجبا باعتبار كونه رسولا أو إماما، لأن النبي مع قطع النظر عن رسالته وإمامته لا يجب على الناس معرفته، كمن كان نبيا على نفسه ولا يكون رسولا إلى أحد، ولا إماما على الأمة. فالمعرفة إنما تجب لأحد الوصفين، فإن وجبت المعرفة لأجل الرسالة استلزم وجوب معرفة الإمام بطريق أولى، لأن الإمامة مرتبة فوق الرسالة، وإن وجبت لأجل الإمامة، فالوجوب أوضح لاتحاد الموضوع واستحالة التفكيك. تنبيه: قد تبين مما بيناه من أن الإمامة أعلى مرتبة، وأكمل درجة من النبوة والرسالة، سر تقديمه صلى الله عليه وآله وسلم منزله من الأمة من حيث الإمامة، لا من حيث النبوة حين استخلف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مكانه صلى الله عليه وآله وسلم وأثبت له الولاية فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "أست أولى بكم من أنفسكم" ولم يقل: "لست نبيكم أو رسولكم" فإن إمامة الفرع وولايته متفرعة على إمامة الأصل وولايته. لا على نبوته ورسالته، إذ لا توجد نبوة الأصل أو رسالته ثبوت الإمامة لخليفته، والقائم مقامه.

بيان أن أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء حتى أولوا العزم منهم

وقد تبين مما بيناه أيضا أن أئمتنا سلام الله عليهم أفضل من سائر الأنبياء، حتى أولى العزم منهم، أما تقدمهم على غير أولى العزم منهم فقد [صفحة ١٣٤] اتضح مما ظهر لك من أن مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوة والرسالة. وأما تقدمهم على أولى العزم منهم مع ثبوت

الإمامة لهم، فمن جهة أن الإمامة والولاية لها مراتب، وأتم مراتبهما وأكملها ما ثبت لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولذا كان أفضل الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ومرتبة إمامة الفرع فى مرتبة إمامة أصله، فإمامة أئمتنا سلام الله عليهم أيضا أتم مراتب الإمامة والولاية. وقد تبين أيضا أن النبوة والإمامة قد يجتمعان، كما فى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وإبراهيم الخليل، بل فى أولى العزم مطلقا، وقد تفرقت النبوة عن الإمامة، كما فى غير أولى العزم من الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وقد تفرقت الإمامة عن النبوة، كما فى أئمتنا سلام الله عليهم. فإن قلت: ما ذكرت من أن الإمامة مرتبة فوق النبوة ينافى مع افتراق الإمامة عنها، لأن نيل المرتبة الفائقة متفرع على نيل المرتبة النازلة. قلت: استحقاق المرتبة الفائقة - أى الإمامة - على استحقاق المرتبة النازلة وهى النبوة واستحقاقها ثابت فى أئمتنا سلام الله عليهم، وإنما منع عنها ثبوت مرتبة الخاتمية لخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطاهرين. وإليه يشير قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض أحاديث المنزلة، المروى عن طرق العامة بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إلا أنه لا نبي بعدى ولو كان لكنت). [١٩٠]. [صفحة ١٣٥]

فى تفسير قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم

إشارة

النساء: ٥٧. فى غاية المرام: ابن يعقوب، عن على بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس، قال: سمعت عليا صلوات الله عليه يقول: وأتاه رجل فقال له: أدنى ما يكون به العبد مؤمنا، وأدنى ما يكون به العبد كافرا، وأدنى ما يكون به العبد ضاللا؟ فقال: قد سألت فافهم الجواب: أما أدنى ما يكون به العبد مؤمنا أن يعرف [١٩١] الله تبارك وتعالى نفسه فيقر له بالطاعة، ويعرف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيقر له بالطاعة، ويعرف إمامه وحجته فى أرضه، وشاهده على خلقه، فيقر له بالطاعة، قلت: يا أمير المؤمنين [عليه السلام]: وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم إذا أمر أطاع، وإذا نهى انتهى. [صفحة ١٣٦] وأدنى ما يكون به كافرا من زعم أن شيئا نهى الله عنه أن الله أمر به ونصبه دينا يتولى عليه، ويزعم أنه يعبد الذى أمره به، وإنما يعبد الشيطان. وأدنى ما يكون العبد به ضاللا، أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى، وشاهده على عباده الذى أمر الله عز وجل بطاعته، وفرض ولايته، قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لى، قال: الذين قرنهم الله تعالى بنفسه وبنبيه فقال: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فقلت: يا أمير المؤمنين - جعلنى الله فداك - أوضح لى، فقال: الذين قال رسول الله فى آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه: (إنى قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدى إن تمسكتم بهما، كتاب الله عز وجل، وعترتى أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض - وجمع بين مسبحتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبحة والوسطى فتسبق إحداهما الأخرى - فتمسكوا بهما لا تزلوا، ولا تقدموهم، ففضلوا). [١٩٢] والروايات فى هذا المعنى من طريقنا مستفيضة، بل كادت أن تكون متواترة، [١٩٣] وأما من طريق العامة فقد ذكر فى غاية المرام أربع روايات. [١٩٤].

ينبغى التنبيه على أمور

إشارة

وينبغى التنبيه على أمور يتضح بها عدم صدق عنوان أولى الأمر إلا على مولانا أمير المؤمنين وذريته الطيبين سلام الله عليهم أجمعين، ودلالة الآية الكريمة على إمامتهم وخلافتهم عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم غاية الاتضاح.

ان عنوان اولى الأمر إنما يصدق على من كان صاحباً للأمر واقعا لا من كان متغلباً على الأمر من دون حق

الأول: إن عنوان أولى الأمر إنما يصدق على من كان صاحباً للأمر [صفحة ١٣٧] واقعا، لا من كان متغلباً على الأمر من دون حق كما أن صاحب المال إنما هو مالكة، لا من فى يده غضبا أو سرقة، وأولى الألباب من كان ذا عقل واقعا لا من تظاهر أنه ذو لب وليس به. والحاصل أن صحابة الشئ إنما هو بثبوت له واقعا، لا بالاستظهار والادعاء - كما هو ظاهر - فصحابة الأمر إنما تحقق بكونه حقا له، ولا يكون حقا له إلا بثبوت ولاية الأمر له.

ان ولاية الأمر ذاتا وابتداءا إنما هو للخالق تعالى شأنه

والثانى: إن ولاية الأمر ذاتا وابتداءا إنما هو للخالق تعالى شأنه، لأن ولايته تعالى شأنه منتزعة من خلقه تعالى، وتكوينه إياهم، وأما الخلق فلا ولاية لبعضهم على بعض ذاتا، وإنما تثبت الولاية لبعضهم على بعض آخر بجعله تعالى، والانتهاى إلى أمره عز وجل، لأن ما بالغير لا بد وأن ينتهى إلى ما بالذات، ولا يعقل أن تحصل الولاية من قبل تولية بعضهم بعضا، لأن المولى فاقد للولاية فى حد نفسه، فكيف تثبت الولاية لغيره من قبله. ذات نايافته از هستى بخش كى تواند كه شود هستى بخش [١٩٥].

ان وجوب الإطاعة يدور مدار الولاية

والثالث: إن وجوب الإطاعة يدور مدار الولاية، ضرورة أنه مع عدم ولاية الأمر على المأمور لا يستحق الطاعة، فاستحقاق الطاعة إنما هو من شؤون الولاية، ولا يقوم مقامها صفة أخرى، حتى العصمة، فإنها إنما توجب تصديق قوله، وإن ما قاله صدق وحق، فلو قال من ثبتت عصمته إنى أولى بالأمر، يجب علينا تصديقه بالولاية، وبعد ثبوتها بقوله يجب علينا إطاعته فيما أمر به ونهى عنه، ولا حاجة فى إثبات وجوب إطاعته إلى أمر آخر بعد ثبوت ولايته، لأن وجوبها حينئذ مما يستقل به العقل، وما ورد فى الشرع من وجوب إطاعته تأكيد لحكم العقل، وإرشاد إليه. [صفحة ١٣٨]

ان ثبوت الولاية من قبل التولية فرع ثبوت الولاية للمولى

والرابع: إن ثبوت الولاية من قبل التولية فرع ثبوت الولاية للمولى وإلا لم ينفذ توليته، فوجوب إطاعة الولي حينئذ إنما هو بالنسبة إلى غير المولى، ولا يعقل ثبوت الولاية على نفس المولى بتوليته، حتى يجب عليه إطاعة الولي من قبله عليه، بل يجب على الولي أن لا يخالف من حدود ما ولاه عليه، فهو تحت طاعة من ولاه الأمر، لا أن من ولاه الأمر تحت طاعته.

ان الولاية على قسمين: مطلقة ومحدودة

والخامس: إن الولاية على قسمين: مطلقة ومحدودة. والولاية التامة المطلقة إنما تكون لله تعالى شأنه، لأن منشأ انتزاع علقه المولوية والعبودية بينه تعالى شأنه وبين عباده هو خلقه تعالى، وتربيته إياهم، ومن المعلوم أن المخلوق والمربوب يرجع بكله إليه عز وجل، فلا يعقل حينئذ حصر وتحديد فى الولاية، وإلا لزم أن يستقل الممكن فى بعض جهاته، وهو مناقض لإمكانه، ولا تثبت الولاية المطلقة لأحد من المخلوقين إلا بالاستخلاف عنه تعالى شأنه، فثبوت هذا النحو من الولاية لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال عز من قائل: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [١٩٦] كاشف عن ثبوت الخلافة الكبرى له صلى الله عليه وآله وسلم عنه تعالى شأنه. وأما الولاية المحدودة فيجوز ثبوتها من قبل الاستخلاف عنه تعالى شأنه، كولاية القيم من قبل الحاكم الشرعى فى أمر الصغير، أو من قبل أسباب آخر، كولاية الأب على ابنه الصغير، والمستأجر على أجيريه، والزوج على زوجته، المنتزعة من علقه الأبوة والبنوة، والزوجية،

وعقد الإجارة. والولاية فى جميع الصور مجعولة بجعل الشارع ابتداء وتبعاً لتقرير موضوعها، ولكن يختلف منشأ انتزاعها باختلاف الموارد، فقد يكون منشأ [صفحة ١٣٩] الانتزاع الاستخلاف عنه تعالى شأنه، وقد يكون المنشأ أسباب أخرى. إذا اتضحت لك هذه الأمور فقد اتضح لك أنه لا تحديد فى وجوب إطاعته تعالى شأنه، ولا فى وجوب إطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم مطلقاً غير محدودة.

بيان دلالة الآية على أن الولاية التامة ليست إلا لمن أخبر النبى عنهم بأنهم المتصفين بالعصمة والطهارة

بيان ذلك: أنه لو قال تعالى شأنه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا أولى الأمر منكم، ولم يقيد بقيد لكان ظاهراً فى الإطلاق والعموم، كما هو ظاهر، ولكنه تعالى شأنه صدر الكلام بإطاعة نفسه، وإطاعة رسوله المطلقين بالضرورة، وعطف عليه أولى الأمر من غير تقييد تأكيداً لإفادة الإطلاق، وتصريحاً به، وهذا معنى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام روحى فداه، الذين قرنهم الله تعالى بنفسه ونبىه صلى الله عليه وآله وسلم وحيث إن هذه المرتبة من الولاية التامة لا يعقل ثبوتها لأحد من الخلق إلا أن يكون قريناً لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى العلم بما فى الكتاب كله، والعصمة والطهارة، تعين أنها ليست إلا لمن أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، بأنهم المتصفين بهما، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد طلب السائل الايضاح: الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر خطبته إلى آخر كلامه صلى الله عليه وآله وسلم. ثم اعلم أنه ليس معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر خطبته أنه لم يقل ذلك إلا فى آخر خطبته، لوضوح أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر به تكراراً فى مواضع متعددة، ومواطن كثيرة، يوم الغدير وغيره من المواضع، كما يشهد به روايات الفريقين، بل معناه أن ذكره صلى الله عليه وآله وسلم فى آخر خطبته تأكيداً لما بينه من قبل، دفعا لتوهم من يتوهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم عدل عنهم إلى غيرهم. وما نسب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أنه قال، بعد ذلك: "إنا أهل بيت اصطفانا الله تعالى، واختار لنا الآخرة على الدنيا، فإن الله لم يكن ليجمع لنا - أهل البيت - النبوة والخلافة" تكذبه الرواية الشريفة أولاً، وقول الخليفة [صفحة ١٤٠] الأول: أقبلونى ولست بخيركم وعلى فيكم [١٩٧] ثانياً: إذ لو كان الخبر صدقاً لم يكن لاستقالته عن الخلافة بملاحظة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مجال، وصنع الخليفة الثانى فى الشورى ثالثاً، حيث أدخل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى الشورى، وجعله من الستة الذين يصلحون للخلافة، وأن الخلافة كالنبوة من الشؤون الدينية لا الدنيوية رابعاً، ضرورة أن نصب الخليفة كعبث النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو لهداية الأمة، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، لا لمجرد السلطنة والرئاسة.

عدم صحة تفسير أولى الأمر بسلاطين الإسلام أو العلماء

وبعد ما تبين لك أن المراد من أولى الأمر فى الآية الكريمة من كانت له الولاية المطلقة كولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة السياق، وإطلاق الكلام، تبين لك أن تفسيره بسلاطين الإسلام، أو القضاء المنصوبة من قبلهم، أو أمراء الجيش، وهكذا، من الخرافات التى نسجها المفسرون بالرأى غلط بين. وأما تفسيره بالعلماء، كما عن بعضهم مستدلاً عليه بقوله تعالى: (ولو ردوه إلى أولى الأمر لعلمه الذين يستنبطونه منهم) [١٩٨] فهو حق إن أريد بهم أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذين قرنهم بالكتاب وتركهما فى أمته وأمر بالتمسك بهما كما ورد عنهم عليهم السلام: نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون، [١٩٩] وإن أريد به مطلق العلماء فهو باطل أيضاً، لاختصاص الولاية المطلقة بأهل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعلهم ورثة الكتاب. وبما بيناه تبين أنه لا يعقل تأثير بيعه الرعية مع واحد منهم فى صيرورته ولى الأمر مفترضاً طاعته عليهم، لأن رقبة الرعية مشدودة بحبل الإمامة [صفحة ١٤١] وولاية الأمر، وليس الحبل بأيديهم، وإنما هو بيد من له الأمر، وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالاستخلاف عنه تعالى شأنه. ومن الواضح أنه لا اختيار لمن فى رقبة الحبل، ولا تأثير لبيعتهم مع واحد منهم، إلا الإباق والخروج عن

تحت طاعة ولى الأمر، الذى نصبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو فرض أن لهم الولاية على ذلك للزم افتراض طاعتهم على من ولوه هذا الأمر وبايعوه، لا افتراض طاعته عليهم، لأن ولايته حينئذ فرع ولايتهم، وتابعة لها. ومن الواضح البين أنه لا تجب طاعة الفرع على الأصل، وإنما تجب طاعة الأصل على الفرع، ولذا يجب طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام القائم مقامه، لإطاعته على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فإن قلت: مقتضى ما ذكرت عدم ثبوت الولاية للزوج على زوجته، والمستأجر على أجيده، لأن ولايتهما متفرعة على ولاية الزوجة والأجير على أنفسهما وإعطائهما الولاية للزوج والمستأجر بسبب اختيارهما عقد التزويج والإجارة. قلت: عقد التزويج والإجارة وهكذا، من العقود الشرعية من جهات المتعاقدين وشؤونهما، وهما المرجع فيها، فإذا اختارا عقدا من العقود التى هما المرجع فيه حكم على كل منهما بما يقتضيه، وثبت لكل منهما الولاية على الآخر حسبما يوجبه، فيستحق الزوج التمتع من زوجته، كما تستحق النفقة عليه، ويستحق المستأجر استيفاء المنفعة من أجيده، كما أنه يستحق وجه الإجارة فى ذمة المستأجر، فالولاية المستتبعة من العقود تابعة لها، فإذا تحقق عقد فى الخارج تحققت الولاية لكل من المتعاقدين، حسبما يقتضيه العقد. [صفحة ١٤٢] والبيعة لا تقتضى ثبوت الولاية على المبايعين، لأن مرجع هذه البيعة إن كانت إلى استخلاف أبى بكر عن المسلمين فهى لا تقتضى وجوب طاعته عليهم، ضرورة عدم وجوب طاعة الخليفة على المستخلف، وإن كانت إلى استخلافه عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فليس لهم هذا الاستخلاف لأنه ليس من شؤونهم وجهاً لهم. فإن قلت: للناس الولاية على أنفسهم فى الشرع ولذا ينفذ تقريرهم ومعاملاتهم وعهودهم، ومن جملتها البيعة مع واحد منهم، وأى دليل على خروج خصوص البيعة من العهود التى تنفذ عليهم بعد إيجابها على أنفسهم، وإذا نفذت البيعة وجبت الطاعة. قلت: البيعة بمنزلة القبض والإقباض، فإن كانت عن استحقاق كبيعة الرعية مع من نصبه الله تعالى إماماً، وجعله قيماً عليهم نفذت ووجبت الطاعة، وإلا ألغيت وبطلت، فالمبايعون مع أبى بكر إن أرادوا منها عقد الاستخلاف، فقد ظهر بطلانه، وإن أرادوا مجرد عقد البيعة من دون استخلاف ونحوه بطلانه أوضح وأظهر، لأن البيعة المجردة من دون عنوان لا توجب الطاعة. بل التحقيق أن نفوذ البيعة مسبق بوجوب الطاعة دائماً، لا أنه من أحكام البيعة كما توهم، ضرورة أن البيعة مع من لا يستحقها لا توجب الطاعة، ووجوب الطاعة - مع البيعة مع من يستحقها سابق على البيعة، ونفوذها حينئذ إنما هو من آثار وجوب الطاعة. فإن قلت: لعله فوض إليهم تعيين الإمام والخليفة من قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فينفذ أمرهم فيه من جهة التفويض، لا من جهة ولايتهم على أنفسهم، كما فوض أحياناً تعيين إمارة الجيش إلى المسلمين بعد قتل الأمير المنصوب. [صفحة ١٤٣] قلت: الإمامة الكبرى، والخلافة العظمى، وهى الرئاسة العامة فى أمور الدين والدنيا من الشؤون العظيمة التى لا ينالها شأن النبوة وتتوقف على العصمة، وعلم الكتاب كله. والعصمة من الأمور الخفية التى لا يطلع عليها إلا عالم السرائر، فكيف يجوز للحكيم تعالى شأنه أن يفوضها إلى اختيار الأمة الجاهلين بمواقعها وحدودها، وهل هذا إلا إهمال وإخلال بالحكمة!! تعالى الله عنه علواً كبيراً، مع أنه لم يدل دليل على التفويض، ولم يدعه الخصم، وإنما زعموا أنه لم ينص على أحد.

دلالة الآية على تعدد ولى الأمر

ثم إن الآية الكريمة كما تدل على أن الله تعالى نصب للأمة ولى الأمر بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمر بطاعته وقرن طاعته بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، تدل على تعدده، وعدم انحصاره فى فرد واحد، حيث عبر بصيغة الجمع.

رد كلام بعض أهل السنة حيث أنكر دلالة الكتاب والسنة على وجود الخلافة العظمى والإمامة الكبرى فى دين الإسلام

ثم اعلم أن بعض المتجددين من أهل السنة أنكر دلالة الكتاب والسنة على وجود الخلافة العظمى، والإمامة الكبرى فى دين الإسلام، فقال: أما الكتاب فما يصلح منه أن يستدل به عليها قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم. [٢٠٠] وأما السنة فما يصلح منها أن يستدل به عليها، فأخبار معدودة، مثل ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم "الأئمة من قريش،"

[٢٠١] (ومن مات وليس في عنقه بيعة، فقد مات ميتة جاهلية [٢٠٢] وذكر أخبارا يقرب منهما، ثم ناقش في دلالة الآية والروايات - بعد تسليم صحة سندها - بوجهين: [صفحة ١٤٤] أحدهما: أن وجوب الطاعة لا يدل على أن الخلافة حق ثابت في الدين، وأن للخلفاء شأنًا عنده تعالى، فقال: أو لسنا مأمورين شرعا بطاعة البغاة والعاصين، وتنفيذ أمرهم إذا تغلبوا علينا، وكان في مخالفتهم فتنه تخشى، من غير أن يكون ذلك مستلزما لمشروعية البغي، وجواز الخروج عن الحكومة. وثانيهما: أنه لا يدل على وجوب نصبه علينا أو وجوده في الخارج، وإنما يدل على حكم هذا الموضوع إذا وجد في الخارج، فقال: أو لسنا مأمورين بإكرام السائلين واحترام الفقراء، فهل يستطيع ذو عقل أن يقول: ذلك يوجب علينا أن نوجد بيننا فقراء ومساكين. أقول: أما عدم دلالة الكتاب والسنة على وجوب نصب الإمام علينا فهو حق متين، بل قد عرفت أن تأثير نصب الرعية في ثبوت الإمامة غير معقول، وأما وجوده وأنه تالي الرسول، فدلالة الآيات الكثيرة، والروايات الصحيحة المتظاهرة المسلمة بين فرق المسلمين عليه واضحة لائحة، كما مر شطر يسير منها، وسيأتي جملة منها إن شاء الله تعالى. والحرى الآن بيان دفع مناقشته في دلالة آية أولى الأمر، والروايات التي ذكرها سندًا ودلالة فأقول: أما المناقشة في السند فلا مجال لها بعد وجود الروايات في الكتب المعتمدة. وأما دلالتها على ثبوت الإمامة في الدين - سيما الخبر الثاني - فواضحة ظاهرة، إذ لو لم يكن إمام منصوب من قبله تعالى شأنه ووجبت معرفته والبيعة معه، لم يكن لإطلاق القول، بأن (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) مجال، فإن هذا التعبير كاشف من أن الإمامة من أركان [صفحة ١٤٥] دين الإسلام، بحيث يكون ترك البيعة مع متقلدها خروجًا عن الإسلام، ولو كان المراد بيان حكم موضوع إذا وجد في الخارج، كما زعمه وجب حينئذ أن يقال: إذا تغلب رجل على المسلمين وخافوا الفتنه في مخالفته وجب عليهم البيعة معه. وأما دلالة الآية الكريمة على الخلافة الكبرى والإمامة العظمى فقد ظهرت بما بيناه من أن أولى الأمر إنما تصدق على من كان صاحبًا للأمر واقعا، وكان الأمر حقا له، لا من تغلب على الأمر من دون استحقاق، حتى يحتمل أن يكون وجوب طاعته من قبيل وجوب طاعة البغاة، مع أن ذكر (منكم) بعد (أولى الأمر) يصرح بما بيناه، إذ وجوب التحرز عن مخالفة المتغلب على الأمر الذي يخاف منه لا يختص بكونه من المؤمنين. ومما بيناه تبين دفع شبهة أخرى، فإن ولاية الأمر بهذا المعنى لا تتحقق إلا بالاستخلاف ونصبه تعالى شأنه، فلو لم ينصبه الله تعالى شأنه للمؤمنين لم يأمرهم بإطاعته، فأمره تعالى شأنه بإطاعته مقرونا بإطاعته وإطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم دليل على نصبه لهم. والتعبير بصيغة الجمع يدل على تعدده، وعدم انحصاره في فرد واحد، وحيث إن المستشكل من العامة وجرت عاداتهم بإطلاق أولى الأمر على المتغلبين على الأمر وصرف التعبير عن محله الأصلي غفل عما بيناه، مع وضوحه في حد نفسه. [صفحة ١٤٦]

في تفسير قوله عز من قائل: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم

البقرة: ٣٧. في غاية المرام: ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، قال أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، أخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثني محمد بن سليمان بن الحرث، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا حسين الأشقر، قال: حدثنا عثمان بن أبي المقدم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد، وعلى عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام: إلا ما تبت على، فتاب عليه. [٢٠٣] وذكر في هذا الباب ثلاثة أحاديث من طريق العامة، وتسعة أحاديث من طريقنا. [٢٠٤] أقول: ويدل على ذلك ما رواه في أول الكتاب من طريقنا، وطريق [صفحة ١٤٧] العامة: من أنه لولا الخمسة الطيبة: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ما خلق الله جل جلاله آدم عليه السلام، ولا الجنة والنار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة والإنس والجن. وذكر هنا تسعة عشر خبرا من طريقهم وأربعة عشر من طريقنا، [٢٠٥] فمن الأحاديث التي رواه من طريقهم: ما رواه عن الحموي من أعيان علماء العامة - في كتابه المسمى بفرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين - بإسناده، منتها إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "لما خلق الله تعالى أبا البشر، ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش، فإذا

نور خمسة أشباح سجدا وركعا، قال آدم: يا رب هل خلقت أحدا من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هياتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة أسماء من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالی وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال حبة من خردل من بغض أحدهم أن أدخلته نارى ولا أبالى يا آدم، هؤلاء صفوتى بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلى حاجة فبهؤلاء توسل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا، ومن حاد [صفحة ١٤٨] عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت). [٢٠٦] ومنها ما رواه الحموينى أيضا بإسناده، منتهيا إلى ابن عباس، أنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى عليه السلام: (خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى). [٢٠٧] بيان وجه اشتقاق اسم فاطمة عليها السلام من اسم الفاطر لعله بملاحظة أن الفطر بمعنى الخلق أو الشق يوجب فطم المخلوق عن حالته الأولى، وهو العدم إلى الوجود، فهو حاو لمعنى الفطم، فاشتق اسم فاطمة من اسم الفاطر اشتقاقا معنويا. واعلم أن هذه الروايات المستفيضة من الجانبين تدل على أن الخمسة الطيبة صلوات الله عليهم أفضل الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين، حتى أولى العزم من الأنبياء سلام الله عليهم، ضرورة أنهم لو لم يكونوا أفضل من جميعهم لم يكونوا واسطة في إيجادهم. ومن هذا شأنه كيف يجوز أن يتقدم عليه فى الإمامة والخلافة الإلهية، من كان برهه من زمانه فى الشرك؟ وهل يكون تقديمه فى الإمامة على من فضله الله تعالى على جميع خلقه إلا مخالفة لضرورة حكم العقل؟ [صفحة ١٤٩]

فى تفسير قوله تعالى: وأندر عشيرتك الأقربين

الشعراء: ٢١٤. أبو على الطبرسى فى مجمع البيان، قال: عند الخاص والعام فى الخبر المأثور عن البراء بن عازب، أنه قال: "لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى عبد المطلب - وهم يومئذ أربعون رجلا - الرجل منهم يأكل المسنة، ويشرب العس، فأمر عليا عليه السلام برجل شاء فأدمها ثم قال لهم: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعه، ثم قال لهم: اشربوا فشربو حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتكلم، فدعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله [صلى الله عليه وآله] فقال: يا بنى عبد المطلب: إنى أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير، فأسلموا وأطيعوا تهتدوا، ثم قال: من يؤاخينى ويؤازرنى على هذا الأمر يكون وليى، ووصيى بعدى، وخليفتى فى أهلى، ويقضى دينى، فسكت القوم، فأعادها ثلاثا، كل ذلك يسكت القوم، ويقول على: [صفحة ١٥٠] أنا، فقال له فى المرة الثالثة أنت هو، فقام القوم وهم يقولون لأبى طالب: أطع ابنك، فقد أمر عليك) أورده الثعلبى فى تفسيره. وروى عن أبى رافع هذه القصة: "وأن جمعهم فى الشعب، فصنع لهم رجل شاء فأكلوا حتى تضلعوا، وسقاهم عسا فشربو كلهم حتى رووا، ثم قل: إن الله تعالى أمرنى أن أندر عشيرتك الأقربين، وأنتم عشيرتى ورهطى، وإن الله لم يبعث نبيا إلا جعل له من أهله أخا، ووزيرا، ووارثا، ووصيا، وخليفة فى أهله، فأيكم يقوم فيبايعنى على أنه أخى، ووارثى، ووزيرى، ووصيى، ويكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، فسكت القوم، فقال: ليقوم من قائمكم أو ليكون فى غيركم، ثم لتندمن، ثم أعاد الكلام ثلاث مرات، فقام على رابعة، فأجابه، ثم قال: ادن منى، فدنا منه، ففتح فاه ومج فى فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وثديه، فقال أبو لهب: بس ما حبوت به ابن عمك، أن أجابك فمألت فاه ووجهه بزاقا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ملائته حكمه وعلما " وفى قراءة عبد الله بن مسعود (وأندر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين. وروى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام. [٢٠٨] والروايات فى هذا المعنى من الطرفين مستفيضة. [٢٠٩] واعلم أن دلالة الروايات المذكورة على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وولايته، وخلافته، ووصايته، ووزارته عنه صلى الله عليه وآله وسلم واضحة ظاهرة. فإن قلت: الروايات إنما تدل على أنه عليه

السلام خليفته عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى أهله، فلا تدل على خلافته عنه بالنسبة إلى جميع الأمة، حتى تدل على الإمامة [صفحة ١٥١] والولاية المطلقة. قلت: هذه الخلافة - بقرينة الشرط - إنما هى الخلافة الراجعة إلى مقام النبوة والرسالة. والخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى شأن الرسالة ليست إلا الإمامة. بيان ذلك: إن الشرط وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من يؤاخيني [٢١٠]) ويؤازرنى على هذا الأمر) صريح فى المؤاخاة والمؤازرة على أمر الانذار والرسالة، فإن المشار لا يحتمل غيره، فالجواب - وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم " يكون وليى ووصيى بعدى وخليفتى فى أهلى ويقضى دينى - " إنما يرجع حينئذ إلى الخلافة والوصاية بالنسبة إلى مقام الرسالة والإنذار أيضا، والخلافة بالنسبة إلى مقام الرسالة ليست إلا الإمارة، وهذا فى غاية الوضوح، وحيث إن دلالة كلامه صلى الله عليه وآله وسلم على ثبوت الإمارة والإمامة لخليفته فى نهاية الظهور، استهزؤوا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا لأبى طالب عليه السلام: أطع ابنك فقد أمر عليك، والإمارة والإمامة بالنسبة إلى أهله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بنو عبد المطلب يستلزم الإمامة بالنسبة إلى غيرهم، إذ لا يجوز أن يكون لطائفة إمام، ولطائفة أخرى إمام آخر، كما هو ظاهر، واعترف به الخليفة الثانى حيث قال فى جواب الأنصار القائلين: منا أمير ومنكم أمير " لا يجتمع سيفان فى غمد واحد. " [٢١١] والسر فى تخصيص خلافته عنه صلى الله عليه وآله وسلم بأهله، أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يومئذ مأمورا بإنذار عشيرته الأقربين وأهله، مع أن اختصاص أهله به صلى الله عليه وآله وسلم أشد من اختصاص سائر الأمة به، وخلافته على أهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبله من حيث مقام نبوته ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم توجب الخلافة والإمامة على سائر أمتة بطريق أولى. [صفحة ١٥٢] ومما يوضح لك أيضا أن الوصاية والخلافة فى المقام عبارة عن الإمامة، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ويقضى دينى - بعد قوله - وخليفتى فى أهلى، لأن تعهد قضاء دين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من لوازم الخلافة عن مقام الرسالة الراجعة إلى ولاء الإمامة، التى لها طرفان: الغنم والغرم. وأما الخلافة عن الميت، لا من جهة الإمامة فلا تقتضى إلا تلقى المال عن الميت، وأما دينه فإنما هو على عهده تركته لو كانت، بل تصدير الجزاء بقوله: يكون وليى، وعطف وصيى وخليفتى فى أهلى عليه صريح فى ولاء الإمامة، وأن المراد وليى من قبلى كما لا يخفى. بل استفاد من الرواية الثانية التى أوردها الثعلبى فى تفسيره: أن خليفة كل نبى لا يكون إلا من أهله. وكيف كان فالروايات المفسرة للآية الكريمة دالة على النص على خلافة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم وإمامته عليه السلام وعدول أكثر الناس عن نص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والبيعة مع غيره لا يوجب بطلان النص، ونسخ حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما هو ظاهر. [صفحة ١٥٣]

فى تفسير قوله تعالى: وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة

إشارة

القصص: ٦٨. فى غاية المرام: الحافظ محمد مؤمن الشيرازى فى كتابه المستخرج من تفاسير الاثنى عشر - وهو من مشايخ أهل السنة - فى تفسير قوله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة) يرفعه إلى أنس بن مالك قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية فقال: إن الله خلق آدم من الطين، كيف يشاء ويختار، وإن الله تعالى اختارنى وأهل بيتى على جميع الخلق، فانتجنا فجعلنى الرسول، وجعل على بن أبى طالب الوصى، ثم قال: (ما كان لهم الخيرة) يعنى ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنى أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتى صفوته وخيرته من خلقه، ثم قال: " سبحان الله، " يعنى تنزهها لله " عما يشركون " به كفار مكة، ثم قال: (وربك) يعنى يا محمد (يعلم ما تكن صدورهم) من بغض المنافقين لك، ولأهل بيتك (وما يعلنون) [٢١٢] من الحب لك، ولأهل بيتك. [٢١٣]. [صفحة ١٥٤]

الروايات الدالة على أن أهل بيت النبى هم الذين أختارهم الله على جميع خلقه كثيرة مسلمة عند الفريقين لا ريب فى صحتها

اشاره

أقول: ويدل على ذلك أى أن أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين اختارهم الله على جميع خلقه روايات مسلمة عند الفريقين، لا ريب فى صحتها.

منها خبر الطير المشوى

منها: خبر الطير المشوى، فقد رواه فى غاية المرام عن طريق العامة بخمس وثلاثين طريقا [٢١٤] نذكر واحدا منها تيمنا. قال الثامن والعشرون: موفق بن أحمد أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن على بن أحمد العاصمى الخوارزمى، أخبرنا القاضى الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنى والدى أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، أخبرنا أبو على الحسين بن محمد بن على الدوربادهى، أخبرنا أبو بكر محمد بن هرويه بن عباس بن سنان الرازى، أخبرنا أبو حاتم الرازى، حدثنا عبد الله بن موسى، أخبرنا إسماعيل الأزرق، عن أنس بن مالك، قال: (أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيرا فقال "اللهم اتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير،" فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فجاء على عليه السلام فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، قال: فذهب، قال: ثم جاء فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، قال: فذهب، قال: ثم جاء فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجة، قال: فذهب، قال: ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افتح الباب ففتح، ثم دخل فقال: ما حديثك يا على؟ فقال: ثلاث مرات قد أتيت ويردنى أنس، يزعم أنك على حاجة، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما حملك على ما صنعت يا أنس، قال: سمعت دعاء ك فأحبيت أن يكون فى رجل من قومى، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إن الرجل ليجب قومه. [٢١٥] ولكافى الكفاة ابن عباد فى هذا المقام شعر: [صفحه ١٥٥] يا أمير المؤمنين المرتضى إن قلبى عندكم قد وقفا كلما جدت مدحى فيكم قال ذو النصب تسب السلفا من كمولاي على زاهد طلق الدنيا ثلاثا ووفى من دعا بالطير كى يأكله ولنا فى بعض هذا مكتفى من وصى المصطفى عندكم فوصى المصطفى من يصطفى [٢١٦].

منها ما دل على أنه لولا محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ما خلق الله آدم و من دونه

ومنها: ما سبق ذكره [٢١٧] من أنه لولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ما خلق الله آدم و من دونه، ولا الملائكة ولا الجن، ولا السماء ولا الأرض، ولا العرش ولا الكرسى، ولا الجنة ولا النار.

منها الخبر الدال على أن عليا خير الخلق بعد رسول الله

ومنها: ما رواه الفريقان مستفيضا، بل متواترا من أن عليا خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخير البرية، وخير البشر، خير العرب، وخير الأمة. وقد ذكر فى غاية المرام - فى هذا الباب - ثلاثة وعشرين حديثا من طريق العامة. [٢١٨].

منها قوله على منى وأنا منه

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم "على منى وأنا منه" المروى مستفيضا، بل متواترا من الطريقين، وقد رواه فى غاية المرام - من طريقهم - بخمس وثلاثين طريقا أيضا، [٢١٩] نذكر ثلاثة منها تبركا. قال "الثانى والعشرون، ومن الجمع بين الصحاح الستة لوزين العبدري من الجزء الثانى فى مناقب على بن أبى طالب، قال: وقال عمر بن الخطاب: [صفحة ١٥٦] توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنه راض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أنت منى وأنا منك." [٢٢٠] الثالث والعشرون: ومن الجمع بين

الصحيح الترمذى، قال: عن عمران بن الحصين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية واستعمل عليهم عليا، فلما غنموا أصاب على عليه السلام من السبي جارية، فتعاقدوا أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أخبروه أعرض عنهم، ثم أقبل عليهم - والغضب يعرف فى وجهه - فقال: "وما تريدون من على؟ إن عليا منى وأنا منه." [٢٢١] الرابع والعشرون - ومن الباب أيضا - من سنن أبى داود، وصحيح الترمذى، قال: عن أبى جنادة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "على منى وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على." [٢٢٢].

منها خبر الراية فى غزوة خيبر

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة خيبر: "لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" وقد أعطاها عليا عليه السلام وهو مما تواترت فيه روايات الفريقين، [٢٢٣] ولم ينكره أحد من المسلمين.

منها خبر أنا مدينة العلم و على بابها

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب" وهو أيضا من المتواترات التى لم ينكرها أحد. [٢٢٤].

منها قوله أفضى وأعلم أمتى على بن أبى طالب

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن أفضى أمتى على بن أبى طالب، وأعلم أمتى [صفحة ١٥٧] من بعدى على بن أبى طالب" [٢٢٥] وهو من المسلمات التى اتفق عليها الفريقان.

منها قوله على مع الحق

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "على مع الحق والحق مع على، يدور الحق معه حيثما دار" وهو من الأخبار المستفيضة، بل المتواترة، وقد رواه فى غاية المرام بخمسة عشر طريقا من طرقهم. [٢٢٦] ومن جملتها: ما نقله عن الزمخشري الذى هو من أعظم علماء العامة فى ربيع الأبرار، قال: "استأذن أبو ثابت مولى على عليه السلام على أم سلمة رضى الله عنها فقالت: مرحبا بك يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: تبع على، قالت: وفقت، والذى نفسى بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "على مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع على، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض." [٢٢٧].

منها قوله حق على على هذه الأمة كحق الوالد على ولده

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "حق على على هذه الأمة كحق الوالد على ولده" [٢٢٨] و "أنا وعلى أبوا هذه الأمة" [٢٢٩] وقد رواه فى غاية المرام بعدة طرق من طريقهم ولنتبرك بذكر واحد منها، قال: الثانى: موفق بن أحمد، وقد ذكر إسناده منتهيا إلى عمار بن ياسر، وأبى أيوب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "حق على على المسلمين كحق الوالد على ولده." [٢٣٠]. [صفحة ١٥٨]

منها خبر سد الأبواب من المسجد إلا باب على

ومنها: سد الأبواب من المسجد إلا باب على عليه السلام، وهو مما اتفق عليه المسلمون، وقد رواه فى غاية المرام من طريق العامة

بتسعة وعشرين طريقاً، [٢٣١] ولنتبرك بذكر روايتين منها قال: الرابع: ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتاب المناقب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد إجازة، قال: أخبرنا عمر بن شاذب، قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن هيثم، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن عابس، عن الحارث بن حصين، عن عدى بن ثابت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فقال: "إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لى مسجدا طاهرا، لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله أوحى إلى أن ابني مسجدا طاهرا، لا يسكنه إلا- أنا وعلى وابنا علي عليهم السلام. [٢٣٢] قال: الخامس ابن المغازلي أيضا، وانتهى إسناده إلى حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها فيحتلمون، ثم إن القوم بنو بيوتا حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر، فقال: إن الله أمرك أن تخرج من المسجد، فقال: سمعا وطاعة، فسد بابه طاعة، وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى عمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرك أن تسد بابك في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله، غير أنني أرغب إلى الله في خوذة إلى المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل إلى عثمان - وعنده رقية - فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فسد بابه، وخرج من [صفحة ١٥٩] المسجد، ثم أرسل إلى حمزة فسد بابه، وقال: سمعا وطاعة، وعلى علي. ذلك يتردد ولا ندرى ما هو فيمن يقيم، أو فيمن يخرج، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى له بيتا في المسجد بين أبياته، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اسكن طاهرا مطهرا، فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان الأمر إلى ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله، وإنك لعلي خير من الله ورسوله، أبشر، فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقتل يوم أحد شهيدا، وحقد [٢٣٣] من ذلك رجال علي، فوجدوا [٢٣٤] في أنفسهم وتبين فضله عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام خطيبا فقال: إن رجلا يجدون في أنفسهم في أن اسكن عليا في المسجد، والله ما أخرجتكم ولا أسكنته. إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا القومكما بمصر بيوتا، واجعلوا بيوتكم قبلة، وأقيموا الصلاة، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن عليا بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن ساءه فهاهنا، وأوماً بيده نحو الشام. [٢٣٥].

منها الروايات المتواترة في فضل محبي علي و شيعته

ومنها: ما ورد متواترا من الفريقين في فضل محبي علي عليه السلام وشيعته، وقد ذكر في غاية المرام في هذا الباب خمسة وتسعين حديثا من طرق العامة، [٢٣٦] وأذكر روايتين منها تبركا. [صفحة ١٦٠]

دلالة هذه المناقب على إمامة علي وأولاده الطاهرين

قال فيه: الحادي والثلاثون، موفق بن أحمد، وانتهى الإسناد إلى علقمة، مولى بني هاشم، قال: صلى بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصبح، ثم التفت إلينا، وقال: معاشر أصحابي رأيت البارحة عمى حمزة بن عبد المطلب، وأخي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وبين أيديهما من نبق فأكلا- ساعة، ثم تحول النبق عنباً، فأكلا ساعة، ثم تحول العنب رطباً، فأكلا ساعة، فدنوت منهما، وقلت: بأبي أنتما وأمى، أى الأعمال وجدتما أفضل؟ فقالا: فديناك بالآباء والأمهات، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقى الماء، وحب علي بن أبي طالب عليه السلام. [٢٣٧] قال: الثاني والثلاثون، موفق بن أحمد، وانتهى الإسناد إلى أبي بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم: إن الله تعالى أمرني أن أحب أربعة من أصحابي، أخبرني أنه يحبهم، قال: فقلنا: من يا رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن علياً منهم، ثم قال في اليوم الثاني مثل ما قال في اليوم الأول، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: إن علياً منهم، ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ فقال: إن علياً منهم، وأبا ذر الغفاري، ومقداد بن أسود الكندي، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم. [٢٣٨] أقول: حب سلمان، وأبو ذر، ومقداد، سلام الله عليهم يرجع إلى حب مولانا علي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لأنهم من شيعته الذين لم يتخلفوا عن أمره، ولم يفارقوه صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحة ١٦١] وقد اتضح لك غاية الاتضاح [من] هذه المناقب الثابتة عند جميع المسلمين: أن مولانا أمير المؤمنين وأبناءه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين هم الذين اختارهم الله على جميع خلقه، ومن المعلوم بالضرورة أنه لا يجوز للناس أن يختاروا علي من اختارهم الله على جميع خلقه من لم يكن كذلك. [صفحة ١٦٢]

في تفسير قوله تعالى: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

إشارة

الحشر: ٧. في الكافي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام "نحن والله الذين عنى الله بذی القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبیه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذی القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل" منا خاصة، ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبیه صلى الله عليه وآله وسلم وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ ما في أيدي الناس. [٢٣٩].

توضيح دلالة الآية على انحصار الإمامة في أهل بيت النبوة يتوقف على بيان أمور

إشارة

واعلم أن الآية الكريمة تدل على انحصار الخلافة والإمامة في أهل بيت النبوة والرسالة، وتوضيح ذلك موقوف على بيان أمور: الأول: في معنى الفئ والمراد منه في المقام. والثاني: في معنى ذی القربى والمراد منه في الآية. والثالث: في بيان كيفية اختصاص الفئ به، أهو على وجه المصرفية [صفحة ١٦٣] أو الملكية أو على وجه آخر أتم منهما.

توضيح الأمر ١

أما الأول: فمفاده المطرد في موارد استعماله: هو الرجوع. في المصباح المنير: فاء الرجل، يفئ فينا - من باب باع - رجع، وفي التنزيل: (حتى تفئ إلى أمر الله) أي حتى يرجع إلى الحق، وفاء المولى فئته رجوع عن يمينه إلى زوجته، وله على امرأته فئته أي رجعة، وفاء الظل يفئ فياء رجوع من جانب المغرب إلى جانب المشرق " انتهى. [٢٤٠] أقول: ومنه إطلاق الفئ على الجماعة، باعتبار رجوع بعضهم إلى بعض، وإطلاق الفئ على الخراج والغنيمه التي تختص به تعالى شأنه، لرجوعهما إلى المحل الأصلي، بعد أن كانتا في أيدي الكفرة. هذا مفهومه لغه. وأما المراد منه في المقام بقريته قوله تعالى (من أهل القرى) كلما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض انجلى عنها أهلها بغير قتال، أو لقوم صولحوا وأعطوها بأيديهم.

توضيح الأمر ٢

وأما الثاني: فذو بمعنى صاحب، وقربى مصدر قرب خلاف بعد، وله مصادر خمسة: قرب وقربه وقربان وقراية وقربى. قال في المصباح: "يقال القرب في المكان، والقربة في المنزلة، والقربى والقراية في الرحم، ثم قال: والقربان بالضم مثل القربة. [٢٤١] واللام للتعريف والإشارة إلى المدخول، والمراد منه ذو القراية والرحم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا يحتمل غيره.

توضيح الأمر ٠٣

أما الثالث: وهو كيفية اختصاص الفئى به فلا بد من استعلامها من [صفحة ١٦٤] بيان كيفية اختصاصه بالمعطوف عليه. فأقول بعون الله تعالى ومشيئته: إن لأمر الجبر تفيد الاختصاص فى جميع الموارد، ويختلف أنحاءه وخصوصياته باختلاف خصوصيات الموارد، ففى بعضها يتلبس بلباس التعليل، كقولك: ضربت للتأديب، وقعدت للجبن، فإن اختصاص الضرب بالتأديب لا يصلح إلا للتعليل تحصيلًا، كما أن اختصاص القعود بالجبن لا يصلح إلا للتعليل حصولًا. وفى بعض المواضع يتلبس بلباس التوقيت، نحو قوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) [٢٤٢] فإن اختصاص إقامة الصلاة بدلوك الشمس لا يصلح إلا للتوقيت. وقد يتلبس بلباس الملكية، كقولك: المال لزيد، أو بلباس الاستحقاق، كقولك: الحمد لله، أو بلباس الاختصاص على وجه المصرفية، كقوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء) [٢٤٣] أو بلباس الاختصاص الوضعى، كقولك: هذا اللفظ لهذا المعنى، أو اللبسى، كقولك: الجبل للفرس، وهكذا من الخصوصيات المختلفة باختلاف الموارد. والخصوصية الصالحة للمورد إنما هو حق السلطنة والولاية والإمارة، إذ الخصوصيات الصالحة فى بدو النظر فى المقام أربعة: المصرفية، والملكية بمعنى الجدة والملكية تكوينًا، وحق السلطنة، ولا- سبيل إلى الثلاثة المتقدمة. أما الأول: فلعدم تطرق الحاجة إليه تعالى، حتى يصير مصرفًا للمال. [صفحة ١٦٥] وأما الثانى: فلاستحالة قيام الجدة به تعالى شأنه، فإنه منزّه عن أن يكون محلاً للحوادث. وأما الثالث: فلعدم اختصاصه بالفئى، فإن الله تعالى ملك السماوات والأرض، فتعين الرابع. فإن قلت: ما معنى رجوع الفئى إليه تعالى شأنه بعنوان حق السلطنة والولاية، مع ثبوت ولايته تعالى على جميع الأشياء. قلت: حق الولاية على نحوين: تكوينى وتشريعى. والأول مجامع مع الحرية، والرقية، والملكية، وعدمها، ولا يتصور فيه تحديد. وأما الثانى فهو محدود بتحديد الشارع، ولا يجامع مع كونه ملكًا للغير. واختصاص الفئى به تعالى شأنه إنما هو على الوجه الثانى، يعنى أنه منقطع عنه ربط ملكية المخلوق، فيختص به تعالى شأنه، وليس لأحد من المسلمين التصرف فيه بوجه من الوجوه. وإذا اتضح لك أن رجوع الفئى إليه تعالى شأنه لا يكون إلا من باب حق الإمارة والسلطنة، اتضح لك أن رجوعه إلى الرسول وذى القربى من هذا الباب أيضا، لأن العطف يقتضى مشاركة المعطوف مع المعطوف عليه فى الحكم، ويؤكد هذا المعنى، ويبينه أنه تعالى شأنه عطف الرسول، وذى القربى، على نفسه، وأعاد اللام فى كل منهما، مع عدم وجوب إعادة الجار فى العطف على الظاهر، وعطف اليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وترك اللام تصريحًا بأن رجوع الفئى إلى الرسول وذى القربى، طبق رجوعه إلى نفسه، من دون اختلاف فى كيفية الرجوع، وأن الاختلاف فى كيفية [صفحة ١٦٦] إنما يكون فى المتعاطفات التالئية، إذ لو كان رجوع الفئى إلى ذى القربى، مثل رجوعه إلى تواليه، ولم يكن كرجوعه إلى سابقه لوجب جعله مثل التوالى، لا- مثل سابقه، بإعادة اللام فيه تصريح بأنه مثل سابقه، وهذا معنى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، روحنا وأرواح العالمين فداه: (نحن والله الذين عنى الله بذى القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم). ويبين هذا المعنى أيضا الاتيان بذى القربى مفردًا، دلالة على أن ذى القربى الراجع إليه الفئى فى كل عصر لا- يكون إلا واحداً، لأن الإمارة والإمامة فى كل عصر لا تقوم إلا بواحد. فإن قلت: لو كان رجوع الفئى إلى المعطوف عليه من باب حق السلطنة والإمارة - كما ذكرت - لزم عدم صحة عطف اليتامى، والمساكين، وابن السبيل عليه، لعدم رجوعه إليهم، على وجه حق الإمارة بالضرورة وإلا- لزم أن يكونوا ولاية على الناس. قلت: رجوع الفئى إليهم على وجه حق الإمارة لا يتنافى مع عدم إمارتهم على الناس، لأن رجوع حق الإمارة لشخص على وجهين: الأول لكونه واليا وأميرا، كالرسول، وذى القربى، حيث قرنهما بنفسه، والثانى: لكونه من توابع الأمير كأهليه [٢٤٤]، وأقاربه. واليتامى، والمساكين، وابن السبيل من التوابع، وأفاد تعالى شأنه بتغيير السياق، وترك اللام فيها إنهم من توابع ذى القربى، فهم كذى القربى من حيث أخذ الفئى، وليسوا مثله فى الإمارة والاستقلال، فدل على أن اليتامى، والمساكين، وابن السبيل - فى الآية الكريمة - ليست مطلقة، وإنما هم [صفحة ١٦٧] الذين من توابع ذى القربى، وهذا معنى قوله عليه السلام روحى فداه " واليتامى، والمساكين، وابن السبيل منا خاصة. " وإذا اتضح لك أن رجوع الفئى إلى ذى القربى إنما هو على

وجه حق السلطنة والإمارة، اتضح لك أنه خليفة الله والإمام القائم مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعده، وإلا لم يقرنه بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى رجوع الفئ الذى هو من شؤون السلطنة والإمارة إليه. كما اتضح لك انحصار الخلافة والإمامة فيهم، وإلا لم يقتصر على ذى القربى، مع أنه يكفينا فى القول باختصاص الخلافة بهم ثبوت خلافتهم بنص الآية الكريمة، لأن خلافة الأول منهم إنما كان بالبيعة، والثانى بنصب الأول إياه، والثالث بحكم الشورى التى جعلها الثانى، ولا مجال لكل منها مع وجود النص. والحمد لله الذى أوضح الحق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. [صفحة ١٤٨]

فى تفسير قوله تعالى: واعلموا أن ما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى

إشاره

واعلموا أن ما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير. [٢٤٥] عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول كلاما كثيرا، ثم قال: وأعطاهم من ذلك سهم ذى القربى الذين قال الله: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) نحن والله ذو القربى والذين قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " منا خاصة، ولم يجعل لنا فى سهم الصدقة نصيبا، أكرم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأكرمنا أن يطعمنا أو ساخ الناس. [٢٤٦] وعن مولانا الصادق صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله تعالى: (واعلموا أن ما غنمتم من [صفحة ١٤٩] شئ فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى " قال: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام. [٢٤٧] وفى التهذيب عن أحدهما عليهما السلام: خمس الله تعالى للإمام، وخمس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام، وخمس ذى القربى لقراة الرسول والإمام، واليتامى، يتامى آل الرسول، والمساكين منهم، وأبناء السبيل منهم فلا يخرج منهم إلى غيرهم. [٢٤٨] وفى الكافى عن مولانا الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية، فقيل له: فما كان لله فلمن هو؟ فقال: لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان لرسول الله فهو للإمام فقيل له: رأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر، وصنف أقل ما يصنع به، قال: ذاك إلى الإمام رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يصنع، أليس إنما كان يعطى على ما يراه، كذلك الإمام. [٢٤٩].

ينبغى التنبيه على أمور

إشاره

واعلم أن هذه الآية الكريمة كالأية السابقة فى دلالتها على اختصاص ذى القربى بالإمامة والخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اتضح لك بما بيناه هنا وجه دلالتها على ما ذكرناه، ثم إنه ينبغى هنا بيان أمور: الأول: وجه تقديم الخبر على الاسم، والعطف بعد تميم الكلام، واستكمالها. والثانى: احتواء الآية الشريفة على ضروب من التأكيد ووجهه. والثالث: أن موضوع الخمس وهو غنم يختص بغنائم دار الحرب أم لا؟ مبان مع الفئ أم لا؟ [صفحة ١٧٠] والرابع: وجه كون الصدقة وسخا دون الخمس والفئ.

وجه تقديم الخبر على الاسم والعطف بعد تميم الكلام واستكمالها

أما الأول: وهو تقديم ما حقه التأخير، فقد يكون لإفادة الحصر، وقد يكون للاهتمام والعناية بشأنه، والمقام يحتمل كلا منهما، بل يحتملها معا، إذ لا منافاة بينهما، كما أنه لا ينافى الحصر رجوع الخمس إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذى القربى أيضا، لأن رجوعه إليهما إنما هو بالاستخلاف عنه تعالى شأنه، فرجوعه إليهما عين رجوعه إليه تعالى شأنه، وهذا معنى قول مولانا الرضا عليه

السلام " وما كان لله فهو لرسول الله [صلى الله عليه وآله]، وما كان لرسول الله [صلى الله عليه وآله] فهو للإمام عليه السلام " ومنه يتبين سر العطف على الخبر - بعد الاستكمال - فإنه تنبيه على أن الأصل في الحكم إنما هو المعطوف عليه، واشتراك المتعاطفات معه في الحكم إنما هو لوقوعها في طوله لا في عرضه.

احتواء الآية الشريفة على ضروب من التأكيد ووجهه

وأما الثاني: فالتأكيد فيه من وجوه ستة: أولاً: تصدير الكلام بقوله عز من قائل (واعلموا) فإنه توجيه للمخاطبين إلى الاستماع والتصديق بما يذكره عز وجل، وهذه الكلمة أبلغ وأكمل من أدوات التنبيه، لاستحضار الطرف. ثانياً: تصدير الاسم بكلمة " أن " المفيدة للتأكيد والتحقيق. ثالثاً: تصدير الجملة الخبرية بها أيضاً. رابعاً: تعليق الحكم بإيمانهم بالله تعالى شأنه، بل بثباتهم على الإيمان به، حيث قال عز من قائل: (إن كنتم آمنتم بالله) ولم يقل إن آمنتم بالله. خامساً: تعليقه بالإيمان بما أنزله من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان، يوم بدر، يوم التقى الجمعان، أي ليلة البدر على ما في بعض الأخبار. [صفحة ١٧١] سادساً: قوله عز من قائل " والله على كل شيء قدير " عقيب هذه التأكيدات البليغة. ومن المعلوم أنه لا يحسن التأكيد إذا لم يكن الطرف منكراً، ولا متردداً، ولا منزلاً منزله. فهذه التأكيدات البليغة الراجعة إلى تحقيق الحكم وتقريره وتثبيته تكشف عن كمال اهتمام الباري جل شأنه بهذا الحكم، كما تكشف عن شدة إنكارهم لهذا الأمر، واستنكافهم عن قبوله والانقياد له، وليس هذا إلا من طرف ذي القربى، الذين منعوا عن حقهم، وخمسهم وفيئهم الذي جعله الله لهم.

في أن موضوع الخمس يختص بغنائم دار الحرب أم لا، مبائن مع القيم أم لا

وأما الثالث: وهو موضوع الخمس فهو أعم من غنائم دار الحرب، لأن الغنم مقابل للغرم، ولا يختص ذاتا بغنائم دار الحرب، لعموم الغنم لكل فوز بالمال مجاناً، وليس في الآية ما يوجب تخصيصه بها، بل الآية مصرحة بالعموم. تقريره: إن كلمة " ما " من المبهمات، وهي ظاهرة في العموم لكل مغنوم، مع قطع النظر عن بيانه، إذ لا عهد في البين، ولا سبيل إلى إرادة فرد منه لا بعينه في المقام، فتعين أن يراد منه العموم. وأما مع ملاحظة بيانه فهو صريح في العموم لأن تبيين المبهم بشئ الذي هو مبهم أيضاً، تصريح بأنه لا يكون في البين تخصيص وتقييد، ولو كان لقيده به في مقام البيان. والحاصل: أن جعل المبهم بياناً للمبهم أبلغ من تأكيده به في إفادة العموم، وأصرح منه كما لا يخفى، فتبين أن ما ذهب إليه العامة من تخصيصه بغنائم دار الحرب مخالف لصريح الآية. ثم إن الاستفادة من الآية الكريمة أن موضوع الخمس هو الذي غنمه [صفحة ١٧٢] المسلمون، لا مطلق الغنيمه، فانتساب الغنم إليهم مقوم لموضوع الخمس، كغنائم دار الحرب التي حازتها عسكر الإسلام وأخذوها بالغلبة والمقاتلة، وأرباح المكاسب التي اكتسبوها وسائر ما غنموه بالغوص، أو الاستنباط من المعدن وما وجدوه من كنز ونحوه، فهو مغاير مع الفئ، إذ الفئ - وإن صدق عليه الغنيمه - إلا أنه ليس مما غنمه المسلمون، وانتسب إليهم، إذ الفئ ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فلم يدخل تحت حيازتهم حتى ينتسب إليهم، فهو بجميعة راجع ابتداءً إليه تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذو القربى، بخلاف ما غنموه ودخل تحت سلطنتهم بالحيازة أو الاكتساب بوجه آخر، فإن الراجع منه إليه تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذو القربى إنما هو خمس. وبما بيناه تبيين أن ما ذهب إليه بعض العامة من أن الأنفال والفئ منسوخة بآية الخمس من الأغلاط، لأن النسخ إنما يتحقق مع اتحاد الموضوع، وقد تبين لك أن موضوع الخمس مبائن مع الفئ والأنفال.

وجه كون الصدقة وسخا دون الخمس

وأما الرابع: وهو كون الصدقة وسخا دون الفئ والخمس، فالسر فيه أن المال يعرضه الوسخ عند الشارع، ولو باعتبار صاحبه، ولذا أمر

بتطهيره وتزكيتته بتصدق مقدار معين منه، فهذا المقدار المعين الذي أمر بإخراجه عن ماله كان وسخا عند الشارع، حيث جعل إخراجه عن المال والتصدق به سببا لتطهير الباقي، ولذا نزه نفسه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم وذو القربى عنها، وجعل لها مصارف مخصوصة، فقال عز من قائل: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين" إلى آخر الآية. [٢٥٠] وأما الفئ والخمس فهما مما اصطفاه الله تعالى لنفسه، وجعلهما من [صفحة ١٧٣] حقوقه، وخص بهما رسوله وذو القربى، وتوابعهم من يتماهم، ومساكينهم، وأبناء سبيلهم، فليس فيهما شائبة وسخ، بل هما من أنظف الأموال وأطيبها، حيث رجعا إليه تعالى بعنوان أنهما حق له تعالى شأنه، ثم رجعا إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذو القربى إكراما منه عز وجل. واعلم أن هذه الآية الشريفة مع جازتها يستفاد منها أغلب أحكام الخمس، بل جميعها، وقد صنف سيدنا الأستاذ العلامة أعلى الله مقامه في تفسير الآية الشريفة رسالة مستقلة وبين فيها كيفية استخراج أغلب أحكامها منها، وهذه الرسالة من أنفس الرسائل، إلا أنها بقيت غير مهذبة. [٢٥١]. [صفحة ١٧٤]

في تفسير قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى

إشاره

الشورى: ٢٣. في غاية المرام: (من مسند أحمد بن حنبل، قال: وفيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي يذكره: أن الحارث بن الحسن الطحان حدثه قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزل قوله: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما، صلوات الله عليهم أجمعين [٢٥٢] والروايات في هذا المعنى مستفيضة من الجانيين، بل كادت أن تكون متواترة، وقد ذكر في غاية المرام سبعة عشر حديثا من طريقهم، واثنين وعشرين حديثا من طريقنا. [٢٥٣]. [صفحة ١٧٥] ومن جملة ما ذكره عن طريقهم: ما عن محمد بن جرير برجاله في كتاب المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: أخرج فناد: ألا من ظلم أجيرا أجرته فعليه لعنة الله، ألا- ومن تولى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا- ومن سب أبويه فعليه لعنة الله، فنادى بذلك فدخل عمر وجماعة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: هل من تفسير لما نادى، قال: نعم إن الله يقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، ويقول: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" ومن كنت مولاه فعلى مولاه، فمن والى غيره وغير ذريته فعليه لعنة الله، وأشهدكم أنا وعلى أبوا المؤمنين، فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله، فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بغدير خم ولا غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا، قال حسان بن الأرت: كان ذلك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتسعة عشر يوما. [٢٥٤].

جعل المودة في القربى أجر الرسالة يدل على أمرين

أقول: جعل المودة في القربى أجر الرسالة يدل على أمرين: الأول: وجوب مودة القربى من حيث كونه أجرا للرسالة، ضرورة أنه لا يعقل ثبوت الأجر عليهم مع عدم وجوب الوفاء به، ولغاية وضوحه وظهوره، قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ بل يدل على أنه من أجل الواجبات الدينية وأكملها، لأن أمر الرسالة من أعظم أمور الدين وأقواها، إذ لا أمر بعد التوحيد أجل وأنبل من الرسالة، وأجر الشئ ما يعادله ويوازنه، فأجرها ما يساويها ويوازنها في الجلالة والنبالة. والثاني: أنهم أفضل وأحب عند الله تعالى من جميع الأمة، حيث أوجب على جميعهم مودة القربى، وجعلها أجر رسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث [صفحة ١٧٦] من وفي بها أدى حق الرسالة وأجرها، ومن لم يف بها ظلم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعليه لعنة الله ولا يكون شخص أحب وأفضل عنده تعالى إلا لأجل أنه أشد إطاعة، وأقوم إيمانا بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هذا شأنه يستحق الإمامة

والخلافة عنه تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يجوز لأحد التقدم عليه، ومن أجاز أن يكون الناقص مرجعا وملاذا وإماما للكامل فقد خالف حكم الفطرة. فإن قلت: لو كان الأمر كما ذكرت من دلالة الآية على أن أقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحب وأفضل عنده تعالى شأنه من جميع الأمة، للزم أن لا يكون من أقاربه من يعصى الله تعالى طرفه عين، مع أن ظلم خلفاء بنى العباس، وعتوهم وتمردهم عن الحق مشاهد مخصوص. قلت: الآية الكريمة لا تدل على أنه جعلت مودة جميع أقارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أجرا للرسالة، إذ القربى مفرد محلى باللام، والمفرد المحلى لا يفيد العموم، بل العدول عن إضافة المودة إليه، وجعله مدخولا لكلمة " فى " متعلقة بالمودة يصرف الحكم عن العموم لو فرض أنه يقتضيه، فالآية الكريمة إنما تدل على أن المودة التى هى أجر الرسالة إنما هى فى القربى، دون الأجنبي. ولغاية وضوح عدم دلالة الآية على العموم، بل دلالتها على الخصوص سألوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الذين وجبت مودتهم من القربى، وقالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: على وفاطمة وابناهما. وقد ورد هذا السؤال والجواب فى عدة من روايات العامة، وفى جملة من رواياتنا، بل فى بعض رواياتنا التصريح بعدم العموم. [صفحة ١٧٧] قال فى غاية المرام: الثانى محمد بن يعقوب أيضا، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن على بن محمد، عن إسمايل بن عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبى جعفر الأحول، وأنا أسمع: فقال: لقيت البصرة؟ قال: نعم، فقال: كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، وقد فعلوا، وإن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث، فإنهم أسرع إلى كل خير، ثم قال: ما يقول أهل البصرة فى هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) " قلت: جعلت فداك إنهم يقولون أنهم لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كذبوا، إنما نزلت فىنا خاصة، فى أهل البيت، فى على وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام. [٢٥٥] أقول: بعد ما تبين لك أن المودة التى هى أجر الرسالة إنما هى لبعض قربى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعين أنها إنما هى لأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لأنهم أقرب منه صلى الله عليه وآله وسلم رحما ومنزلة، فلا يجوز أن يكون أجر الرسالة مودة سائر أقاربه دون أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، بل قيل إن هيئة فعلى من أبنية المصادر تفيد مزية [٢٥٦] وجود المبدأ، فعلى هذا يكون مفاد " قربى " هى القرابة القربية، فلا ينطبق حينئذ على مطلق أقاربه صلى الله عليه وآله وسلم فيخرج منه ولد عباس، لعدم القرابة القربية فيهم. هذا وللمفسرين بالرأى كلمات غريبة فى المقام، ففسر بعضهم القربى بالتقرب إلى الله تعالى، وبعضهم المودة بمودة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحة ١٧٨] قال فى مجمع البيان بعد ذكر الآية: اختلف فى معناه على أقوال: أحدها: لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجرا إلا التواد والتحاب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح، عن الحسن، والجبائى، وأبى مسلم، قالوا: هو التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة. وثانيها: إن معناه أن تودونى فى قرابتى منكم، وتحفظونى لها، عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، قالوا: وكل قرشى كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرابة، وهذا للقرشى خاصة، والمعنى إن لم تودونى لأجل النبوة فودونى لأجل القرابة التى بينى وبينكم. وثالثها: أن معناه إلا أن تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم. انتهى. [٢٥٧] أقول: وفى الأول منها أن تفسير القربى بالتقرب غلط، فإن قربى وقرابة إنما يستعملان فى الرحم كما أن قرابة وقربان إنما يستعملان فى المنزلة وقد صرح بذلك الفيومى فى المصباح المنير كما مر، [٢٥٨] مع أنه لو كان المراد ذلك لكان حقيقا أن يقال: إلا- العمل بالقربى، لأن الفرض من المقربات هو العمل، لا مجرد المودة. وفى الثانى منهما: أن المسؤول من الأجر إنما هم المؤمنون لا المشركون، لأن المنكرين لرسالته معادون له، فكيف يسألهم الأجر على رسالته؟ والمؤمنون المعتقدون برسالته يكون مودتهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأجل رسالته [صفحة ١٧٩] أشد من مودتهم إياه للقرابة، فلا موقع للسؤال عن مودته حينئذ مع أن ما ذكره من أن معناه إن لم تودونى لأجل النبوة فودونى لأجل القرابة صرف للنظر عن الرسالة، وأخذ بمودة القربى، لا أخذ بأجر الرسالة، فهو مخالف لصريح الآية الكريمة. وأيضا استعمال " فى " فى موضع اللام - لو صح - فهو مخالف للظاهر، لا يصار إليه، بلا دليل، فهو غلط فى غلط. ونسبته إلى ابن عباس غلط آخر، فإن الروايات المفسرة للقربى بقربى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن عباس

من طرفهم مستفيضة، [٢٥٩] مع أن التفسير بالرأى غلط في حد نفسه، خصوصاً مع مخالفته للروايات المستفيضة من الجانبين غاية الاستفاضة، بحيث كادت أن تكون متواترة، فتعين التفسير الثالث الموافق للروايات المستفيضة، المطابق للقواعد اللفظية. [صفحة ١٨٠]

في تفسير قوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً

إشاره

الأحزاب: ٥٦. في غاية المرام من صحيح البخارى في الجزء الرابع منه، في الكراس الرابعة منه، وكان الجزء تسعة كراريس فهي أو في من ثلاثه، قال: حدثنا قيس بن حفص، وموسى بن إسماعيل، قالوا: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني، حدثني عبد الله بن عيسى، أنه سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بلى، فاهدها إلي، فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله علمنا كيف نسلم؟ قال: "قولوا اللهم على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد." [٢٦٠] أقول: والروايات في هذا الباب مستفيضة، بل متواترة من الجانبين، [صفحة ١٨١] وقد ذكر في غاية المرام ثلاثة وعشرين حديثاً من طرفهم، وتسعة عشر من طريقنا، [٢٦١] ولنذكر عدة منها تيمناً. قال فيها: السابع، من صحيح مسلم في الجزء الرابع في أوسطه، بإسناده قال: قلنا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفنا، فكيف الصلاة عليك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم." [٢٦٢] قال: الثامن، الثعلبي في تفسيره، قال: أخبرنا الحسين، حدثنا أبو العباس محمد بن همام، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن رزين، حدثني حسان - يعني ابن حسان - حدثنا حماد بن سلمة ابن أخت حميد الطويل، عن علي بن زيد بن جذعان، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة عليها السلام: إيتيني بزوجهك وابنيك فجاءت، فألقى عليهم كساء، ثم رفع يده عليهم فقال: اللهم هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، فإنك حميد مجيد، قلت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه، فقال: إنك على خير. قال: وروى أبو حاتم عن أبي هريرة، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم، فقال: "إني حرب لمن حاربتهم، وسلم لمن سالمتم." [٢٦٣] قال: التاسع، إبراهيم بن محمد الحموي المتقدم، وذكر الإسناد مفصلاً منتهاً إلى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من صلى علي [صفحة ١٨٢] واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات." [٢٦٤] قال: العاشر، الحموي هذا، وبالإسناد المتقدم إلى عبد الرحمن النسائي، قال: أخبرنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في حديثه عن أبيه، عن عثمان بن حكيم، عن خالد بن سلمة، قال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: صلوا علي، واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. [٢٦٥] قال: الحادي عشر، الحموي هذا، قال: أخبرنا الشيخ الإمام المفتي حرم الله تعالى، محب الدين أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الطبري المكي بمكة المعظمة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المقدسة زيدت قدسا، قدام قبة الصخرة زيدت شرفاً، يوم السبت بعد صلاة العصر، الرابع عشر من شهر الله الحرام، ذي الحجة، سنة تسع وسبعين وستمائة، وعدهن في يدي، قال: أنبأنا قاضي الحرم الشريف إسحاق بن أبي بكر البطري، وعدهن في يدي، قال: أنبأنا الشيخ الإمام شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصل، وعدهن في يدي، قال: أنبأنا الشيخ أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي وعدهن في يدي، قال: أنبأنا جدي، وعدهن في يدي، قال: أنبأنا الشيخ أبو بكر بن خلف، وعدهن في يدي، قال: أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن نعيم الحاكم، وعدهن في يدي، وقال: وعدهن في يدي أبو بكر بن أبي حازم الحافظ بالكوفة، وقال لي: وعدهن في يدي حرب بن الحسن الطحان، وقال لي وعدهن في يدي، [صفحة ١٨٣] يحيى بن المساور الحنط، وقال لي: وعدهن في

يدى، عمر بن خالد، وقال لى: عدهن فى يدى على بن الحسين بن على عليه السلام وقال لى: عدهن فى يدى على بن أبى طالب عليه السلام، وقال لى: عدهن فى يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عدهن فى يدى جبرائيل، وقال جبرائيل عليه السلام: هكذا نزلت بهن من رب العزة " : اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ترحم على محمد وآل محمد، كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وتحنن على محمد وآل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم سلم على محمد وآل محمد، كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد). [٢٦٦].

كلام الفخر الرازى فى أن الله تعالى جعل أهل بيت نبيه مساويا له فى خمسة أشياء

ثم قال بعد ذكر أخبار آخر عن الحموينى، قال: إبراهيم بن محمد الحموينى - وهو من أعيان علماء العامة - عقيب ذكر هذه الأحاديث: فائدة، قال الإمام العلامة فخر الدين محمد بن عمر الرازى: جعل الله أهل بيت نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم مساويا له فى خمسة أشياء: ١ - فى المحبة، قال الله تعالى " : فاتبعونى يحببكم الله [٢٦٧] قال لأهل بيته: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى). [٢٦٨] ٢ - والثانى تحريم الصدقة، قال صلى الله عليه وآله وسلم " : حرمت الصدقة على وعلى أهل بيتى. [٢٦٩] ٣ - والثالث: فى الطهارة قال الله تعالى: (طه - ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى - إلا تذكرة لمن يخشى) [٢٦٩] وقال لأهل بيته " : يطهركم تطهيرا. [٢٧٠] ٤ - الرابع فى السلام، قال: السلام عليك أيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: فيأهل بيته " سلام على آل يس [٢٧١]. ٥ - الخامس: فى الصلوات على الرسول، وعلى الآل، كما فى آخر التشهد. [٢٧٢] [٢٧٣] وقد نقل أيضا، من الجزء الثانى من كتاب الفردوس، من باب الميم بالإسناد، قال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصل على النبى وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب، ودخل الدعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء. [٢٧٤] هذه جملة من الروايات المروية عن طرقهم. وأما الروايات من طريقنا فأكثر من أن تحصي، ولنتبرك بذكر روايات منها. قال فى غاية المرام: الثالث، ابن بابويه قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن. [صفحة ١٨٥] إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن حميد عن محمد بن أبى عمير، عن عبد الله بن الحسن بن على، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قال صلى الله على محمد وآله، قال الله جل جلاله: صلى الله عليك، فليكثر من ذلك، ومن قال صلى الله على محمد ولم يصل على آله لم يجد ربح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام. [٢٧٥] قال: الرابع، ابن بابويه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضى الله عنه قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، قال: حدثنا المعلى بن محمد بن جمهور القمى، عن أحمد بن حفص البزاز الكوفى، عن أبيه، عن ابن أبى حمزة، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [٢٧٦] فقال الصلاة من الله عز وجل رحمته، ومن الملائكة تزييته، ومن الناس دعاء. وأما قوله وسلموا تسليما فإنه يعنى التسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت: كيف نصلى على محمد وآل محمد؟ قال: يقولون صلوات الله، وصلوات ملائكته، وأنبيائه، ورسله، وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، قال: قلت: فما ثواب من صلى على النبى وآله بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب كهية يوم ولدته أمه. [٢٧٧] ثم سرد الروايات إلى أن قال: [صفحة ١٨٦] الثالث عشر: ابن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن على بن أبى حمزة، عن أبيه، وحصين بن أبى العلاء عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبى صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ مما خلق الله إلا - صلى على العبد لصلاة الله وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور. [٢٧٨] واعلم أن الروايات

الشريفة المفسرة للآية الكريمة تدل على أن المراد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآية الكريمة الصلاة عليه وعلى آله، فالله جل جلاله أخبر أولاً بأنه تعالى شأنه وملائكته يصلون على النبي وآله، ثم أمر المؤمنين كافة بأن يصلوا عليه وعلى آله ويسلموا أمره تسليماً، أو يسلموا عليه وعلى آله، فدلهم جل جلاله على أن منزلة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده تعالى شأنه، منزلته صلى الله عليه وآله وسلم عنده تعالى شأنه، وأن منزلتهم من الأمة منزلته صلى الله عليه وآله وسلم منهم، فأخبره تعالى شأنه، وملائكته يصلون على النبي وآله يدل على أن منزلتهم عنده تعالى شأنه، منزلته صلى الله عليه وآله وسلم عنده جل جلاله، كما أن أمره المؤمنين بأن يصلوا عليه، وعلى آله يدل على أن منزلتهم من المؤمنين منزلته صلى الله عليه وآله وسلم منهم. ثم إن التعبير بصيغة المضارع لا الماضي في المقام يدل على أنه تعالى شأنه وملائكته يتصفون بالصلاة عليه وعلى آله على وجه الدوام والاستمرار، ضرورة أنه ليس المراد من المضارع في المقام الإخبار بالصلاة [صفحة ١٨٧] عليه في الحال أو الاستقبال دون الماضي، وهذا شرف وفضل لا يدانيه فضل وشرف، ومن هذا شأنه يكون خليفة الله تعالى وحقته على العباد بالضرورة، ويستحيل عند العقل أن يتقدم عليهم في الخلافة والإمامة والولاية من كان مأموراً بالصلاة والتسليم عليهم صلى الله عليه وآله وسلم. والحمد لله الذي هدانا لولايتهم ومحبتهم، ورزقنا البراءة من أعدائهم. ثم اعلم أن اختلاف كيفية الصلاة عليهم محمول على اختلاف مراتب الفضل. [صفحة ١٨٨]

في تفسير قوله تعالى: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل...

إشاره

في تفسير قوله تعالى: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [٢٧٩]. في غاية المرام: الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص، عن محمد بن الحسن بن أحمد - يعني ابن الوليد - عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل العلوي، قال: حدثني محمد بن الزبيران الدامغانى الشيخ، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: اجتمعت الأمة برها وفاجرها أن حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المباهلة، لم يكن في الكساء إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فقال الله تبارك وتعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، " فكان تأويل أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا على بن أبى طالب سلام الله عليهم. [٢٨٠] [صفحة ١٨٩] وقد روى العامة بأسانيد صحيحة أن معاوية بن أبى سفيان، قال لسعد: ما يمنعك أن تسب أبا تراب، فقال: لما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبه، لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول حين خلفه فى بعض مغازيه، فقال له على عليه السلام: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدى. "؟ وسمعته يقول يوم خيبر: "لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لى عليا، فأتى به أرمم العين، فبصق فى عينيه، ودفع الراية إليه ففتح الله على يده. ولما نزلت هذه الآية: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى. [٢٨١].

دلالة الآية على ان منزلة مولانا أمير المؤمنين من رسول الله منزلة نفسه منه

أقول: انحصار أصحاب الكساء فى الخمسة الطيبة سلام الله عليهم مما اجتمعت عليه الأمة، ولم يختلف فيه أحد منهم، كما نبه عليه مولانا الكاظم عليه السلام، وتواترت فيه روايات الفريقين، [٢٨٢] ولا ينافى ذلك التعبير بصيغة الجمع فى كل من الفقرات، مع عدم

تعدد النساء والأنفس، لأن التعبير عن الواحد بصيغة الجمع في مقام التعظيم شائع، مع أن التعبير بصيغة الجمع في المقام إنما هو لتبيين أن كلا من المتباهلين ينبغي أن يدعو خواص أهل بيته من [صفحة ١٩٠] هذه الأصناف الثلاثة في مقام المباهلة، سواء تعدد أفراد كل صنف أم لا- فإحضاره صلى الله عليه وآله وسلم من البنين سيدى شباب أهل الجنة: الحسن والحسين عليهما السلام، ومن النساء الصديقة الطاهرة عليها السلام، ومن الأنفس مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، يكشف عن أنهم أخص أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن فيهم من يدانيهم في الفضل، حتى يدعوهم معهم، فالآية الكريمة دلت على أن الذين اختارهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة مع النصارى بأمر الله عز وجل، وجعلهم تحت الكساء كانوا أحب الخلق وأقربهم إلى الله تعالى، وإلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنها دلت على أن مولانا أمير المؤمنين [عليه السلام] من بينهم أخص وأقرب، حيث نزلت عليه شأنه منزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لا مجال لدخوله عليه السلام في غير أنفسنا. [٢٨٣] ولا ينافى ذلك تأخيرها في الذكر عن "أبناءنا ونساءنا" لأن الترقى إنما هو من الخاص إلى الأخص، ومن العالى إلى الأعلى، مع أنه لو قدم لتوهم كونه تأكيداً للضمير، فيفوت المقصود حينئذ. وكيف كان، فقد اتضح لك أن الآية الكريمة تدل على أن منزلة مولانا أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلة نفسه منه صلى الله عليه وآله وسلم، ويدل على ذلك أيضاً ما رواه العامة والخاصة من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لبنى وليعة: لتنتهين يا بنى وليعة أو لأبعثن [صفحة ١٩١] إليكم رجلاً كنفسى، يقتل مقاتليكم، ويسبى ذراريكم، وإنما عنى علياً عليه السلام. فى غاية المرام: قال ابن أبى الحديد: الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لبنى وليعة: لتنتهين يا بنى وليعة، أو لأبعثن إليكم رجلاً عدل نفسى، يقتل مقاتليكم، ويسبى ذراريكم، قال عمر بن الخطاب: فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدرى رجاء أن يقول هو هذا، فأخذ على عليه السلام. [٢٨٤] ويدل عليه أيضاً ما رواه فى غاية المرام، عن موفق بن أحمد بإسناده، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من نبى إلا وله نظير فى أمته، وعلى نظيرى. [٢٨٥] وعن أحمد بن حنبل فى مسنده، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوى، يرفعه إلى سعد بن حذيفة، عن أبيه حذيفة بن اليمان، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، وكان يؤاخى بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: هذا أخى، قال حذيفة: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد المسلمين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذى ليس له شبه ونظير. وعلى عليه السلام أخوه. [٢٨٦] وإذا اتضح لك أن منزلته من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منزلة نفسه منه صلى الله عليه وآله وسلم، وقيامه مقامه، وصيرورته بمنزلة نفسه، ولا حقيقة [صفحة ١٩٢] للخلافة إلا ذلك.

بعد ثبوت هذه المنزلة لا يعقل سلب الخلافة عنه

فبعد ثبوت هذه المنزلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله بنص الآية الكريمة، لا يعقل [٢٨٧] سلب الخلافة عنه، ويكون السلب فى حكم المناقضة بل عينها، ويكون التصريح بالخلافة تأكيداً وإرشاداً إلى ثبوت هذه المنزلة. وأيضاً خلافة شخص عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جهة رسالته وولايته المستتبعه لافتراض طاعته على الناس، ووجوب البيعة معه فرع اتصافه بصفات الأصل الموجبة لاستحقاقه الخلافة، وصيرورته أهلاً لها، بحيث لا يكون جعلها له للشئ فى غير محله، والاتصاف بصفات الأصل له مراتب متدرجة، ودرجات متصاعدة، وأقوى المراتب وأكمل الدرجات، بحيث لا يتصور فوقها مرتبة، هو درجة بلوغه مرتبة يصح معها أن يقال إنه نفس الأصل على وجه الاطلاق، من دون تقييد بصفة خاصة، فمن له هذه المنزلة يستحق الخلافة عن الأصل قطعاً، ولا يعقل العدول عنه إلى من لم يكن كذلك، مع وجوده بالضرورة. وأيضاً بعد ما تبين لك أن الآية الكريمة تدل على أن أصحاب الكساء أقرب الخلق، وأحبهم إلى الله تعالى، تبين لك أنه لا يعقل صرف الخلافة عنهم إلى غيرهم، ضرورة استحالة أن يكون الأبعد مولى للأقرب، فتبين أن الآية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والإمامة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام [صفحة ١٩٣] وجوه

متعددة، والفرق بين الوجوه ظاهر للمتأمل. فإن قلت: دلالة قوله عز من قائل: (وأنفسنا) على خلافته وإمامته عليه السلام مسلمة، ولكن لا دلالة له على اختصاص الإمامة به عليه السلام إذ لا ينافي ذلك مع تنزيل شخص آخر بمنزلة نفسه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا، فلا مانع من ثبوت الخلافة للخلفاء الثلاثة حينئذ. قلت: ثبوت الخلافة له عليه السلام بنص الآية الكريمة مانع عن ثبوت الخلافة لغيره بالبيعة واتفاق أهل الحل والعقد من الناس، إذ لا مجال للبيعة والاتفاق مع وجود النص بالضرورة، واتفاق الأمة وخلافة الخلفاء الثلاثة عند القائلين بها، لا تكون بالنص، بل خلافة الأول بالبيعة، وخلافة الثاني بنصبه الأول، وخلافة الثالث بحكم الشورى التي جعلها الثاني بزعمهم. وأيضا لو كانت منزلتهم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منزلة نفسه منه صلى الله عليه وآله وسلم لأدخلهم تحت الكساء للمباهلة، لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة من كان كذلك للمباهلة، فعدم دعوته إياهم للمباهلة كاشف عن عدم ثبوت هذه المنزلة لهم. [صفحة ١٩٤]

في تفسير قوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

إشاره

الأحزاب: ٣٣. في غاية المرام: الحادى والعشرون، الثعلبي، قال: أخبرني أبو عبد الله، حدثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد، حدثنا الحرث بن عبد الله الحارثي، حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "قسم الله الخلق قسمين: فجعلني في خيرها قسما، فذلك قوله تعالى: "وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين" [٢٨٨] فأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلني في خيرها قسما، فذلك قوله تعالى: "فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة والسابقون السابقون" [٢٨٩] فأنا من السابقين، ومن خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني من خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتا، فجعلني من خيرها بيتا، فذلك قوله [صفحة ١٩٥] تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا." [٢٩٠] قال: الثاني والعشرون، الحميدى، قال: الرابع والستون: من المتفق عليه من الصحيحين، عن البخارى، ومسلم، من مسند عائشة، عن مصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبه، عن عائشة، قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" وليس لمصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبه، في مسند من الصحيحين غير هذا. [٢٩١] قال: الثالث والعشرون، ومن الجمع بين الصحاح الستة، من موطأ مالك بن أنس الأصبحي، وصحيح مسلم البخارى، وسنن أبي داود السجستاني، وصحيح الترمذى، والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي، من جمع الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطى الأندلسي، من صحيح أبي داود السجستاني، وهو كتاب السنن في تفسير قوله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا،" عن عائشة قالت: "خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا." [صفحة ١٩٦] قال: وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن هذه الآية نزلت في بيتها: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" قالت: وأنا جالسة عند الباب، فقلت يا رسول الله أأست من أهل البيت؟ فقال إنك إلى خير، إنك من أزواج رسول الله، قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجللهم بكساء، وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا." [٢٩٢] قال: الرابع والعشرون، في سنن أبي داود، وموطأ مالك، عن أنس: إن رسول الله [صلى الله عليه وآله] كان يأتي بياب فاطمة عليها السلام إذا خرج إلى صلاة الفجر، حين نزلت هذه الآية، قريبا من ستة أشهر، يقول: الصلاة

يا أهل البيت " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. " [٢٩٣] ثم سرد الروايات إلى أن قال: الحادي والثلاثون، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وهو من أعيان علماء المعتزلة، قال: قد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عترته من هي، لما قال: أنا تارك فيكم الثقلين، فقال: وعترتي أهل بيتي، وبين في مقام آخر من أهل بيته حين طرح عليهم الكساء، وقال حين نزل " إنما يريد الله " اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس.

كلام ابن أبي الحديد في معنى العترة

ثم قال ابن أبي الحديد: فإن قلت: فمن العترة التي عنها أمير المؤمنين بهذا الكلام؟ قلت: نفسه وولديه، والأصل في الحقيقة نفسه لأن ولديه تابعان له، ونسبتهما إليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المضيئة، وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك بقوله: وأبو كما خير منكما. قوله: وهم [صفحة ١٩٧] أزمه الحق جمع زمام كأنه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا، وذاها معهم حيثما ذهبوا، كما أن الناقة طوع زمامها، وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على صدق هذه القضية بقوله: وأدر الحق معه حيث دار قوله: والسنة الصدق من الألفاظ الشريفة القرآنية، قال الله تعالى: " واجعل لى لسان صدق فى الآخرين " [٢٩٤] كما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول إلا وهو موافق للحق والصواب، كأنهم ألسنة الصدق، لا يصدر عنها قول كاذب أصلا، بل هي كالمطوعة على الصدق، قوله: فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن تحت سر عظيم وذاك أنه أمر المكلفين بأن يجرى العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن. ثم قال ابن أبي الحديد: فإن قلت: فهذا القول منهم مشعر بأن العترة معصومة فما قول أصحابكم في ذلك؟ قلت: نص أبو محمد بن متويه رحمه الله في كتاب الكفاية على: " أن عليا عليه السلام معصوم، وإن لم يكن واجب العصمة، ولا-العصمة شرط فى الإمامة، لكن أدلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه، وإن ذلك أمر اختص هو عليه السلام به دون غيره من سائر الناس، والفرق ظاهر بين قولنا: زيد معصوم، وبين قولنا: زيد واجب العصمة لأنه إمام، ومن شرط الإمام أن يكون معصوما، فالاعتبار الأول مذهبا، والاعتبار الثانى مذهب الإمامية " انتهى. [٢٩٥].

بيان دلالة الآية على عصمة أهل البيت واختصاص الإمامة بهم يتوقف على أمور أربعة

أقول: لا شبهة في نزول آية التطهير في شأن الخمسة الطيبة صلوات الله عليهم وقد اتفق عليه المسلمون، وتواترت فيه روايات الفريقين، والشأن إنما هو في بيان معنى الآية الكريمة، ووجه دلالتها على عصمة [صفحة ١٩٨] أهل البيت عليهم السلام، واختصاص الإمامة بهم، دون غيرهم من الأمة. توضيح الكلام فيه: يتوقف على تقديم مقدمته تحتوى أمورا أربعة: الأول: أن الإرادة على قسمين تكوينية وتشريعية، والأول لا يتخلف عن المراد " إذا أراد الله شيئا أن يقول له كن فيكون " والثانى لا يستلزم وقوع المراد فى الخارج، لرجوعه إلى أمره تعالى شأنه عباده بالطاعة، ونهيه عن المعصية، ومن المعلوم أن مجرد الأمر والنهى لا يستلزم تحقق الامتثال بالضرورة، وإلا لأجبروا على الطاعة وترك المعصية. والثانى: أن الرجس مطلق ما يعد قذاره، فالمعصية مطلقا صغيرة كانت أو كبيرة رجس، بل الأخلاق الذميمة ولو لم تترتب عليه، بل مطلق متابعه الهوى ولو فى المباحات، بل مطلق ما يرجع إلى الشيطان وله مدخل فيه. والثالث: أن النكرة وما فى حكمها إذا وقعت فى سياق النفى أو ما فى معناه تعم جميع الأفراد، كما هو ظاهر واشتهر بينهم. والرابع: أن إذهاب الرجس والتطهير على قسمين: الأول إذهابه بعد ثبوته بسبب الاتيان بما يزيله، كتطهير الأعيان المتنجسة بالماء، وتطهير المذنب نفسه من رجس الذنوب بالتوبة والإنباء، والثانى إذهابه عن المحل بدفعه عنه، بسبب قوة ملكوتية قدسية، دافعة عنه، مانعة عن عروضة على المحل، والتعبير بإذهاب الرجس والتطهير حيثنذ مثل قولك للحفار: ضيق فم الركية، ونظير قول النحاة: المبتدأ هو المجرى عن العوامل اللفظية، وهو تعبير شائع فى العرف، فيما إذا كان المحل فى حد نفسه صالحا لعروضه عليه، وإنما حصل الدفع بسبب خارج عن ذاته. وإذا اتضحت لك هذه الأمور. [صفحة ١٩٩] فاعلم أنه لا يجوز أن يراد من الإرادة فى الآية الكريمة الإرادة التشريعية، لأن الله تعالى

خلق الجن والإنس للطاعة والعبادة، ويسرهم لذلك، وأمرهم به، قال الله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" فلا وجه لاختصاص أهل البيت عليهم السلام به، وحصص المراد فى طاعتهم، فتعين أن يكون المراد هى الإرادة التكوينية التى لا تتخلف عن المراد. ثم إن الرجس الذى هو مفرد معرف باللام، وإن كان لا يفيد العموم فى حد نفسه، إلا أنه يفيد باعتبار وقوعه مفعولا ليذهب، لأن الأذهاب رفعا أو دفعا فى معنى سلب الرجس ونفيه، ولا يصدق سلبه إطلاقا إلا بانتفاء كل فرد منه، وأوضح منه فى إفادة العموم قوله عز من قائل: "ويطهركم تطهيرا" ضرورة عدم حصول التطهير برفع بعض الأقدار دون بعض، وإنما يتحقق التطهير برفع جميع الأقدار، ودفعه عن المحل. فتبين بما بيناه غاية التبين دلالة الآية الكريمة على عصمة أهل البيت عليهم السلام، وتزهرهم عن كل رجس وقدر، ذنبا كان أو غيره. فإن قلت: الآية الكريمة إنما تدل على عصمتهم حين نزولها، لا قبله، لأن الله تعالى أخبر عن إرادته فى الحال، وعبر بصيغة المضارع التى هى للحال أو للاستقبال، فلا تدل على عصمتهم من حين تولدهم، كما تدعيه الإمامية - رضوان الله عليهم - خصوصا مع التعبير بالتطهير، وإذهاب الرجس المتوقف على ثبوته فى المحل. قلت: إن تأليف الكلام المجيد سابق على تنزيله على خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم فلو دل الكلام على الحال فإنما يدل على حال التأليف، لا حال التنزيل، والتأليف سابق على ولادتهم عليهم السلام كما يظهر من الأخبار، مع أن دلالة [صفحة ٢٠٠] المضارع على الحال فى مثل المقام ممنوعة. توضيح الكلام فيه: إن الفعل لا يتقوم باقترانته بإحدى الأزمنة وضعا، كما اشتهر بين المتأخرين من أهل العربية، وإنما يتقوم بالإنباء عن حركة المسمى، كما أفاده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، والفرق بين أنواعه إنما هو باختلاف أنحاء الإسناد، فصيغة الماضى إنما وضعت لإفادة تحقيق المبدأ من الذات، كما أن صيغة المضارع لإفادة اتصاف الذات بالمبدأ وصيغة الأمر لإفادة البعث على اتصاف الذات بالمبدأ، كما يشهد به الاطراد فى موارد الاستعمالات، واستفادة الزمان الماضى من الفعل الماضى، والحال والاستقبال من المضارع، حيث استفيد منها، إنما هى بالانصراف، لا بالوضع، كما أوضحنا الكلام فيه فى محله، ولا انصراف للمضارع فى مثل المقام إلى الحال أو الاستقبال، فإنه إذا استعمل فى مقام المدح أو الذم أو الشكر ونحوه، إنما يفيد الاستمرار فى الاتصاف، ألا ترى أن قوله عز من قائل: "الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون" [٢٩٦] ليس ناظرا إلى أنه يستهزئ بهم فى الحال أو الاستقبال، ولم يستهزئ بهم فى الماضى، وإنما يفيد أنه تعالى يتصف بالاستهزاء بهم، لأجل نفاقهم واستهزائهم برسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا الحال فى المقام، فإنه تعالى شأنه فى مقام تنزيه أهل بيت النبوة عن الرجس، فقوله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" ناظر إلى أنه عز وجل إنما يتصف بإرادة تنزيه أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجس، ويستمر فى هذا الاتصاف، ولا نظر للكلام إلى أنه يتصف بها فى الحال، ولم يتصف بها قبل، بل تبين ضمير المخاطب بقوله تعالى: [صفحة ٢٠١] "أهل البيت" تنبيه على أنه تعالى شأنه إنما يريد إذهاب الرجس عنهم من جهة أنهم أهل بيت النبوة، وهذه الخصوصية ثابتة لهم فى الماضى والحال والاستقبال، فلا مجال حينئذ للتفكيك بين الأزمنة، وتعنى الإرادة بالتنزيه فى الحال، دون الماضى. ومما بيناه تبين أن إذهاب الرجس والتطهير فى المقام إنما هو على وجه الدفع، لا الرفع، فاندفع بحمد الله تعالى ما توهمه الخصم. هذا كله من حيث استفادتهم من الآية الكريمة بمقتضى القواعد اللفظية، مع قطع النظر عن الروايات المفسرة والشاهدة لها، وأما مع ملاحظتها فالأمر أوضح وأظهر، فإن قوله عليه السلام فى الرواية الأولى: فجعلنى من خيرها بيتا واستشهادته صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت" يدل على أن أهل بيته كانوا من أفضل السابقين، واصطفاهم الله تعالى، واختارهم على برئته، وطهرهم من الرجس، وعصمهم من الزلل حين خلقهم، كما تدل عليه الروايات المروية من الطريقين، الدالة على أن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه: هى أسماء الخمسة الطيبة عليهم السلام، [٢٩٧] وأنه لولاهم ما خلق الله آدم ومن دونه، [٢٩٨] إذ لا يعقل ثبوت هذه المنزلة لهم مع عدم ثبوت العصمة لهم من أول الأمر، ولا ينافى ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" فإنه تنبيه منه صلى الله عليه وآله وسلم على أن الإبقاء على الموهبة بعد الهبة نعمة أخرى يحتاج إلى الدعاء وطلبه منه تعالى شأنه. وإذا تبين لك عصمة أهل البيت عليهم السلام بنص الآية الكريمة والروايات [صفحة ٢٠٢]

المتواترة من الجانبين، تبين لك اختصاص الإمامة بهم، إذ لم تثبت العصمة لغيرهم من الأمة ولم يدعها أحد منهم، والإمامة تدور مدار العصمة، لأنها عبارة عن الرئاسة العامة فى أمور الدين والدنيا، وما هذا شأنه لا يجوز أن يتقلده غير معصوم من الرجس والزلل. ولو قيل بعدم اعتبار العصمة فى تقلد الإمامة فى حد نفسه كما يقوله العامة، فاختصاصهم عليهم السلام بها ثابت أيضا، إذ لا يعقل أن يكون من يتطرق إليه الرجس والزلل مرجعا وملاذا وإماما مفترض الطاعة لمن عصمه الله من الرجس والزلل وطهره تطهيرا، والقول بجوازه مخالفة لضرورة حكم العقل، ولا يجوز أن يقال المعصوم حينئذ إمام لنفسه، ولا يكون مأموما، ولا إماما للأمة لعدم التزام الخصم به، وبطلانه فى حد نفسه، ضرورة أن الشخص لا يخلو من أن يكون مطاعا أو مطيعا، وخلوه عنهما مستلزم للفساد. [صفحة ٢٠٣]

فى تفسير قوله تعالى: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

إشارة

الأنبياء: ٧. فى غاية المرام، بعد أن ذكر أن المراد من أهل الذكر أهل البيت عليهم السلام، وأن فيه أحد وعشرون حديثا من طريقنا. [٢٩٩] قال: الحديث الأول: محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان، عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذكر أنا والأئمة عليهم السلام أهل الذكر، وقوله عز وجل (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) [٣٠٠] قال أبو جعفر عليه السلام نحن قومه ونحن المسؤولون. [٣٠١] الحديث الثانى: عن ابن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد بن أورمة، عن على بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال: [صفحة ٢٠٤] قلت لأبى عبد الله عليه السلام: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" قال: الذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن المسؤولون، قال: قلت قوله: وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون" قال: إيانا عنى، ونحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون. [٣٠٢] الحديث الثالث: ابن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء قال: قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" فقال: نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون، قلت: أنتم المسؤولون، ونحن السائلون؟ قال نعم، قلت: حقا علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقا عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا، ذاك إينا إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: "هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب" [٣٠٣] [٣٠٤] وسرد الروايات إلى أن قال: الثانى عشر: ابن بابويه، قال: حدثنا على بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور - رضى الله عنه - قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع إليه فى مجلسه من علماء أهل العراق وخراسان، وذكر الحديث فى الفرق بين الآل والأمة، والحديث المذكور بطوله فى عيون أخبار الرضا عليه السلام، وتقدم عن قريب، [٣٠٥] وذكر [صفحة ٢٠٥] الحديث إلى أن قال فى الرضا عليه السلام: نحن أهل الذكر الذين قال الله تعالى فى كتابه: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" فاسألوا إن كنتم لا تعلمون، فقالت العلماء: إنما عنى بذلك اليهود والنصارى، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله، وهل يجوز ذلك؟ إذن يدعوننا إلى دينهم، ويقولون هو أفضل من دين الإسلام، فقال المأمون: هل عندك فى ذلك شرح بخلاف ما قالوا؟ فقال: نعم، الذكر رسول الله، ونحن أهله، وذلك بين فى كتاب الله حيث يقول فى سورة الطلاق "فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا - رسولا- يتلو عليكم آيات الله مبينات. [٣٠٦] فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن أهله [٣٠٧] هذه جملة من الروايات من طريقنا. وأما من طريق العامة فقد ذكر فى غاية المرام ثلاثة أحاديث، منها، قال: الحديث الأول: الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" قال: قال جابر: لما نزلت هذه الآية، قال على عليه السلام: نحن أهل الذكر. [٣٠٨] الحديث الثانى: فى تفسير يوسف القطان، عن وكيع، عن الثورى، عن السدى، قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل عليه كعب بن

الأشرف، ومالك بن الصيف، وحى بن أخطب، فقالوا: إن في كتاب الله: [صفحة ٢٠٦] "وجنّه عرضها السماوات والأرض [٣٠٩] إذا كانت سعة جنه واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم، فبينما هم كذلك إذ دخل على عليه السلام فقال: أفي شئ كنتم، فألقى اليهودي المسألة عليه، فقال لهم: خبروني أن النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟ قالوا له: في علم الله تعالى، فقال على عليه السلام: كذلك الجنان، تكون في علم الله، فجاء على عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بذلك فنزل " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. [٣١٠] الحديث الثالث: ما رواه الحافظ محمد مؤمن الشيرازي في المستخرج من تفاسير الاثني عشر، في تفسير قوله تعالى: " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " يعنى أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، والله ما سمي المؤمن مؤمنا إلا كرامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام. [٣١١].

في أن أهل البيت هم أهل الذكر

أقول: قد أطلق الذكر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كقوله تعالى في سورة الطلاق، [٣١٢] وعلى القرآن كقوله تعالى: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس [٣١٣] والمعنى واحد وإنما الاختلاف في المصداق، فإن كلا منهما محض لذكره تعالى شأنه، وأهل البيت عليهم السلام أهل لهما معا، أما الأول فواضح، وأما الثاني: فلأنهم الذين قرنهم الرسول بكتاب الله، وخلفهما [صفحة ٢٠٧] في أمته وأمر بالتمسك بهما، وقال: " ألا- إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض " فهم أهل القرآن العالمون به، الذين لا يفارقون القرآن، ولا يفارقهم، فتفسير الذكر في أكثر الروايات بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا ينافي مع تفسيره في بعضها بالقرآن، لرجوع التفسيرين إلى معنى واحد. وبما بيناه تبيين أن تفسير أهل الذكر بمطلق العلماء - كما قد يتوهم - في غير محله. وأما تفسيره بعلماء اليهود والنصارى، كما توهموه فبطلانه في غاية الوضوح والظهور، إذ لو أريد من الذكر مطلق الكتب السماوية لم يشملهم أهل الذكر لأن إضافة الأهل إلى الذكر إنما تصح مع العلم به، والموافقة والمتابعة له. وأما مع العلم به والمخالفة له، فلا يصدق على العالم به كذلك أهل الذكر قطعا، وعلماء اليهود والنصارى خالفوا الذكر، وإلا أسلموا، بل لو شملهم أهل الذكر لم يشملهم الأمر بالسؤال، ضرورة أن الأمر بالسؤال إنما هو بالنسبة إلى المأمونين منهم، وعلماء اليهود والنصارى خالفوا الذكر، فكيف يأمر الله عز وجل بالسؤال عنهم؟

دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة بهم

إذا اتضح لك ذلك فاعلم أن الآية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والإمامة بهم، دون غيرهم من الأمة، لأن التعبير عنهم بأهل الذكر، وأمره تعالى شأنه سائر الأمة بسؤال ما لا يعلمون عنهم، يدل على أنهم الهداة الذين نصبهم وجعلهم مرجعا للأمة في أخذ العلم واقتباسه منهم، ومن هذا شأنه يكون خليفة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإماما للأمة لا محالة، لأن الخلافة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في شأن رسالته المستتبعة لافتراض الطاعة، ووجوب البيعة معه إنما هو بقيام هداية الأمة به، ودلالتهم إلى الحق، وإرشادهم إلى الصواب، وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور اليقين، ومن لم يجعله الله تعالى [صفحة ٢٠٨] كذلك لا يعقل أن يكون خليفة عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإماما لأمة، وأوضح منه استحالة تقديمه على الهادي الذي نصبه الله تعالى هاديا لأمة، ومرجعا لأخذ العلم منه، والحكم بافتراض طاعته على الذي أمره الله تعالى بالرجوع إليه، والاهتداء به. فإن قلت: الآية الكريمة إنما تدل على استحقاتهم الخلافة والإمامة، لا اختصاصها بهم، لجواز أن يكون المقدمون على علي أمير المؤمنين عليه السلام متصرفين بصفات أهل الذكر، فيستحقونها أيضا. قلت: عدم اتصافهم بصفات أهل الذكر واضح بين لرجوعهم في كثير من المسائل التي عجزوا عن حلها إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما هو مذكور في كتب الفريقين، [٣١٤] فهم مندرجون تحت المأمورين بالسؤال عن أهل الذكر، فكيف يستحقون الخلافة، فضلا عن استحقاتهم التقدم؟ [صفحة ٢٠٩]

فى تفسير قوله تعالى: و سئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا

إشاره

الزخرف: ٤٥. وقد ذكر فى غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق العامة، فى تفسيره، فقال: الحديث الأول: إبراهيم بن محمد الحموينى من أعيان علماء العامة، قال: أنبأنى الشيخ الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمى إجازة، قال: أنبأنا أحمد بن خلف، حدثنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيهق، حدثنا محمد بن المظفر، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان، حدثنا على بن جابر، حدثنا محمد بن خالد الحافظ ابن عبد الله، حدثنا محمد بن فضل، حدثنا محمد بن سوقه، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أتانى ملك فقال يا محمد، واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية على بن أبى طالب عليه السلام. [٣١٥]. [صفحة ٢١٠] الحديث الثانى: أبو نعيم المحدث الإصفهانى فى حلية الأولياء، فى تفسير قوله تعالى: "وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا" ليله أسرى به، جمع الله بينه وبين الأنبياء، قال: سلهم يا محمد على ماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بنبوتك، والولاية لعلى عليه السلام. [٣١٦] الحديث الثالث: أبو الحسن الفقيه ابن شاذان، من طريق العامة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لما عرج بى إلى السماء انتهى بى المسير مع جبرائيل إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتا من ياقوت أحمر، فقال لى جبرائيل: يا محمد هذا البيت المعمور خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام قم يا محمد فصل إليه، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: جمع الله النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، فصفهم جبرائيل عليه السلام ورائى صفا، فصليت بهم، فلما سلمت أتانى آت من عند ربى، فقال لى: يا محمد ربك يقرؤك السلام، ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتم من قبلى؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربى قبلى، فقال الرسل: على ولايتك وولاية على بن أبى طالب عليه السلام، وهو قوله تعالى: "وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا. [٣١٧] وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا، وقد رويت الرواية الأولى والثانية عن ابن مسعود، وابن عباس من طرقنا أيضا. [٣١٨] ومن جملة الروايات عن طريقنا: ما عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن على بن سبت، عن العباس بن [صفحة ٢١١] عامر، عن أحمد بن درن العمشانى، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: "ولايتنا ولاية الله التى لم يعث الله نبيا قط إلا بها. [٣١٩] وما عن محمد بن الحسن الصفار - فى بصائر الدرجات - عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن فضيل، عن أبى الحسن عليه السلام قال: "ولاية على عليه السلام مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء عليهم السلام ولم يعث الله نبيا إلا بنو محمد وولاية وصيه على عليهما السلام. [٣٢٠]."

دلالة الآية على اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين وأبنائه الطاهرين

إذا اتضح لك تفسير الآية الكريمة بروايات الفريقين: فاعلم أنها تدل على اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين. توضيح ذلك: إن ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام التى بعث الله الأنبياء عليهم السلام عليها، إن كانت بمعنى ولاية التصرف فى الأمور - كما هو ظاهر - فقد ثبت أن خلافته عليه السلام عن الله تعالى، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم منصوبة فى الكتاب المجيد وفى سائر الصحف السماوية، والنص على خلافته وإمامته يوجب اختصاصها به عليه السلام إذ لا مجال مع النص للعدول إلى غيره باختيار الأمة، وتقديمه عليه عليه السلام. وإن كانت بمعنى المودة والمحبة، فبعث الأنبياء عليهم السلام عليها وجعلها تلو ولاية سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، يدل على أنها أقرب وسيلة يتوسل بها إلى الخالق تبارك وتعالى بعد التوحيد والإقرار برسالته ونبوته صلى الله عليه وآله وسلم، فيدل [صفحة ٢١٢] على أنه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم حتى الأنبياء عليهم السلام ومن كان هذا شأنه لا يجوز أن يتقدم عليه من مضى برهه من

زمانه فى عبادة الأوثان بالضرورة، فهل يجوز أن يتقدم من أشرك بالله مدة عمره على من تقدم شأنه ودرجته عند الله تعالى شأنه على جميع الأنبياء، سوى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين؟ كلا- ثم كلاب حاشا ثم حاشا، وما أرى مجوزه إلا- مخالفا للحكم الفطرى الضرورى. [صفحة ٢١٣]

فى تفسير قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

إشارة

البينة: ٧. فى غاية المرام من طريق العامة. قال: الخامس، الأعمش، عن عطية، عن الخدرى، وروى الخطيب الخوارزمى، عن جابر: أنه لما نزلت هذه الآية، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "على خير البرية." وفى رواية جابر: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل على قالوا: جاء خير البرية. [٣٢١] قال: السادس، أبو المؤيد موفق بن أحمد، فى كتاب المناقب، قال: أخبرنى سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمى، فيما كتب لى من همدان، حدثنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني إجازة، عن الشريف أبى طالب الفضل بن محمد بن طاهر الجعفرى [صفحة ٢١٤] رضى الله عنه بداره بأصبهان، فى سكة الخوارج، أخبرنى الشيخ الحافظ أبو بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الإصبهاني، حدثنا أحمد بن محمد السرى، أخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر، حدثنى أبى، حدثنى عمى الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن إسماعيل بن زياد البزاز، عن إبراهيم بن مهاجر، حدثنا يزيد بن شرحبيل الأنصارى - كاتب على عليه السلام - قال: سمعت علياً كرم الله وجهه يقول: "حدثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا على ألم تسمع قول الله تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" أنت وشيعتك، وموعدى وموعدكم الحوض، إذا جيئت الأعم للحساب تدعون غرا محجلين. [٣٢٢] قال: السابع، الجبرى يرفعه إلى ابن عباس، قال: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" فى عليه السلام وشيعته. [٣٢٣] قال: الثامن، فى كتاب شواهد التنزيل، للحاكم أبى إسحاق الحسكاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، بالإسناد المرفوع إلى يزيد بن شرحبيل الأنصارى - كاتب على عليه السلام - قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا على ألم تسمع قول الله تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" هم شيعتك، وموعدى وموعدكم الحوض تدعون غرا محجلين. [٣٢٤] قال: التاسع، مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس، فى قوله: "هم خير البرية" قال: نزلت فى على وأهل بيته. [صفحة ٢١٥] قال: العاشر، صاحب كتاب الأربعين، وهو الثامن والعشرون من أحاديث الأربعين، قال: أخبرنا أبو على بن الحسن الصفار بقراءته عليه، قال: أخبرنا أبو عمرو بن مهدى، قال: أخبرنا أبو العباس بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن أحمد القطوانى، قال: حدثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلم، عن ابن الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل على بن أبى طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "قد أتاكم أخى، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنه أولكم إيماناً معى، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم فى الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية، قال: فنزلت "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" قال: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل على عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية. [٣٢٥] قال: الحادى عشر، أبو نعيم الإصفهاني، يرفعه إلى تميم بن جذلم، عن ابن عباس رحمه الله قال: لما نزلت هذه الآية، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "هم أنت وشيعتك تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتى عدوكم غضباناً مقحمين." [٣٢٦] هذه جملة من الروايات المروية من طريقهم. وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جداً، ولنتبرك بذكر واحدة منها: فى غاية المرام، عن الشيخ الطوسى رحمه الله فى أماليه، منتها إسناده إلى يعقوب بن ميثم التمار، مولى على بن الحسين

عليه السلام قال: دخلت [صفحہ ٢١٦] على أبى جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى وجدت فى كتب أبى: أن عليا عليه السلام قال لأبى ميثم: أحب حبيب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان فاسقا زانيا، وأبغض مبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا وإن كان صواما قواما، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" ثم التفت وقال: هم والله شيعتك يا على، وميعادك وميعادهم الحوض غدا غرا محجلين، فقال: أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عندنا فى كتاب على عليه السلام. [٣٢٧].

من كان خير البرية لا يجوز أن يتقدم غيره عليه فى الخلافة

أقول: الروايات المستفيضة من الجانبين تدل على أن أكمل مصاديق "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" الخبر عنهم بأنهم خير البرية إنما هو مولانا أمير المؤمنين، ولا ينطبق الموصول على غيره إلا من كان من شيعته وأتباعه فمن كان هذا شأنه فهو أقرب الخلق إلى الله تعالى بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يجوز أن يتقدم غيره عليه فى الخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بل التقدم عليه مناف لانحصار المؤمنين الصالحين فيه وفى شيعته.

ادعاء تفويض على الخلافة إلى الخلفاء يكذبه التاريخ والشواهد

فإن قلت: لا- ينافى كونهم من شيعته عليه السلام تقدمهم عليه فى الخلافة، لجواز أن يكون ذلك التقديم لتفويضه الأمر إليهم، لمصلحته رآها. قلت: من وقف على قصة سقيفة بنى ساعدة، وكيفيه أخذ البيعة منه عليه السلام ومن أتباعه، وتصرفهم فدكا، ورد شهادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وشهادة الحسن والحسين عليهما السلام، وهمهم بإحراق بيت فاطمة عليها السلام ومن فيه، واستخلاف الأول الثانى، وجعل الثانى الشورى لتعيين الخليفة من بين سته، وسائر ما جرى بينهم يعلم بعدم موافقتهم لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعدم [صفحہ ٢١٧] موافقتهم معهم، وهذه الأمور الواقعة مما اتفقت عليه الأمة، وصرحت به أخبار الفريقين، وإن زادت أخبار بعضهم على بعض فى بعض الخصوصيات.

كلام ابن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة

قال ابن قتيبة فى تاريخه - المعروف بالإمامة والسياسة - بعد تصريحه بأن ما ذكره مما اتفقت عليه الأخبار. [٣٢٨] قال: فى بيان كيفية بيعته عليه السلام مع أبى بكر، وإن أبى بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم فى دار على فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب: وقال والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبى حفص إن فيها فاطمة، قال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليا، فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج. ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى أجمع القرآن، فوفقت فاطمة رضى الله عنها على بابها. فقالت لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقا، فأتى عمر أبى بكر فقال ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لئن نفذ وهو مولى له: فادع لى عليا، قال: فذهب إلى على عليه السلام فقال: ما حاجتك، فقال: يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال على: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا، فقال عمر الثانية أن لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال: أبو بكر رضى الله عنه لئن نفذ: عد إليه فقل له أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاهه فنفذ فأدى ما أمر به، فرفع على صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع فنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلا. [صفحہ ٢١٨] ثم قال عمر: فمشى معه جماعة حتى أتوا فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبى قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم

تتفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبى بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن لم أفعل فمه، قالوا: إذا والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: تقتلون عبدا لله وأخا رسوله؟ قال عمر: أما عبد الله فنعيم وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك، فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق على بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يصيح ويبكى وينادى "يا بن أم، إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى." فقال عمر لأبى بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماها، فأدخلهما عليها. فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد السلام، فتكلم أبو بكر، فقال: يا حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله إن قرابة رسول الله أحب إلى من قرابتي، وإنك لأحب إلى من عائشة ابنتى، ولوددت يوم مات أبو بكر أنى مت، ولا أبقى بعده، أفرانى أعرفك، وأعرف فضلك، وشرفك، وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا- أنى سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة. فقالت: أرايتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلانه، قال: نعم، فقالت: ناشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاى، وسخط فاطمة من سخطى، فمن أحب فاطمة ابنتى فقد أحببني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضانى، ومن أسخط فاطمة فقد [صفحة ٢١٩] أسخطنى، قال: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: فإنى أشهد الله وملائكته إنكما أسخطتمانى، وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكى حتى كادت نفسه أن تزهد، وهى تقول: والله لأدعون الله عليك فى كل صلاة أصليها. ثم خرج باكيا، فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورا بأهله، وتركتمونى وما أنا فيه، لا- حاجة لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى، قالوا: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولى فى عنق مسلم بيعه، بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة عليها السلام. قال: فلم يبايع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها، ولم تمكث بعد أبيها إلا- خمسا وسبعين ليلة، قال: فلما توفيت أرسل على إلى أبى بكر، أن أقبل إلينا، فأقبل أبو بكر حتى دخل على على عليه السلام وعنده بنو هاشم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا أبا بكر فإنه لم يمنعا أن نبايعك إنكارا لفضيلتك، ولانفاسه عليك، ولكننا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا فاستبددت علينا، ثم ذكر على عليه السلام قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة رضى الله عنها، وأله وسلم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر، فقال أبو بكر: لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتي، وإنى والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يصنعه إلا صنعته إن شاء الله تعالى، فقال على عليه السلام: موعدك غدا فى المسجد الجامع للبيعة إن شاء الله تعالى. ثم خرج فأتى المغيرة بن شعبه، فقال: ألا ترى يا أبا بكر أن تلقوا [صفحة ٢٢٠] العباس فتجعلوا له فى هذا الأمر نصيبا يكون له ولعقبه، وتكون لكما الحجج على على وبنى هاشم، إذا كان العباس معكم، قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى دخلوا على العباس رضى الله عنه، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نبيا وللمؤمنين وليا، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا، حتى اختار له الله ما عنده، فخلق على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم، متفقين لا مختلفين، فاخترونى عليهم وليا، ولأمرهم راعيا، وما أخاف بحمد الله وهنا، ولا حيرة، ولا جنبا، وما توفيقى إلا- بالله العلى العظيم، عليه توكلت وإليه أئيب، وما زال يبلغنى من طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين، ويتخذونكم لحافا، فاحذروا أن تكونوا جهد المنيع، فلما دخلتم فيما دخل فيه العامة أو دفعتموهم عما مالوا إليه. وقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيبا، يكون لك ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان الناس قد رأوا مكانك، ومكان أصحابك، فعدلوا الأمر عنكم [٣٢٩] على رسلكم بنى عبد المطلب، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ومنكم، ثم قال عمر: أى والله وأحرى [٣٣٠] إننا لم نأتكم حاجة منا إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن منكم، فيما اجتمع عليه العامة فيتفامم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم ولعامتكم، فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال إن

الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما زعمت نبيا، وللمؤمنين وليا، فمن الله بمقامه بين أظهرنا حتى اختار ما عنده، فخلق على الناس أمرهم [صفحة ٢٢١] ليختاروا لأنفسهم مصيبيين للحق، لا مائلين عنه بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين، فأما ما بذلت لنا فإن يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه، وإن يكن حقا للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم، وإن كان حقا لنا لم ترض عنك فيه ببعض دون بعض. وأما قولك إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ومنكم فإنه قد كان من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. قال: ثم خرج أبو بكر إلى المسجد الشريف فأقبل على الناس فعذر عليا عليه السلام بمثل ما اعتذر عنده، ثم قام على عليه السلام فعظم حق أبي بكر، وذكر فضيلته وسابقتها، ثم مضى فبايعه، فأقبل الناس على علي عليه السلام فقالوا: أصبت يا أبا الحسن، وأحسنت، قال: فلما تمت البيعة لأبي بكر أقام ثلاثة أيام يقيل الناس، ويستقيلهم، يقول: أفلتكم فى بيعتى، هل من كاره هل من مبغض؟ فيقوم على عليه السلام فى أول الناس فيقول: والله لا نقيلك ولا نستقيلك أبدا، قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتوحيد ديننا، من ذا الذى يؤخرك لتوجيه ديننا " انتهى كلامه. وقد ذكر قبل ذلك: ثم إن عليا كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وتأخذونه منا أهل البيت غضبا، أستمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، فإذا احتج عليكم بمثل ما [صفحة ٢٢٢] احتججتم على الأنصار نحن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم حيا وميتا، فانصفوا إن كنتم تؤمنون، وإلا- فبوءوا بالظلم، وأنتم تعلمون، فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تباع، فقال له على عليه السلام: " احلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم يردده عليك غدا، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك، ولا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تباع فلا أكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلى كرم الله وجهه: يا ابن عم إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واستضلاعا، فسلم لأبى بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليف وحقيق فى فضلك، ودينك، وعلمك، وفهمك، وسابقتك، ونسبك، وصهرك فقال على كرم الله وجهه: " الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى العرب من داره، وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعون أهله عن مقامه فى الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، العالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المتطلع لأمر الرعية الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتردادوا من الحق بعدا. " وقال بشير بن سعد الأنصارى: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف عليك. قال: وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دابة ليلا- فى مجالس الأنصار، تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت [صفحة ٢٢٣] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك، وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به، فيقول على كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت لا- أدفنه، وأخرج أنازع الناس بسلطانه، فقالت: فاطمة عليها السلام: ما صنع أبو الحسن عليه السلام إلا ما كان ينبغى، لقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم " انتهى. [٣٣١] وإذا وقفت على ما جرى بينهم وبين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام اتضح لك اتضح الشمس فى رابعة النهار أن احتمال الموافقة وتفويض الأمر إليهم لا مجال له، كما تبين لك أن بيعته عليه السلام وبيعة أتباعه مع أبى بكر لم يكن إلا عن كره وإجبار، فلم يحصل اتفاق على بيعته. والعجب من هذا المؤرخ الفاضل، كيف زعم بعد ذكر هذه التفاصيل أنه عليه السلام بايع أبا بكر باختيار، كما يظهر من آخر كلامه فى بيان كيفية بيعته عليه السلام مع أبى بكر، وليت شعرى ما وجه إنكار عمر؟ وتكذيبه أنه عليه السلام أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أن قضية مؤاخاته عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، وقد تواترت روايات الفريقين على أنه صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ علياً أخاً لنفسه. [٣٣٢]. [صفحة ٢٢٤]

فى تفسير قوله تعالى: ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون

الزخرف: ٥٧. فى غاية المرام: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن فيك شبيها من عيسى بن مريم، لولا- أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة" قال: فغضب الأعرابان، والمغيرة بن شعبه، وعدة من قريش، فقالوا: ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون - وقالوا أأللهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون - إن هو إلا- عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل - ولو نشاء لجعلنا منكم - يعنى من بنى هاشم - ملائكة فى الأرض [صفحة ٢٢٥] يخلفون [٣٣٣] قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، أنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت عليه هذه الآية: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون [٣٣٤] ثم قال له: يا أبا عمرو إما تبت وإما رحلت، فقال: يا محمد تجعل لسائر قريش مما فى يدك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ليس ذلك لى ولك، إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمد قلبى لا يتابعنى على التوبة، ولكن أرحل عنك فدعا براحلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة، فرضت هامته، ثم أتى الوحى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: سألت سائل بعذاب واقع - للكافرين ليس له دافع - من الله ذى المعارج. [٣٣٥] قال: قلت جعلت فداك إنا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا أنزل الله بها جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا والله مثبت فى مصحف فاطمة عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم، فقد أتاه ما استفتح به، قال الله عز وجل: "واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد. [٣٣٦] [٣٣٧] وقد روى فى باب المنزلة من طريق المخالفين وطريقنا مسنداً إلى جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: لما قدم على من فتح خير قال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: "يا على لولا أن طائفة من أمتي يقولون فيك ما قالت النصارى فى [صفحة ٢٢٦] عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بملاً من الناس إلا أخذوا التراب من تحت رجليك وفضول طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا- أنه لا نبى بعدى، وأنت تبرى ذمتى، وتستر عورتى، وتقاتل على سنتى، وأنت غدا فى الآخرة أقرب الخلق منى، وأنت على الحوض خليفتى، وإن شيعتك ومحبيك فى القيامة مبيضة وجوههم حولى، أشفع لهم فيكونون فى الجنة جيرانى، يا على حربك حربى، وسلمك سلمى، وسرورك سرورى، وأنت تقضى دينى، وتنجز وعدى، وأن الحق يجرى على لسانك، ويجرى على قلبك، ومعك، وبين يديك، ونصب عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمى ودمى، ولا يرد علت الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك." فخر على عليه السلام ساجداً لله تعالى، وقال: الحمد لله الذى من على بالإسلام، وعلمنى القرآن، وحببنى إلى خير البرية، وأعز الخليفة، وأكرم أهل السماوات والأرض على ربه، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وصفوه الله من جميع العالمين إحساناً من الله تعالى، وتفضلاً على، فقال له يا على: "ما عرف الإسلام بعدى إلا بك، يا على لقد جعل الله نسل كل نبى من صلبه، ونسلى من صلبك، فأنت أعز الخلق لدى، وأكرمهم لدى، ومحبوك أكرم على من أمتى. [٣٣٨] أقول: والأخبار فى هذا الباب مستفيضة، وقد ذكر فى غاية المرام فى هذا المقام سبعة أخبار من طريقنا وثلاثة عشر من طريقهم. [٣٣٩] فقال: الأول، أبو نعيم الحافظ الإصفهاني، فى كتابه الموسوم بنزول [صفحة ٢٢٧] القرآن فى على عليه السلام، قال قوله تعالى: "ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون" عن ربيعة ابن ناجد،

قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: في نزلت هذه الآية. [٣٤٠] فقال: الثاني، محمد بن العباس، من طريق العامة، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن مخدج بن عمر الحنفى، عن عمر بن قاید، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه، إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى ابن مريم في أمتى، فدخل أبو بكر فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل عمر فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل على عليه السلام فقالوا: هو هذا؟ فقال: نعم، فقال قوم: لعبادة اللات والعزى أهون من هذا، فأنزل الله عز وجل " ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون - وقالوا آلأهتنا خير " الآيات. [٣٤١] وقال: الثالث، محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن سهل العطار، قال: حدثنا أحمد بن عمر الدهقان، عن محمد بن كثير الكوفى، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا محمد إن عيسى بن مريم عليه السلام يحيى الموتى فأحى لنا الموتى، فقال لهم: من تريدون، فقالوا: نريد فلان، وأنه قريب عهد بموت، فدعا على بن أبي طالب عليه السلام فأصغى إليه بشئ لا نعرفه، ثم قال له: انطلق معهم إلى الميت، فادعه باسمه، واسم أبيه، فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل، ثم ناداه يا فلان بن فلان، فقام الميت، فسأله، ثم اضطجع في لحده، ثم انصرفوا وهم يقولون: إن هذا من أعاجيب بنى عبد المطلب أو نحوها، فأنزل الله عز وجل " ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون [صفحة ٢٢٨] يصدون " أى يضجون. [٣٤٢] ثم سرد الروايات إلى آخرها. إذا تبين لك أن الآية الكريمة تدل على أن فى أمه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم نظير عيسى ابن مريم، وشبيهه الذى يحيى الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، تبين لك اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام. توضيح ذلك: إن هذا المقام مقام منيع من أطوار مقام الولاية، فهو إن لم يكن عين الإمامة فمن لوازمها وتوابعها، والتنصيب عليه تنصيب على الخلافة والإمامة، ومن هنا يضج القوم، كما فى قراءة أهل البيت عليهم السلام " يصدون " أى يضحكون، كما فسر فى بعض الأخبار، [٣٤٣] ولا مجال للعدول مع النص إلى غيره بالضرورة. ثم إن هذه الأخبار المروية من الطريقتين صريحة فى أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن ذكر ما ذكر من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه، من خبر المنزل، ومقام الأخوة، وأنه أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه مع الحق والحق معه يدور معه حيثما دار، وسائر المناقب التى لا تحصى، لم يبين كمال فضائله ومناقبه عليه السلام خوفاً من أن يرتد فيه عليه السلام طوائف من أمته، وتقول فيه عليه السلام ما قالت النصارى فى عيسى ابن مريم عليه السلام. ومن هذا شأنه كيف يستحق أن يتقدم عليه من أشرك بالله تعالى برهه من زمانه؟! [صفحة ٢٢٩]

فى تفسير قوله تعالى: و سلام على آل يس

إشارة

الصفات: ١٣٠. فى غاية المرام: أبو نعيم الإصفهاني بإسناده عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، فى قوله تعالى " و سلام على آل يس " قال " آل يس " آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. [٣٤٤] أقول: والروايات عن أهل البيت عليهم السلام " وعن ابن عباس رضى الله عنه مستفيضة فى أن " آل " بالمد، لا بكسر الهمزة، [٣٤٥] بل فى بعض الأخبار متنها إلى أبى عبد الرحمن السلمى: أن عمر بن الخطاب كان يقرأ " سلام على آل يس " بالمد قال عبد الرحمن " آل يس " آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. [٣٤٦] بل يظهر مما احتج به مولانا الرضا عليه السلام فى مجلس المأمون على

قراءة آل يس صحيحة

العلماء: أن قراءة الآل بالمد مسلمة عند المسلمين، فقال عليه السلام فى مقام بيان الآيات الدالة على اصطفاء أهل البيت على الأمة. [

صفحة ٢٣٠] وأما الآية السابقة، فقولته تبارك وتعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" [٣٤٧] وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: "اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد" فهل بينكم معاشر الناس فى هذا خلاف؟ فقالوا: لا، فقال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلا، وعليه إجماع الأمة، فهل عندك فى الآل شئ أوضح من هذا فى القرآن، قال أبو الحسن عليه السلام: نعم، أخبرونى عن قول الله عز وجل "يس" قال العلماء: "يس" محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن عليه السلام: إن الله أعطى محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك لأن الله لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فقال تبارك وتعالى: "سلام على نوح فى العالمين، [٣٤٨] سلام على إبراهيم، [٣٤٩] و سلام على موسى وهارون [٣٥٠]،" ولم يقل سلام على آل نوح، ولا على آل موسى، ولا على آل إبراهيم" فقال: "سلام على آل يس" يعنى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. [٣٥١] ولم يرد أحد من العلماء فى مجلس المأمون على مولانا الرضا عليه السلام: أن القراءة بكسر الهمزة لا بمدها، وهو كاشف عن أن القراءة بالمد عندهم [صفحة ٢٣١] مسلمة.

دلالة الآية على إمامة أهل البيت

وناهيك فى ذلك أن العلامة الرازى - مع تشكيكه فى أغلب الأمور، بحيث صار ملقبا بإمام المشككين - جزم بقراءة المد، واحتج بالآية الكريمة على مساواة أهل البيت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى التسليم عليهم، [٣٥٢] وهو يكشف عن كمال وضوح قراءة الآل عنده، بحيث لا تكون محلا للشك والتشكيك، وإلا لشك فيه هو كما هو دأبه وديدنه فى سائر الموارد. وإذا تبين ذلك فاعلم أن الله تبارك وتعالى أشرك آل إبراهيم وآل عمران مع الأنبياء فى الاصطفاء، فقال جل ذكره: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين" [٣٥٣] ولكن لم يشرك آل أحد منهم عليهم السلام معهم فى التسليم عليهم سوى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك يدل على أن الله أعطاهم فضلا وشرفا لا يدانيه فضل وشرف، ولا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله كما أفاده مولانا الرضا عليه السلام. ومن هذا شأنه لا يقاس بسائر الناس من الأمة، فلا يعقل أن تتخلف الإمامة والخلافه عنهم إلى غيرهم. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. [صفحة ٢٣٢]

فى تفسير قوله تعالى: وتعيها أذن واعية

إشارة

الحاقه: ١٢. فى غاية المرام بعد أن قال: أنها نزلت فى شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ذكر فيه تسعة أحاديث من طريق العامة، وثمانية من طريقنا. [٣٥٤] فقال: الأول أبو المؤيد موفق بن أحمد، من أعيان علماء العامة، من كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن على بن أحمد العاصمى، أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدى أحمد بن الحسين البيهقى، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المقرئ - من أصل كتابه - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، أخبرنا أبو بكر الفضل بن جعفر الصيدلانى الواسطى بواسط، حدثنا يحيى بن زكريا بن حمويه، حدثنا سنان بن هارون، عن الأعمش، عن على بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: "ضمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أمرنى ربي أن أدنيك ولا أقصيك [صفحة ٢٣٣] وأذنى تسمع وتعى، وحقا على الله أن تسمع وتعى، فنزلت هذه الآية" وتعيها أذن واعية. [٣٥٥] وقال: الثانى موفق بن أحمد أيضا بإسناده السابق، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ،

أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الصفاني بمرو، وأخبرنا أبو رجاء محمد بن حمدون الشيعي، أخبرنا العلا بن مسلمة أبو سالم البغدادي، حدثنا أبو قتادة الحسن بن عبد الله بن رائد، عن جعفر بن يرقان، عن ميمون بن مرهان، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم "سألت ربي عز وجل أن يجعلها أذن علي" قال علي كرم الله وجهه: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً إلا ووعيته وحفظته، ولم أنسه. [٣٥٦] وقال: الثالث الثعلبي في تفسيره، في تفسير قوله تعالى "أذن واعية" قال: أخبرني ابن فنجويه، قال: حدثنا ابن حيان، حدثنا إسحاق بن مجة، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن عيسى، حدثنا علي بن علي، حدثني أبو حمزة الثمالي، حدثني عبد الله بن الحسين، قال: حين نزلت هذه الآية "وتعياها أذن واعية" قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي" قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي أن أنساه. [٣٥٧] وقال: الرابع الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا ابن حبش، حدثنا أبو القاسم بن الفضل، حدثنا محمد بن الغالب بن حرب، حدثنا بشر بن آدم، حدثنا عبد الله بن زبير الأسدي، حدثنا صالح بن هيثم، قال: سمعت بريدة [صفحة ٢٣٤] الأسلمي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام "إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق علي الله أن تعي" قال: فترلت "وتعياها أذن واعية". [٣٥٨] وقال: الخامس الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، بإسناده عن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي، وأنزل علي هذه الآية "وتعياها أذن واعية"، فأنت الأذن الواعية". [٣٥٩] ثم سرد الروايات إلى آخر ما رواه من طريق العامة. وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جداً، فقد روى في غاية المرام، عن محمد بن العباس بن ماهيار الثقة في تفسيره أنه أورد ثلاثين حديثاً من الخاص والعام. منها: ما رواه عن محمد بن سهل القطان، عن محمد بن عمر الدهقان، عن محمد بن كثير، عن الحرث بن الحضيرة، عن أبي داود، عن أبي بريدة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "إني سألت الله ربي أن يجعل لعلي أذن واعية، فليل لي: قد فعل ذلك به. [٣٦٠] ومن جملة روايات الخاصة: ما عن محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، عن الأصبع بن نباته، قال: لما قدم علي عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم "سيح اسم ربك الأعلى" فقال المنافقون والله [صفحة ٢٣٥] ما يحسن أن يقرأ علي بن أبي طالب عليه السلام القرآن، ولو أحسن أن يقرأ بنا غير هذه السورة لفعل، قال فبلغه ذلك، فقال: ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وفصله من فاصله، وحروفه عن معانيه، والله ما حرف نزل علي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا وأنا أعرف فيمن أنزل، وفي أي يوم نزل، وفي أي موضع، ويلهم أما يقرأون "إن هذا لفي الصحف الأولى - صحف إبراهيم وموسى" [٣٦١] والله هي عندي، ورثتها من رسول الله من إبراهيم وموسى، ويلهم والله أنا الذي أنزل الله في "وتعياها أذن واعية" فإننا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخبرنا بالوحي: فأعياه أنا ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا، قال آنفاً. [٣٦٢].

يشهد لكون علي الأذن الواعية الروايات المتواترة الدالة على...

يشهد لكون علي عليه السلام الأذن الواعية الروايات المتواترة الدالة على أنه باب مدينة علم النبي وحكمته وأنه أعلم الأمة وأفضاهم وأنه مع القرآن، القرآن معه وغيرها أقول: ويشهد لذلك أي إنه عليه السلام الأذن الواعية التي أخبر الله تعالى عنها في كتابه المجيد بأنها تعي علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الروايات المتواترة من الجانبين معنى بل لفظاً، من أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها. [٣٦٣] وأنا مدينة الحكمه وعلي بابها. [٣٦٤] وأنا دار الحكمه وعلي مفتاحها. [٣٦٥] وإن علياً أعلم أمتي. [٣٦٦]. [صفحة ٢٣٦] وإن علياً أفضاهم. [٣٦٧] وعلي مع القرآن والقرآن معه. [٣٦٨] وأن العلم خمسة أجزاء، وأعطى علي بن أبي طالب من ذلك أربعة أجزاء وأعطى سائر الناس واحداً، وشاركهم في هذا الجزء. [٣٦٩] إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على أن تمام العلم عنده عليه السلام.

دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة به

إذا تبين لك ذلك فاعلم أن الآية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والإمامة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام. توضيح ذلك: إن قوله عز وجل: "وتعيها أذن واعية" إخبار عن أن الشرع والدين والكتاب مصون عن الضياع بوعيتها وضبطها، كما هو ظاهر، وهذا كما يدل مطابقتها على علمه عليه السلام بجميع أحكام الدين وعدم تطرق السهو والنسيان إليه، يدل التزاما على عصمته وأمانته، إذ لو لم يكن مأمونا مصونا عن العمد فى المخالفة، لتطرق الضياع إلى الكتاب والدين من جهة عدم عصمه وأمانته، فلا يتم المخبر به إلا باجتماع أمرين: الوعى المصون معه عن الجهل والسهو والنسيان، والعصمة المانعة عن اتباع الهوى وارتكاب المعصية. فالكلام الملقى فى هذا المقام ناظر إلى إفادة الأمرين قطعاً، فكل منهما مستفاد من اللفظ، غاية الأمر أن استفادة أحدهما منه على وجه المطابقتها، والآخر على وجه الالتزام. [صفحة ٢٣٧] وأيضاً الغرض من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعلها أذن على عليه السلام وإجابته تعالى شأنه، وتنزيل الآية فى شأن على عليه السلام إجابة لدعاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليس إلا حفظ الدين والكتاب بسبب وعيها، فلو لم يكن عنده معصوما من الزلل والخطأ، كما عصمه من السهو والنسيان للزم نقض الغرض، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والفرق بين هذا الوجه وسابقه: أن هذا ناظر إلى الالتزام العقلى، والأول إلى الالتزام اللفظى. وإذا اتضح لك هذا المعنى اتضح لك أنه صلى الله عليه وآله وسلم هاد إلى الحق بقول مطلق، لا يفارق عن الحق أبداً، يدور معه الحق أينما دار. ومن هذا شأنه يستحق الخلافة والإمامة قطعاً لأن الخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث نبوته ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم المستتبعه لافتراض طاعته على الأمة إنما هى من شؤون الهداية إلى الدين الحنيف، التى لم يبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا لها، وليس للخلفاء المقدمين عليه هذا الشأن قطعاً، لمراجعتهم [٣٧٠] فى كثير من الموارد التى أشكل عليهم الأمر إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما هو مذكور فى كتب الفريقين، فتخصص الخلافة والإمامة به حينئذ، إذ لا مجال للعدول عن مثله عليه السلام إلى غيره من الأمة، قال الله تعالى: "أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون" [٣٧١] فالآية الكريمة دالة وناصية على اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام، لأن النص على الشئ قد يكون بالتنصيص على وجود علته وسببه، كما فى المقام، فيستدل به على [صفحة ٢٣٨] وجود المعلول استدلالاً لمياً، وقد يكون بالتنصيص على ثبوت ما يتفرع عليه كإرجاع الخمس والفئ الذين هما من حقوق الإمارة والولاية إلى ذى القربى، طبق رجوعه إليه تعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى آية الخمس والفئ، فيستدل به على وجود العلة استدلالاً إنياً، وقد يكون بالنص على الإمامة والولاية ابتداء كآية أولى الأمر، فالكل ناصية على الخلافة ودليل عليها، وإن اختلف فى كيفية الدلالة. [صفحة ٢٣٩]

فى تفسير قوله تعالى: وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله

براءة: ٣. فى غاية المرام، ابن شهر آشوب ذكره عن جماعة من العامة، قال: فصل فى الاستنابة والولاية، ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أداء سورة براءة، وعزل به أبا بكر بإجماع المفسرين، ونقله الأخبار، رواه الطبرى، والبلاذرى، والترمذى، والواقدى، والشعبى، والسدى، والثعلبى، والواحدى، والقربى، والقشيرى، والسمعانى، وأحمد بن حنبل، وابن بطة، ومحمد بن إسحاق، وأبو يعلى الموصلى، والأعمش، وسماك بن حرب - فى كتبهم - عن عروة بن الزبير، وأبى هريرة، وأنس، وأبى رافع، وزيد بن نقيع، وابن عمر، وابن عباس، واللفظ له: إنه لما نزل براءة من الله ورسوله إلى تسع آيات أنفذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى مكة لأدائها، فنزل جبرائيل، قال: إنه لا- يؤديها إلا أنت أو رجل منك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر إلى مكة: اركب ناقتي الغضباء والحق أبا بكر، وخذ براءة من يده، قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جزع: وقال يا رسول الله [صفحة ٢٤٠] إنك أهلتنى لأمر طالت الأعناق فيه، فلما له توجهت رددتنى عنه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأمين هبط

إلى عن الله تعالى، أنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلى منى ولا يؤدى عنى إلا على. [٣٧٢] أقول: والأخبار فى هذا الباب متواترة من الجانبين، وقد ذكر فى غاية المرام ثلاثة وعشرين خبراً من طريقهم، وستة عشر من طريقنا. [٣٧٣] ومن جملة ما رواه عن طريقهم: ما رواه عن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، فى الجزء الثانى، فى تفسير سورة براءة من صحيح أبى داود - وهو السنن - وصحيح الترمذى، قال عن ابن عباس رضى الله عنه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباً بكر وأمره أن ينادى فى الموسم براءة، ثم أوقفه علياً فبينما أبو بكر فى بعض الطريق، إذ سمع رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغضباء، فقام أبو بكر فزعا يظن أنه حدث أمر، فدفع إليه على كتاباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن علياً ينادى بهؤلاء الكلمات، فإنه لا ينبغي أن يبلغ عنى إلا - رجل من أهل بيتى، فانطلق فقام على عليه السلام أيام التشريق ينادى: "ذمة الله ورسوله برئت من كل مشرك، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت بعد العام عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة،" قال: وكان على عليه السلام ينادى بها فإذا أعياى أمر غيره فنادى. [٣٧٤] وقد ذكر أيضاً فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (على منى وأنا منه) خمسة وثلاثين حديثاً من طريقهم، وفى كثير منها بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "على منى وأنا منه، لا يؤدى عنى إلا أنا أو على." [٣٧٥]. [صفحة ٢٤١] إذا وقفت على ذلك فاعلم أن عزل سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أباً بكر، ونصب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لتبليغ سورة البراءة معللاً - بأنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو من كان منى، وعلى منى وأنا منه، تصريح بعدم أهلية أبى بكر، ومن يحذو حذوه لمقام الخلافة والإمامة، وإن المستحق لها ليس إلا أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، الذين هم منه، وهو منهم، لأن الخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم تولية لتأدية ما هو من وظيفته وشأنه صلى الله عليه وآله وسلم، فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: بأن الأمين جبرائيل عليه السلام هبط إلى، وقال: (أنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلى منى وأنا منه، فلا يؤدى عنى إلا - على " وعزل أبى بكر، لأنه ليس منه تصريح بأن التأدية عنه صلى الله عليه وآله وسلم من وظائف نفسه الشريفة، ومن كان منه، ولا يجوز لغيره القيام بها، فكيف يجوز حينئذ لأبى بكر وتاليه أن يباشروا الخلافة، ويؤدوا عنه وظائف النبوة والرسالة. فإن قلت: لو كان الأمر كذلك لم يجز لأحد من الصحابة أن يبلغ ما سمعوه من الأحكام، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بتبليغ الشاهد منهم الغائب، وقال: رحم الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، والوالد الولد. [٣٧٦] قلت: تبليغ الأحكام على وجه الرواية وظيفه كل صحابى سمع منه صلى الله عليه وآله وسلم، والذى هو من وظيفته صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم ووظيفته صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو التأدية عنه بمعنى التولية لأداء ما هو من وظيفته، وتنفيذه، والخلافة عنه ليس مجرد الرواية عنه، وإلا لاشترك فيها جميع الصحابة، وإنما هى تولية لأمر الدين، وتنفيذ لما هو من وظيفته فتخصص بأهل بيته. [صفحة ٢٤٢]

فى تفسير قوله تعالى: فى بيوت أذن الله أن ترفع...

إشارة

فى تفسير قوله تعالى: فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال - رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار. [٣٧٧]. فى غاية المرام، بعد أن قال فى تفسيره من طريق العامة أربعة أحاديث. فقال: الأول، عن أنس، وبريدة، قالاً: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فى بيوت أذن الله أن ترفع) إلى قوله: "القلوب والأبصار" فقام رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله قال: بيوت الأنبياء، فقال: يا رسول الله: هذا البيت منها، بيت على وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها. [٣٧٨] وقال: الثانى، من تفسير مجاهد، وأبى يوسف، ويعقوب بن سفين، قال ابن عباس فى قوله تعالى: "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً" [٣٧٩] أن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند

أحجار [صفحہ ٢٤٣] الزيت، ثم ضرب بالطبول ليؤذن بقدمه، ومضوا (كذا) الناس إليه إلا على والحسن والحسين، وفاطمة، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وصهيب، وتركوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائما يخطب على المنبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لاضطرت المدينة على أهلها نارا، وحصبوا بالحجارة، كقوم لوط، ونزل فيهم: "رجال لا تلهيهم تجارة". [٣٨٠] وقال: الثالث، الثعلبي في تفسيره، في تفسير الآية برفع الإسناد إلى أنس بن مالك، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية، فقام رجل، فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة قال: نعم، من أفضلها. [٣٨١] وقال: الرابع، الثعلبي في تفسيره في معنى الآية، قال: حدثنا المنذر بن محمد القابوسي، حدثنا الحسين بن سعيد، حدثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن مصعب بن الحرث، عن أنس بن مالك، وعن بريده، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه " إلى قوله " والأبصار " فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا البيت منها، يعني بيت علي وفاطمة قال: نعم، من أفضلها. [٣٨٢] وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا. منها: ما ذكره في غاية المرام، عن محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن من ذكره، عن [صفحہ ٢٤٤] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا أبوابا أربعة، لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا فيها تيهها بعيدا، أن الله تبارك وتعالى: لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل إلا بالوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عز وجل بشرطه، واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده، واستكمل ما وعده الله، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطريق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: " وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى [٣٨٣] " وقال: " إنما يتقبل الله من المتقين " [٣٨٤] فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم هيهات هيهات مات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا، فظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وطاعة ولي أمره بطاعة الله له، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولادة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الاقرار بما أنزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد، والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه أخبركم أنهم: " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار " إن الله قد استخلص الرسل لأمره ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره، فقال: " وإن من أمة إلا خلا فيها نذير [٣٨٥] " تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، [صفحہ ٢٤٥] إن الله عز وجل يقول: " إنها لا- تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور [٣٨٦] " وكيف يهتدى من لم يبصر، وكيف يبصر من لم يتدبر، اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وأقروا بما أنزل الله، واتبعوا آثار الهدى " فإنهم علامات الأمانة والتقوى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسول لم يؤمن. اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من رواء الحجة الآثار، تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم. [٣٨٧] وعن أبي حمزة الثمالي أنه حضر قتادة بن دعامة البصري عند مولانا الباقر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: نعم، فقال له أبو جعفر: ويحك يا قتادة إن الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه، فهم أوتاد في الأرض قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظله عن يمين العرش، قال: فسكت قتادة طويلا، ثم قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء، وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما تدري أين أنت؟ أنت بين يدي " بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال - رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة " ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة، ولا طين. [٣٨٨] . [صفحہ ٢٤٦] أقول: وبعد ما تبين لك من روايات الفريقين أن المراد من " بيوت أذن الله أن ترفع " بيوت الأنبياء سلام الله عليهم لا بيوت حجارة وطين، وأن بيت علي وفاطمة سلام الله عليهما من أفضلها، تبين أنهم صفوة الصفوة من الخلق، وأن

الإمامة والخلافة تختص بهم دون سائر الأمة. توضيح ذلك: إن الله تبارك وتعالى أخبر فى كتابه المجيد باصطفاء آل إبراهيم وآل عمران على العالمين، قال عز من قائل: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، [٣٨٩] فهم صفوة العالمين، وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أفاضلها بمقتضى روايات الفريقين، فهم صفوة الصفوة من العالمين.

دلالة الآية على اختصاص الإمامة والخلافة بأهل البيت

وإذا تبين لك أنهم عليهم السلام كذلك، تبين لك اختصاص الإمامة والخلافة بهم، أترى أنه يجوز أن تكون صفوة الصفوة من العالمين بنص عالم السر والخفيات تحت بيعه من لم يعلم أمر باطنهم، وخبيات سرائرهم. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. [صفحة ٢٤٧]

فى تفسير قوله تعالى: الله نور السماوات والأرض...

إشاره

فى تفسير قوله تعالى: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم [٣٩٠]. فى غاية المرام: ابن المغازلى الشافعى فى كتاب المناقب، يرفعه إلى على بن جعفر عليه السلام، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام، عن قول الله عز وجل: "كمشكاة فيها مصباح المصباح" قال: المشكاة فاطمة عليها السلام، والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام و "الزجاجه كأنها كوكب درى" قال: كانت فاطمة كوكبا دريا بين نساء العالمين "يوقد من شجرة مباركة" إبراهيم "لا شرقية ولا غربية" ولا يهودية، ولا نصرانية، "يكاد زيتها يضى" قال: كاد العلم ينطق منها، "ولو لم تمسسه نار نور على نور" قال: منها إمام بعد إمام "يهدى الله لنوره من يشاء" يهدى الله لولايتنا من يشاء. [٣٩١]. [صفحة ٢٤٨] هذا من طريق العامة. وأما من طريقنا، فعن جابر عن مولانا أبى جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع العلم الذى كان عنده عند الوصى، وهو قول الله عز وجل: "الله نور السماوات والأرض مثل نوره" يقول: أنا هادى السماوات والأرض مثل العلم الذى أعطيته، هو نورى الذى يهتدى به، مثل المشكاة، فيها مصباح، والمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمصباح النور الذى فيه العلم وقوله: "المصباح فى زجاجه"، يقول إنى أريد أن أقبضك، فاجعل الذى عندك عند الوصى، كما يجعل المصباح فى الزجاجه "كأنها كوكب درى" فأعلمهم فضل الوصى "يوقد من شجرة مباركة" فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد" [٣٩٢] وهو قول الله عز وجل: "إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين - ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم" [٣٩٣] لا شرقية، ولا غربية، فيقول: لا يهود فتصلون قبل المغرب ولا نصارى فتصلون قبل المشرق، وأنتم على مله إبراهيم، وقد قال الله عز وجل: "ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين،" [٣٩٤] وقوله: "يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء" يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذى يتخذ من الزيتون "يكاد زيتها يضى ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء" يقول يكادون أن [صفحة ٢٤٩] يتكلموا بالبوء، ولو لم ينزل عليهم ذلك. [٣٩٥] وفى رواية أخرى عن عيسى بن راشد، عن مولانا أبى جعفر عليه السلام أيضا، فى قول الله عز وجل: "كمشكاة فيها مصباح" قال: المشكاة نور العلم فى صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم "المصباح فى زجاجه" الزجاجه صدر على عليه السلام صار علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنده عليه السلام، "الزجاجه كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة"، قال: نور العلم "لا شرقية ولا

غريبة، " قال لا يهودية، ولا نصرانية "، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، " قال يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بتكلم بالعلم قبل أن يسأل " نور على نور، " يعنى إماما مؤيدا بنور العلم والحكمة فى إثر إمام من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة. [٣٩٦] وفى رواية أخرى: عن جابر عن مولانا الباقر عليه السلام، فى قول الله عز وجل " : الله نور السماوات والأرض مثل نوره " فهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم " فيها مصباح " هو العلم " المصباح فى زجاجة الزجاجه " أمير المؤمنين عليه السلام، و علم نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده. [٣٩٧] وفى رواية أخرى: عن مولانا الرضا عليه السلام " : الله نور السماوات والأرض، " أى هاد لأهل السماء ولأهل الأرض. [٣٩٨] وفى رواية أخرى: عن جابر، قال: دخلت مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يكتب بأصبعه ويتبسم فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذى يضحكك؟ فقال عليه السلام: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم [صفحة ٢٥٠] يعرفها حق معرفتها، فقلت له: أى آية يا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: قوله تعالى " : الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة المشكاة محمد " فيها مصباح " أنا المصباح " فى زجاجة، الزجاجه " الحسن والحسين " كأنها كوكب درى " وهو على بن الحسين " يوقد من شجرة مباركة " محمد بن على " زيتونه " جعفر بن محمد " لا شرقية " موسى بن جعفر " ولا غربية " على [بن] موسى الرضا " يكاد زيتها يضيء " محمد بن على " ولو لم تمسه نار " على بن محمد " نور على نور " الحسن بن على " يهدى الله لنوره من يشاء " القائم المهدي " ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم. [٣٩٩].

فى أن المراد بالنور فى الآية هو النور المعنوى

إذا وقفت على روايات الباب، فاعلم أن توضيح الأمر فى المقام وتطبيق الآية الكريمة على ما فى الروايات، من جهة القواعد اللفظية يتوقف على تقديم مقدمة، وهى: أن المراد بالنور فى المقام هو النور المعنوى، وهو لعلم والهداية، لا الحسى وهو ضوء الشمس والقمر والنجوم وهذا لأمر: [٤٠٠] الأول: أن التشبيه بمشكاة فيها مصباح والمصباح فى زجاجة، وتشبيه الزجاجه بكوكب درى، وتوصيفه بأنه يوقد من شجرة مباركة زيتونه إلى آخر الآية لا يجرى فى ضوء الشمس والقمر والنجوم، وهكذا من الأنوار المحسوسة الظاهرة، كما هو ظاهر. والثانى: أن الخفى إنما يشبه بالجلى، لا الجلى بالخفى، وخفاء المشبه بالنسبة إلى المشبه به إما من جهة كون المشبه أمرا معقولا معنويا والمشبه به [صفحة ٢٥١] أمرا حسيا مدركا بذاته، وإما من جهة كون المشبه به أقوى من المشبه مع تساويهما فى أنهما مدركان حسا، أو معنى، والأمر فى المقام بالعكس، لأن ضوء الشمس والقمر والنجوم مع كونه حسيا أقوى من نور المصباح فى المشكاة، فيكون أظهر. والثالث: قوله تعالى " : يهدى الله لنوره من يشاء " إذ الهداية إلى الأنوار الحسية كضوء الشمس والقمر والنجوم يشترك فيها جميع الخلق ممن هداه الله ولم يهده، وإنما الذى يختص به من يشاء هو الاهتداء إلى نور الله فى أرضه وسماوته، وحقته على عباده، وخليفته فى خلقه. والرابع: قوله تعالى " : فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه " [٤٠١] إلى آخر الآية، لأنه متعلق بقوله تعالى " : مثل نوره " يعنى أن هذا النور الذى " : كمشكاة فيها مصباح " إلى آخر الآية كائن فى بيوت موصوفة بالأوصاف المذكورة، ومن المعلوم أن ضوء الشمس والقمر والنجوم لا تعلق لها بالبيوت الموصوفة بالأوصاف المذكورة سواء أريد من البيوت المساجد، كما زعمه بعض المفسرين، [٤٠٢] أو بيوت الأنبياء سلام الله عليهم، كما دلت عليه روايات الفريقين، فما عن الحسن، وأبى العالى، والضحاك من أن معنى " الله نور السماوات والأرض " الله منور السماوات والأرض، والشمس والقمر والنجوم [٤٠٣] غلط، لا يلائم ما بعده بوجه، مع أن ضوء الشمس والقمر والنجوم لا يظهر إلا فى الأرض وما جاورها من الهواء الواصل إليه أثر الانعكاس من الأرض. [صفحة ٢٥٢] فبين بما بيناه أنه لا مجال لتفسير " نور السماوات والأرض " فى الآية الكريمة إلا بما أطبقت عليه الروايات من هادى السماوات والأرض. بيانه: إن النور كسائر الحقائق من الممكنات، فلا يحمل على الواجب تعالى شأنه حقيقة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، فحملة عليه تعالى شأنه إنما هو باعتبار ثبوت أثره له تعالى، وعدم تطرق الضد فيه عز وجل، كما أن إثبات صفات الكمال له تعالى إنما هو بهذا المعنى، والأثر الظاهر للنور إنما هو ظهور الأشياء به، فحينئذ إما أن يراد ظهور الأشياء به حسا أو

معنى، وقد تبين لك أن إرادة الأول لا- يلائم مع ما بعده بوجه، فتعين الثانى، وهو رفع ظلمات الجهل بنور العلم والهداية. وإذا ثبت ذلك: تبين أن إضافته إلى السماوات والأرض لا تكون إلا باعتبار أهلها، لأن العلم والهداية لا يتعلق بنفس السماء والأرض، فالتعبير بالسماوات حينئذ إنما هو باعتبار عدم اختصاص الهداية، بفرد دون فرد، فإن التعبير بالجمع المحلى وغيره حينئذ شائع فى العرف، كقوله تعالى: "وسئل القرية التى كنا فيها والعرير التى أقبلنا فيها،" [٤٠٤] ولا يكون هذا من باب التجوز فى الكلمة بعلاقة الحال، كما توهموه، وإنما هو من باب التجوز فى الإسناد، كما حققناه فى محله.

فى أن هدايته تعالى لأهل الأرض لا تكون بلا واسطة فلا بد من هاد بينه تعالى شأنه وبينهم

وبما بيناه تبين أيضا أن تفسير "نور السماوات والأرض" بمزين السماء بالملائكة، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء - كما نسب إلى أبى كعب - [٤٠٥] فى غير محله، إلا- أن يرجع إلى ما بيناه، لأن التزيين وإن كان من آثار النور إلا أنه ليس من الحيثيات الظاهرة له، [صفحة ٢٥٣] فالتفسير التام إنما هو ما فى الروايات أى هاد لأهل السماء، وهاد لأهل الأرض، وحيث إن هدايته تعالى لأهل الأرض لا تكون بلا واسطة، فلا بد من هاد بينه تعالى شأنه وبينهم. فقال عز من قائل: "مثل نوره" أى الهادى الذى اختاره الله تعالى هاديا لهم، ويمكن أن يكون التفصيل بين السماء والأرض بالتعبير فى الأول بصيغة الجمع، وفى الثانى بصيغة الأفراد تبيينها على هذا المعنى "وهو ثبوت الواسطة فى الهداية بينه تعالى شأنه، وبين أهل الأرض، وعدم ثبوتها بالنسبة إلى أهل السماوات، حيث إن هداية أهل الأرض بواسطة خلفائه، وهداية أهل السماوات بالإلهام، أو ما بمنزلته. وكيف كان فالنور المضاف إليه تعالى فى قوله عز وجل: "مثل نوره" غير النور المحمول عليه أولا- إذ لا- يجوز إضافة المحمول إلى موضوعه، فالمراد منه الهادى المنتسب إليه تعالى شأنه، الذى جعله واسطة بينه وبين خلقه، وسببا لهدايتهم، فالمثل إنما هو له، لا لله تعالى. والتشبيه إنما هو لمثل خليفته فى خلقه، أى العنوان المناسب اللائق له، والغرض من التشبيه توضيح مقام خليفته، وبيان عدم انقطاع جبل الخلافة بما يناسبه عالم الحس والظاهر، حتى يتوسل الخلق إلى إدراك مقامه بواسطة تطبيق المعقول على المحسوس. إذا عرفت ذلك فقد تبين لك أن تفسير "مثل نوره" بالإيمان فى قلوب المؤمنين، وبطاعتهم لله تعالى فى غير محله، لأن الإيمان والطاعة نتيجة الهداية، لا سببها، مع أن التشبيه بمشكاة فيها مصباح - إلى آخر الآية - لا يلائم أصلا، ضرورة أن المشبه به سبب الهداية ووسيلة إلى رفع الظلمة، فالذى يشبه به إنما هو ما يكون سببا للهداية، لا ما هو نتيجة له. [صفحة ٢٥٤] توضيح ذلك: أن المنظور من المشبه به بيان سبب الإنارة والإضاءة لمن استضاء به، لاستنارة المشكاة بالمصباح، سواء أريد من المشكاة الكوة أو القنديل، أو العمود الذى فيه الفتيلة، كما هو ظاهر. والحاصل أن المشكاة من توابع المضى الذى يستضى به الناس، لا أن حيثيتها الاستضاءة بالمصباح، فلا مجال لتشبيه الإيمان فى قلب المؤمن، أو طاعة الله فى قلبه بمشكاة فيها مصباح، لأن قلب المؤمن إنما يستنير بالإيمان والطاعة، لا أنه يصير سببا لاستنارة غيره به. وأما ما عن أبى من أنه كان يقرأ مثل نور. من آمن به [٤٠٦] فلا- ينافى ما بيناه، لأن خليفة الله فى خلقه نور الله باعتبار أنه منصوب من قبله، هاديا للخلق، ونور المؤمنين بواسطة أنهم يهتدون به، فتصح إضافته إليه تعالى، وإلى المؤمنين بالاعتبارين. وبما بيناه تبين أن تفسير "مثل نوره" بالقرآن فى القلب [٤٠٧] فى غير محله أيضا، مع أنه لا ينطبق عليه قوله تعالى: "يوقد من شجرة مباركة زيتونه،" لأن الموقد من شجرة الخليل عليه السلام إنما هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين، لا القرآن بل لا يناسبه قوله تعالى: "يهدى الله لنوره من يشاء" لأن التعبير باللام إنما يلائم إذا كان الاهتداء إليه مقصودا، كخليفة الله تعالى فى عبادته، حيث اعتبر ولايته والاهتداء إلى معرفته فى الإيمان. وأما القرآن فليس له هذا الشأن وإنما هو سبب للهداية فقط، فالتعبير المناسب له: "يهدى الله بنوره من يشاء." [صفحة ٢٥٥] وأما تفسيره بالأدلة الدالة على توحيده وعدله التى هى فى الوضوح والظهور مثل النور، كما عن بعض المفسرين بالرأى أيضا [٤٠٨] فأفسد من الجميع، إذ مع عدم ملائمته لما ذكرنا من الوجوه المتعددة لا يلائم مع قوله تعالى: "فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه."

في أن المراد من مثل نوره خليفته في خلقه

فلم يبق إلا ما فسر في روايات أهل البيت عليهم السلام من أن المراد من " مثل نوره " خليفته الله في خلقه، الذي هو نور الله في أرضه، وأن مشكاة فيها مصباح منطبق على خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، الذي فيه مصباح النبوة، وأن الزجاجه ينطبق على سيد الأوصياء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي ظهر فيه علم خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ومنه أشرق، وكانت منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه وآله وسلم منزلة الباب من المدينة، فلا يدخلها إلا من أتاها من بابها، الذي هو كوكب دري يوقد من شجرة الخليل عليه السلام التي هي شجرة ميمونة مباركة، وأن الزيت المتخذ من الزيتون المباركة منطبق على أولاده المعصومين، الذين هم نور على أثر نور، ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة. وأما تطبيق كل فقرة من الآيه الشريفه على واحد من الأئمة عليهم السلام، كما في رواية جابر، عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فلعله من التفسير بالباطن. وقد رام شيخ مشايخنا العلامة أعلى الله في الفردوس مقامه [٤٠٩] في رسالته النورية [٤١٠] تطبيق فقرات الآيه على الأئمة عليهم السلام كما في الرواية، بيان لطيف من أراد الاطلاع عليه فليرجع إليها. [صفحة ٢٥٦] وأما تطبيق " مشكاة فيها مصباح " على سيده العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، كما في رواية على بن جعفر عليه السلام من طريق العامة، [٤١١] وفي بعض الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام من طريقنا [٤١٢] فمشكل، ولعله تأويل إن لم يقع فيها خلط من الراوي. وكيف كان فقد ظهر من الآيه الشريفه أن الله تعالى لم يهمل عباده، ولم يترك أرضه بغير قيم، ولم يفوض أمر الولاية والإمامة إلى اختيار الناس، بل جعل في أرضه أنواراً، نوراً في إثر نور، مطهرين معصومين، هادين مهديين، لم يكن ظلمة وكدوره، فإن التعبير عنهم عليهم السلام بنوره، وتوصيفهم بما وصفه تصريح بعصمتهم وطهارتهم، إذ لو لم يكونوا معصومين مطهرين، لتطرق إليهم ظلمة المعصية، وكدوره الجهل، والسهو، والنسيان، ولم يكونوا خالصين في النورانية، مع أنه تعالى شأنه وصفهم بكمال النورانية، ولا ينطبق ذلك إلا على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين من ذريته سلام الله عليهم أجمعين، إذ لم يدع أحد من الأئمة ادعاء النص والعصمة في شأن الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الأئمة. والحمد لله الذي نور قلوبنا، وهدانا لنوره، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. [صفحة ٢٥٧]

في تفسير قوله تعالى: والسابقون السابقون – أولئك المقربون – في جنات النعيم

إشاره

الواقعة: ١٠ - ١٢. في غايه المرام من طريق العامة إبراهيم بن محمد الحموي يأسناده المتصل إلى سليم بن قيس الهلالي - في حديث طويل - يذكر أمير المؤمنين عليه السلام فضائله بمشهد جمع كثير من المهاجرين والأنصار ويناشدهم الاقرار بفضائله عليه السلام التي يذكرها - إلى أن قال عليه السلام -: فأنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آيه. وإنني لم يسبقني إلى الله عز وجل، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أحد من الأئمة؟ قالوا: اللهم نعم، فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت " والسابقون الأولون - من المهاجرين والأنصار [٤١٣] والسابقون السابقون أولئك المقربون. " سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله، وعلى بن أبي طالب وصي أفضل الأوصياء؟ قالوا: [صفحة ٢٥٨] اللهم نعم... [٤١٤] والحديث طويل. والتعلبي في تفسيره، قال: أخبرني أبو عبد الله، حدثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي، حدثنا الحارث بن عبد الله الحارثي، حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عبايه بن ربعي، عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قسم الله الخلق قسمين: فجعلني في خيرها قسماً، فذلك قوله تعالى " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، [٤١٥] فأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلاثاً، فذلك قوله تعالى " فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة - وأصحاب المشأمة ما أصحاب

المشأمة - والسابقون السابقون [٤١٦] وأنا من السابقين، وأنا من خير السابقين، ثم جعل إلا ثلاث قبائل، وجعلنى من خيرها قبيلة، وذلك قوله عز وجل: "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" [٤١٧] فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله عز وجل ثناءه، ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى من خيرها بيوتا، فذلك قوله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" [٤١٨] [٤١٩]. والفقيه ابن المغازلى الشافعى فى المناقب، فى قوله تعالى: [صفحة ٢٥٩] "والسابقون السابقون" يرفعه إلى ابن عباس، قال: "السابق ثلاثة: سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام، وسبق صاحب يس إلى عيسى عليه السلام، وسبق على عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضلهم." [٤٢٠] وأبو نعيم الحافظ عن رجالة، مرفوعا إلى ابن عباس: سابق هذه الأمة على بن أبى طالب عليه السلام. [٤٢١] وأبو المؤيد موفق بن أحمد، بإسناده إلى إبراهيم بن سعيد الجوهري وصى المأمون، حدثنى أمير المؤمنين الرشيد، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - قال: سمعت عمر بن الخطاب - وعنده جماعة - فذكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أما على فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فيه ثلاث خصال، لوددت أن تكون لى واحدة منهن، وكانت أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة، وأبو بكر، وجماعة من أصحابه، إذ ضرب النبى صلى الله عليه وآله وسلم على منكب على رضى الله عنه وقال له: ويا على أنت أول المؤمنين إيمانا، وأول المسلمين إسلاما، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى. [٤٢٢] وموفق بن أحمد بإسناده إلى مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: السبق ثلاثة: السابق إلى موسى عليه السلام يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى عليه السلام صاحب يس، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب عليه وآله وسلم. [٤٢٣]. [صفحة ٢٦٠] وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا بالغه حد التواتر، ولنتبرك بذكر واحدة منها. على بن إبراهيم، فى تفسيره، أخبرنا الحسن بن على، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان الكلبى، عن الحسين بن على العبدى، عن أبى هارون العبدى، عن ربيعة السعدى، عن حذيفة بن اليمان: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى بلال فأمره أن ينادى بالصلاة قبل وقت كل يوم فى رجب لثلاثة عشر خلت منه، قال: فلما نادى بلال بالصلاة فرغ الناس من ذلك فرعا شديدا، وذعروا وقالوا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا، لم يغب عنا، ولم يمت، فاجتمعوا وحشدوا، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشى حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بمضاديته، وفى المسجد مكان يسمى السدة، فسلم ثم قال: "هل تسمعون يا أهل السدة؟ فقالوا: سمعنا وأطعنا، فقال: هل تبلغوه؟ قالوا: ضمنا ذلك لك يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخبركم أن الله خلق الخلق قسمين: فجعلنى فى خيرها قسما، وذلك قوله: "أصحاب اليمين وأصحاب الشمال" فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلنى من خيرها ثلاثا، وذلك قوله: "أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة - والسابقون السابقون" فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلنى فى خيرها قبيلة، وذلك قوله: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" فقبيلتى خير القبائل، وأنا سيد ولد آدم، وأكرمهم على الله، ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتا، فجعلنى من خيرها بيوتا، وذلك قوله: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت [صفحة ٢٦١] ويطهركم تطهيرا" ألا- وإن الله اختارنى فى ثلاثة من أهل بيتى، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم الله، اختارنى، وعليا وجعفر ابنى أبى طالب، وحمزة بن عبد المطلب، كنا رقادا بالأبطح، ليس منا إلا- مسجى بثوبه على وجهه، على بن أبى طالب عن يمينى، وجعفر عن يسارى، وحمزة عند رجلى، فما نهتنى عن رقدتى غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراعى على بن أبى طالب فى صدرى، فانتبهت من رقدتى، وجبرائيل فى ثلاثة أملاك، يقول له أحد الأملاك الثلاثة: جبرائيل إلى أى هؤلاء أرسلت؟ فرفسنى برجله، فقال: إلى هذا، قال: ومن هذا يستفهم، فقال: هذا رسول الله سيد النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وهذا على بن أبى طالب سيد الوصيين، وهذا جعفر بن أبى طالب عليه السلام له جناحان يطير بهما فى الجنة، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عليهم الصلاة والسلام. [٤٢٤].

لا شبهة عند الفريقين أن أول من آمن بالله تعالى وبرسوله صلى معه من الرجال مولانا أمير المؤمنين

أقول: لا شبهة عند الفريقين أن أول من آمن بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم صلى معه من الرجال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما أن أول من آمن به من النساء خديجة الكبرى أم المؤمنين، وقد تواترت الأخبار فيه من الجانبين. وقد ذكر فى غاية المرام فى هذا الباب سبعة وأربعين حديثاً من طريق العامة، وثمانية عشر من طريقنا. [٤٢٥] ومن جملة ما رواه من طريقهم: ما رواه عن موفق بن أحمد بإسناده، إلى معاذ بن جبل، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: "اختصمت بالنبوة ولا نبوة بعدى وتخصم الناس بسبع لا- يحاجك فيهن أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بالله ضراباً، وأقسمهم [صفحة ٢٤٢] بالسوية، وأعدلهم فى الرعية، وأبصرهم فى القضية، وأعظمهم عند الله يوم القيامة مزية." [٤٢٦] وما عن إبراهيم الحموينى من أعيان علماء العامة، بإسناده إلى ابن سخيلى، قال: حججت أنا وسلمان، فنزلنا بأبى ذر فكنا عنده ما شاء الله، فلما حان منا خفوق، قلت: يا أبا ذر، إني أرى أموراً قد حدثت وإني خائف على الناس الاختلاف، فإن كان ذلك فما تأمرنى؟ قال: إن لم يصاب الله وعلى بن أبى طالب عليه السلام، فأشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: على أول من آمن بى، وأول من يضافحنى يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحق والباطل. [٤٢٧] وما عن الحموينى المتقدم، بإسناده عن أبى أيوب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لقد صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين، لأننا كنا نصلى ليس معنا أحد يصلى غيرنا." [٤٢٨] وما عن ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة، قال: روى عبد السلام بن صالح، عن إسحاق الأزرق، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما زوج فاطمة دخل النساء عليها، فقلن: يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فدهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له، فلما دخل عليها أبوها صلى الله عليه وآله وسلم رأى ذلك فى وجهها، فسألها فذكرت له ذلك، فقال: "يا فاطمة إن الله أمرنى فأنكحتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، وما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت أنه أخى فى الدنيا وفى [صفحة ٢٤٣] الآخرة." [٤٢٩] ومن جملة ما رواه من طريقنا: ما عن ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن على رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم، عن محمد بن على الكوفى، عن محمد بن سنان، عن مفضل، عن جابر بن يزيد، عن أبى الزبير المكى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى اصطفانى، واختارنى، وجعلنى رسولا، وأنزل على سيد الكتب، فقلت: إلهى وسيدى إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيرا، يشد به عضده، ويصدق به قوله، وإنى أسألك يا سيدى وإلهى أن تجعل لى من أهلى وزيرا تشد به عضدى، فاجعل لى عليا وزيرا وأخا، واجعل الشجاعة فى قلبه، وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بى، وصدقنى، وأول من وحد الله معى، وإنى سألت ذلك ربه عز وجل فأعطانيه، فهو سيد الأوصياء، للقوق به سعادة، والموت فى طاعته شهادة، واسمه فى التوراة مقرون إلى اسمى، وزوجته صديقة الكبرى ابنتى، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابنائى، وهو، وهما، والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم فى أمتى، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنة. [٤٣٠].

دلالة الآية الكريمة على اختصاص الخلافة والإمامة بأمر المؤمنين من وجهين

إذا وقفت على ما بيناه ورويناه فى تفسير الآية الكريمة من روايات الفريقين، من أنها نزلت فى شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فاعلم أن الآية الكريمة تدل على اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام من وجهين: [صفحة ٢٤٤] الأول: إخباره تعالى شأنه عن السابقين فى الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم السابقون على وجه الاطلاق، يعنى أنهم استحقوا السبق فى جميع الموارد، ومن جملتها: الخلافة، والإمامة، والإمارة، فجعل السابق مسبقاً فى الخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسلم نقض صريح لقوله تعالى، ورد عليه عز وجل. والثاني: إخباره تعالى عنهم بأنهم المقربون، فإن مقتضى كون السابقين هم المقربون إلى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، تقدمهم على المسبوقين، فتقديم المسبوقين على السابقين في الخلافة تقرب للبعيد، وتبعد للقريب، وهو ضروري البطلان، إذ لا يمكن أن يكون المحمول نافيا للموضوع. بيانه إن التقرب [٤٣١] إليه تعالى لا يكون بالمكان، بل بالمنزلة، كما هو ظاهر فإذا صار البعيد خليفه عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقريب تحت طاعته، وبيعته من قبل الله تعالى صار البعيد قريبا إليه تعالى شأنه، إذ لا منزلة أقرب إليه تعالى من منزلة الخلافة عنه، والقريب بعيدا، لتمسكه بذيل البعيد، فهو خلف للموضوع، واستحالته أوضح من استحالة اجتماع الضدين. فإن قلت: لا شبهة في أن الأقرب إلى الله تعالى يستحق التقدم على غيره ولكن قد تقتضى الحكمة تقديم البعيد على القريب، كما قال [صفحة ٢٦٥] ابن أبي الحديد في خطبته: [٤٣٢] الحمد لله الذى قدم المفضول على الفاضل " لحكمة اقتضتها، فلا مانع حينئذ من القول بتقديم البعيد على القريب، مع وجود ما يقتضيه. قلت: إنك قد عرفت أن تقديم البعيد على القريب فى الخلافة والإمامة مما لا يعقل، لأن القرب بالنسبة إليه تعالى إنما هو فى المنزلة، لا فى المكان أو النسب وهكذا من أسباب القرب المتطرفة فى الممكنات، وتقديم البعيد عنه تعالى منزلة على القريب إليه كذلك فى الخلافة والإمامة يوجب انقلاب الموضوع، وصيرورة البعيد قريبا، والقريب بعيدا، وهو خلف محال، مع أنه لو قطعنا النظر عما بيناه من عدم إمكانه فى حد نفسه، فالقول بوقوعه ونسبته إليه تعالى شأنه باطل، إذ لو أريد من نسبة تقديم المفضول على الفاضل إليه تعالى شأنه ثبوت النص على تقديم الخلفاء الثلاثة على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فهو بديهى البطلان، إذ لم يدع أحد منهم وجود النص على خلافتهم، بل استخلاف الأول منهم بالبيعة بزعمهم، والثانى بنصب الأول إياه، والثالث بالشورى التى جعلها الثانى. وإن قيل إن نسبة التقديم إليه تعالى باعتبار اتفاق الأمة على البيعة معه، الكاشف عن استحقاقه الخلافة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لا تجتمع أمتى على الخطأ " [٤٣٣] فهو بديهى البطلان أيضا لعدم انعقاد الاجماع على بيعته طوعا، كما مر لك ذكره. وإن قيل إنها باعتبار تفويض أمر الخلافة إليهم من قبل مولانا [صفحة ٢٦٦] أمير المؤمنين، فهو أبين بطلانا، إذ المراد من التفويض إما الإنابة والتوكيل أو إلقاء حبل الخلافة إليهم، معرضا عنها، مسقطا حقه فيها أم لا والكل باطل. أما الأول فمع أنه فريه بينه، لا يجامع مع إصرارهم على أخذ البيعة منه عليه السلام حتى اهتموا بإحراق بيت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام لإخراجه وإحضاره وأخذ البيعة منه عليه السلام كرها، كما رواه نقله الأخبار من الفريقين، إذ لا مجال لأخذ النائب البيعة من المنوب عنه. وأما الثانى فهو غير معقول فى حد نفسه، لأن حبل الخلافة بيده تعالى شأنه، ولا يقبل السقوط بإسقاط الإمام عليه السلام مع أنه باطل مع قطع النظر عما بينا، لمنافاته مع شكايته عليه السلام عنهم فى مواضع كثيرة، كما عرفت. وأما الثالث فهو راجع فى الحقيقة إلى الأول. وكيف كان لا يجامع هذا النحو من التفويض، مع أخذ البيعة منه عليه السلام وينافى مع شكايته عليه السلام عنهم، فلا معنى للتفويض على كل، بل لم يدعه أحد من الأمة. نعم صبر عليه السلام على غضب حقه، ولا يطالبه بالسيف خوفا من ارتداد الناس عن الإسلام رأسا. وإن أريد أن خلافة الخلفاء كانت بمشيئته تعالى وإلا لم تكن، إذ " ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن " ففيه: أن مشيئته تعالى بمعنى التقدير، وعدم منع العبد عن مراده، وإبقاء الاختيار له، حتى يتمكن من فعل ما أراه جارية فى الطاعة والمعصية، وإلا لم يصدر منهم، مع أن صدور المعصية منهم من الشرك والإلحاد وهكذا، واضح بين، فلا تكشف المشيئة بهذا المعنى من رضائه تعالى شأنه بما فعله العبد. فتبين بما بيناه غاية التبين أن نسبة تقديم الخلفاء إلى الله تعالى غلط بين. [صفحة ٢٦٧] فإن قلت: إسلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وإيمانه بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان فى حال صباه، وقبل بلوغه، ولا عبرة بإسلام الصبى، فلا يكون فضلا له موجبا لتقدم إسلامه على إسلام الخلفاء. قلت: هذا اعتراض على خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم حيث مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بأنه أول المؤمنين إيمانا، وأول المسلمين إسلاما، كما رواه الفريقان، بل قد عرفت أن الخليفة الثانى من جملة رواة هذه الرواية الشريفة، وأنه قال: لوددت أن يكون لى واحدة منهن، وكانت أحب إلى مما طلعت عليه الشمس، بل اعتراض على الله تعالى شأنه حيث أنزل فى شأنه عليه السلام قوله عز وجل: " والسابقون السابقون - أولئك المقربون " [٤٣٤] باتفاق روايات

الفريقين، فهو لا يستحق جوابا حينئذ ومع ذلك نقول تفضلا: إن الصبا لا يمنع من كمال العقل الموجب لقبول الإسلام والإيمان، ألا ترى أن عيسى ويحيى عليه السلام أوتيا الحكمة في حال الصبا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام حسب أخبار النورانية وغيرها من الأخبار التي رواها الفريقان كان أكمل الخلق بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، فلا مجال حينئذ لتوهم عدم قبول إيمانه في حال صباه، بل يجب على من أسلم بعد عثوره على روايات الباب الاعتراف بفضيلته أخرى له عليه السلام وهو كماله قبل بلوغه عليه السلام لا الاستبعاد، وإظهار التزلزل في قبول إيمانه عليه السلام. [صفحة ٢٤٨]

في تفسير قوله تعالى: طوبى لهم وحسن مآب

الرعد: ٢٨. في غاية المرام: الثعلبي قال: أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عثمان بن الحسن، حدثنا محمد بن الحسين بن صالح، قال: حدثنا علي بن محمد الدهان، والحسين بن إبراهيم الجصاص، قالوا: حدثنا الحسين بن الحكم، حدثنا حسن بن حسين، عن حيان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس " طوبى لهم " قال: شجرة أصلها في دار على عليه السلام في الجنة، وفي كل دار مؤمن منها غصن يقال له: طوبى، و " حسن مآب " حسن المرجع. [٤٣٥] أيضا: الثعلبي، عن أبي صالح، أخبرنا عبد الله بن سواد، حدثنا جندل بن والى النعماني، حدثنا إسماعيل بن أمية القرشي، عن داود بن عبد الجبار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله " طوبى لهم وحسن مآب " فقال: شجرة في الجنة أصلها في دارى و فرعها [صفحة ٢٤٩] على أهل الجنة، فقيل له: يا رسول الله سألتك عنها فقلت شجرة في الجنة، أصلها في دار على و فرعها على أهل الجنة، فقال: إن دارى و دار على واحدة غدا في مكان واحد. [٤٣٦] وعن محمد بن سيرين في قوله تعالى " طوبى لهم " قال: هي شجرة في الجنة أصلها في حجرة على وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها. [٤٣٧] وقد روى الثعلبي في وصف شجرة طوبى خبرين: الأول: قال روى معاوية بن قره عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه تثبت بالحلى والحلل، وإن أغصانها لترى من وراء ستور الجنة. " والثاني: قال عند بن عمير: هي شجرة في جنة عدن، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها، لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا وفيها منها، إلا السواد، ولم يخلق الله فاكهة ولا - ثمرة إلا وفيها منها، ينبع من أصلها عينان: الكافور والسلسيل - وبه قال مقاتل - كل ورقة تظل أمه عليها ملك يسبح بأنواع التسبيح. [٤٣٨] هذا. وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا، ولنذكر خبرين منها تيمنا. الأول: ابن بابويه، بإسناده عن أبي بصير، قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا ولم يزرغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: [صفحة ٢٧٠] جعلت فداك وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة، أصلها في دار على بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل " طوبى لهم وحسن مآب. " [٤٣٩] والثاني: محمد بن يعقوب بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء العهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقله المراقبة للنساء - أو قال: قلله المواتاة للنساء وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى طوبى لهم وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو أن راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه، ولو أن غرابا طار من أسفلها ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألا في هذا فارغوا، أن المؤمن من نفسه في شغل، والناس منه في راحة، إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد لله عز وجل بمكارم بدنه، يناجى الذى خلقه في فكاك رقبته، ألا فهكذا كونوا. [٤٤٠] أقول: ويستفاد عن هذه الروايات الشريفة المفسرة للآية الكريمة المستفيضة من طريق العامة، المتواترة من طريقنا، أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سيد المؤمنين وخيرهم، وأفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس أحد أقرب منه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم درجة ومنزلة. [صفحة ٢٧١] توضيح ذلك: إن قوله صلى

الله عليه وآله وسلم في جواب السائل: إن داري ودار علي واحدة غدا في مكان واحد، يدل على أن منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه وآله وسلم منزلة نفسه الشريفة وهما في درجة واحدة عند الله تعالى شأنه، كما أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم "أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة، وليس من مؤمن إلا- وفي داره غصن منها،" كاشف عن أنه عليه السلام أفضل المؤمنين، وسيدهم، وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتبين المعنى الأول أيضا من آية "أنفسنا" [٤٤١] وخبر المنزل، وحديث المؤاخاة المتواترين من الجانبين، ومنها يتبين المعنى الثاني أيضا، ضرورة أن من كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخاه صلى الله عليه وآله وسلم يكون سيد المؤمنين، وأفضلهم، وخيرهم. ويدل عليه بالخصوص الروايات المتواترة عند الفريقين، وقد ذكر - في غاية المرام من طريق العامة - في هذا الباب ما تجاوز عن خمسين حديثا. [٤٤٢] منها: ما رواه عن أبي المؤيد موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم، من أعيان علماء العامة في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أنس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب: أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين، قال: قلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكنتمته إذ جاء على عليه السلام: فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: على عليه السلام، فقام مستبشرا فاعتقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه على عن وجهه، فقال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت أشياء ما صنعت بي من قبل، قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما [صفحة ٢٧٢] اختلفوا فيه من بعدى. [٤٤٣] بيان: المراد من خاتم [٤٤٤] الوصيين: خاتم أوصياء الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فلا ينافي مع أنه أول الأوصياء بالنسبة إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ما تبين لك أنه عليه السلام بمنزلة نفس النبي وأنه أفضل المؤمنين وسيدهم وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبين لك اختصاص الخلافة والإمامة به، لاستحالة أن يكون من هذا شأنه تحت بيعه من دونه من المؤمنين. [صفحة ٢٧٣]

في تفسير قوله تعالى: ومن يطع الله والرسوله

إشاره

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. [٤٤٥]. في غاية المرام: الشيخ الطوسي في مصابيح الأنوار. [٤٤٦] عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عز وجل: "أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا" فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما النبيون فأننا، وأما الصديقون فأخي علي بن أبي طالب عليه السلام وأما الشهداء فعمى حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة عليها السلام وأولادها الحسن والحسين عليهما السلام، قال: وكان العباس حاضرا فوثب وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: ألسنا أنا [صفحة ٢٧٤] وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام من نبعه واحدة، قال: وكيف ذلك يا عم، قال العباس: لأنك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أما قولك يا عم ألسنا من نبعه واحدة، فصدقت، ولكن يا عم إن الله خلقني وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام قبل أن يخلق الله آدم، حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنه ولا نار، ولا شمس ولا قمر. قال العباس: وكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا، ثم تكلم بكلمة، فخلق منها روحا، فمزج النور بالروح، فخلقني وأخي عليا وفاطمة والحسن والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش، ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب، فخلق

منه الملائكة، فالملائكة من نور على، ونور على من نور الله، وعلى أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتى فاطمة، فلخلق منه السماوات والأرض، ونور ابنتى فاطمة من نور الله عز وجل، وابنتى فاطمة أفضل من السماوات والأرض، ثم فتق نور ولدى الحسن، وخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدى الحسن، ونور ولدى الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدى الحسين، فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدى الحسين عليه السلام ونور ولدى من نور الله، وولدى أفضل من الجنة والحدور العين، ثم أمر الله الظلمات أن تمر بسحاب الظلم، فأظلمت السماوات على الملائكة، فضجت الملائكة بالسيح والتفديس، وقالت إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نر بؤسا، فبحق هذه الأشباح إلا ما كشفت [صفحة ٢٧٥] عنا هذه الظلمة، فأخرج الله من نور فاطمة قناديل فعلقها فى بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سميت الزهراء، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذى أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى الله إليها هذا نور اخترعته من نور جلالى لأمتى فاطمة بنت حبيبى، وزوجه لى، وأخ نبى، وأب حججى على عبادى، أشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثواب تسيحك وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة، فلما سمع العباس من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثب قائما وقبل ما بين عينى على عليه السلام وقال: والله أنت يا على الحجء البالغة، لمن آمن بالله واليوم الآخر. [٤٤٧] أقول: على ما فى هذه الرواية من تفسير الصديقين بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الفريقان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستفيضا بل متواترا من طريقنا: "ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلى بن أبى طالب عليه السلام وهو أفضلهم" وقد رواه فى غاية المرام من طريق العامة بستة عشر طريقا. [٤٤٨] منها: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى، قال: حدثنا عمر بن جميع، عن أبى لىلى، عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن بن أبى لىلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار، وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلى بن أبى طالب الثالث، وهو [صفحة ٢٧٦] أفضلهم. [٤٤٩] ومنها: من الجزء الثانى من جزئين اثنين من كتاب الفردوس، وهو نصف الكتاب من تصنيف ابن شيرويه الديلمى، فى باب الصاد عن داود بن بلال، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الصدیقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلى بن أبى طالب عليه السلام وهو أفضلهم." [٤٥٠] ومنها: عن ابن المغازلى بطريقين، مسندا إلى أبى لىلى، عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. [٤٥١] ومنها: عن الثعلبى، فى تفسيره بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبى لىلى، عن أبيه، قال: سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين: على بن أبى طالب عليه السلام، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم الصديقون، وعلى عليه السلام أفضلهم. [٤٥٢] ومنها: عن على بن الجعد، عن الحسن، عن ابن عباس، فى قوله تعالى: "والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون" [٤٥٣] قال: صديق هذه الأمة على بن أبى طالب هو الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، ثم قال: والشهداء عند ربهم. قال ابن عباس، وهم: على، وجعفر وحزمة، وهم صديقون، وهم شهداء الرسل على أممهم، أنهم قد بلغوا الرسالة، ثم [صفحة ٢٧٧] قال: لهم أجرهم على التصديق بالنبوة، ونورهم على الصراط. [٤٥٤] بيان: المراد من مؤمن آل يس: صاحب يس، فالإضافة فيه ظرفية أى آل مذكور فى سورة يس. أقول: يظهر من رواية الثعلبى أن الاتصاف بهذه المرتبة الجليلة - وهى مرتبة الصديقية - أو كمالها متفرع على السبق إلى الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الناس فى حينئذ الصديق الكامل فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لسبق إيمانه على إيمان سائر الناس باتفاق المسلمين. فيدل على ثبوت هذه المرتبة له عليه السلام جميع ما دل على سبقه على سائر الناس، فيثبت له عليه السلام كمال مرتبة الصديقية بالأخبار المتواترة من الجانبين، لأن مجموع الروايات الواردة من الطريقتين، بل من طريق المخالفين فقط يبلغ حد التواتر قطعاً. ثم اعلم أن صيغة فعيل تدل على ملازمة المبدأ ودوامه، كما يشهد به الاطراد فى موارد الاستعمالات، فإن سكير لا يطلق إلا على دائم السكر، وملازمه، كما أن شريب لا يطلق إلا على دائم الشرب وملازمه، فالصديق من كان ملازما للصدق ومداوما عليه، ولا يتحقق هذا المعنى إلا بأن يصدق قوله فعله، وفعله قوله، وكما هذه المرتبة ملازمة للعصمة.

دلالة الآية الكريمة على اختصاص الخلافة والإمامة بأمر المؤمنين وهو الصديق

وإذا تبين لك ما بيناه تبين لك اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام ضرورة استحالة أن يكون من هذا شأنه تحت طاعه من لم يكن صديقا فى قوله وفعله. [صفحہ ٢٧٨] فإن قلت: إن أبا بكر كان صديقا أيضا، وقد اشتهر لقبه بهذا اللقب عند المسلمين. قلت: إطلاق الصديق عليه كإطلاق خليفة رسول الله، وأمير المؤمنين عليه، من موضوعات الناس، فلا عبرة به، وأين اللقب الذى أعطاه الناس الذين لا اطلاع لهم على السرائر والضمائر، حسب هواهم من اللقب الذى أعطاه الله تعالى العالم بسرائر عبادته وضمائرهم. [صفحہ ٢٧٩]

فى تفسير قوله تعالى: أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين

إشاره

الزمر: ٥٧. فى غاية المرام بعد أن ذكر أن فيه ثلاثة أحاديث من طريق العامه. قال: الأول، محمد بن إبراهيم المعروف بابن زينب النعمانى، رواه من طريق العامه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن معمر الطبرانى بطبريه، سنه ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وكان هذا الرجل من موالى يزيد بن معاوية ومن النصاب، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا على بن هاشم، والحسن بن السكن، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرنى أبى عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل اليمن، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: جاءكم أهل اليمن يبسون بسيسا، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قوم رقيقه قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج فى سبعين ألفا، ينصر خلفى، وخلف وصيى، حمائل سيوفهم المسك، فقالوا يا رسول الله، ومن وصيك؟ فقال: هو الذى أمركم [صفحہ ٢٨٠] الله بالاعتصام به، فقال عز وجل: "واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" [٤٥٥] فقالوا: يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل؟ فقال: هو قول الله: "إلا بحبل من الله وحبل من الناس" [٤٥٦] ، فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيى، فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك؟، فقال: هو الذى أنزل فيه: "أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله" فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا؟ فقال: هو الذى يقول الله فيه: "ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا" [٤٥٧] هو وصيى، السبيل إلى من بعدى، فقالوا: يا رسول الله بالذى بعثك بالحق أرنا، فقد اشتقنا إليه، فقال: هو الذى جعله الله آية للمتوسمين فإن نظرتم إليه نظر من "كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" عرفتم أنه وصيكم، كما عرفتم أنى نبيكم فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله عز وجل يقول فى كتابه: "واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم" [٤٥٨] وإلى ذريته عليه السلام، قال: فقام أبو عامر الأشعري فى الأشعريين، وأبو غرة الخولانى فى الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس، وغربة الدوسى فى الدوسيين، ولاحق بن علاق، فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم نخبه الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن تعرفوه، فيم عرفتم أنه هو؟ فرفعوا أصواتهم بكون، [صفحہ ٢٨١] وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم ينجس لهم، ولما رأيناه وجلت قلوبنا، ثم اطمأنت نفوسنا فانجاست أكبادنا، وهملت أعيننا وتبلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب، ونحن له بنون، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم" [٤٥٩] أنتم منه بالمنزلة التى سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون، قال: فبقى هؤلاء القوم المسمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين، فقتلوا رضى الله عنهم بصفين، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يبشرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع على بن أبى طالب كرم الله وجهه. [٤٦٠] وقال: الثانى، صاحب المناقب الفاخرة فى العترة الطاهرة قال: يروى عن أبى بكر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "خلقت أنا وأنت يا على من جنب الله تعالى، فقال: يا رسول الله ما جنب الله تعالى؟ فقال: سر مكنون، وعلم مخزون، لم يخلق

الله منه سوانا، فمن أحبنا وفي بعهد الله، ومن أبغضنا فإنه يقول في آخر نفس " : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله. [٤٦١] قال: الثالث، إبراهيم الحموي من أعيان علماء العامة بإسناده إلى أبي جعفر بن بابويه قال: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري، عن أبي المعز حميد بن المثنى العجلي، عن أبي بصير، عن خيثمة الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول " : نحن جنب [صفحہ ٢٨٢] الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع موارث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجة الله، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن بنا يفتح، وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للحق من تمسك بنا لحق ومن تأخر غرق، ونحن الغر المحجلون، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصرط المستقيم إلى الله، ونحن نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لم يسبق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن بنا ينزل الله عز وجل الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا، وعرف حقنا، ويأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا. [٤٦٢] والروايات من طريقنا كثيرة جدا. منها: عن ابن بابويه رحمه الله بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين، وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا جبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى، وكلمة التقوى، وأنا عين الله، ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذي يقول " : أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، " وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطء، من [صفحہ ٢٨٣] عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأنني وصي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في أرضه وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا - راد على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم [٤٦٣] ومنها: عن الطبرسي في الاحتجاج، في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد زاد جل ذكره في التبيان وإثبات الحجّة في قوله في أصفياه وأوليائه عليهم السلام " : أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله " تعريفًا للخلقة قريهم، ألا ترى أنك تقول فلان إلى جنب فلان إذا أردت أن تصف قريه منه، وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه، وحججه في أرضه، لعلمه ما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه وتليسيهم ذلك على الأمة، ليعينهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه. [٤٦٤] أقول: ويدل على ما في الرواية الأولى من أن وصيه صلى الله عليه وآله وسلم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الأخبار المتواترة من الجانبين، وقد روى في غاية المرام في هذا الباب من طريق العامة ما تجاوز عن خمسين حديثًا. [٤٦٥] والوصاية في هذا الخبر، وفي سائر الأخبار صريحة في الخلافة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الرسالة التي هي الولاية والإمامة الكبرى، ضرورة أن سؤال أهل اليمن إنما هو عن وصيه صلى الله عليه وآله وسلم القائم مقامه في أمور المسلمين، لا عن وصيه في صرف مال ونحوه، وجوابه بأنه هو الذي أمركم بالاعتصام به وأنه هو الذي [صفحہ ٢٨٤] أنزل فيه " أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله " أصرح وأبين، فلا مجال لاحتمال أن تكون الوصاية في غير مسألة الخلافة والإمامة.

دلالة الروايات على أن جنب الله في الآية الكريمة هو مولانا أمير المؤمنين

وإذا تبين لك من روايات الفريقين أن جنب الله في الآية الكريمة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، تبين لك اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام. بيان ذلك: أنه لا يطلق جنب الله مطلقا على شخص إلا مع تمحضه في القرب إليه تعالى، ضرورة أن من قرب إليه تعالى مرة بالطاعة، وبعد عنه تارة بالمعصية لا يكون جنبه تعالى، ولا يستحق إطلاق هذا الاسم عليه من الله تعالى، بل يظهر من

الرواية الثانية المنسوبة إلى الخليفة الأول من طريقهم أنه أكمل مراتب القرب بحيث خص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعلى أمير المؤمنين، والتمحض فى القرب ملازم للعصمة والطهارة. ومن هذا شأنه لا يقاس بجنب الناس، وهو الخليفة الأول الذى اختاره أهل الحل والعقد للخلافة بزعمهم. أترى أنه لو دار الأمر بين جنب الله وجنب الناس فى الخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يجوز تقديم جنب الناس على جنب الله تعالى؟ كلا- ثم كلا فتبين أن الآية الكريمة تدل على وجود صفة فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لا تنفك عنها الخلافة والإمامة، ولا يجوز تقديم غيره عليه فى الخلافة. هذا كله مع قطع النظر عن الخصوصيات التى تحتوى عليها الروايات، وأما مع ملاحظتها فالأمر أوضح وأظهر. فإن دلالة الرواية الأولى فى غاية الوضوح والظهور. والرواية الثانية تدل على أنه أقرب الخلق إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه خير [صفحة ٢٨٥] الخلق بعده صلى الله عليه وآله وسلم ومن المعلوم أنه لا مجال حينئذ لتقديم غيره عليه فى الخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وأما الرواية الثالثة، فكل فقرة منها تدل على إمامته، وخلافته عليه السلام وخلافة الأئمة من ذريته سلام الله عليهم، ولا يمنع من قبولها إسنادها إلى مولانا الصادق عليه السلام، من دون إسناد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عليه السلام مقبول القول عند أهل السنة. [صفحة ٢٨٦]

فى تفسير قوله تعالى: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

التحريم: ٤. الطبرسى فى مجمع البيان، قال: ووردت الرواية من طريق الخاص والعام أن المراد بصالح المؤمنين على عليه السلام وهو قول مجاهد، وفى كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفى عن أبى جعفر عليه السلام قال: لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا أصحابه مرتين، أما مرة فحيث قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، وأما الثانية فحيث نزلت هذه الآية: "فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين" أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد على، فقال: أيها الناس، هذا صالح المؤمنين. وقالت أسماء بنت عميس: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: وصالح المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. [٤٦٦] وقد ذكر فى غاية المرام فى هذا الباب ستة أحاديث من طريق العامة. [٤٦٧]. [صفحة ٢٨٧] منها: ما عن ابن شهر آشوب فى مناقبه، من طريق العامة، عن تفسير أبى يوسف يعقوب بن سفيان النسوى، والكلبى، ومجاهد، وأبى صالح والمغربى، عن ابن عباس أنه رأت حفصة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حجرة عائشة، مع مارية القبطية فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اكتمى على حديثي؟ قالت: نعم، قال: إنها على حرام لطيب قلبها، فأخبرت عائشة وسرتها من تحريم مارية، فكلمت عائشة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك، فنزل: "وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا" إلى قوله: "فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين" قال: صالح المؤمنين والله على عليه السلام، يقول الله حسبه، والملائكة بعد ذلك ظهير. عن البخارى والموصلى، قال ابن عباس: سألت عمر بن الخطاب عن المتظاهرين، فقال: حفصة وعائشة. [٤٦٨] وأما الروايات من طريقنا فكثيرة جدا. منها: ما فى غاية المرام، عن محمد بن العباس بن ماهيار الثقة فى تفسيره، فيما نزل فى أهل البيت عليهم السلام أورد فى هذه الآية اثنين وخمسين حديثا من طريق الخاصة والعامة. منها: قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسينى، عن عيسى بن مهران، عن مخاول (مخلول خ ل) بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن محمد بن عبد الله بن أبى رافع، عن فاطمة عليها السلام قالت: "لما كان اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غشى عليه ثم أفاق، وأنا أبكى وأقبل يديه وأقول: من لى وولدى بعدك يا رسول الله؟ قال: لك الله بعدى ووصىي صالح المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام." [٤٦٩]. [صفحة ٢٨٨] أقول: ويؤيد الروايات الدالة على نزول الآية فى شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه المراد من صالح المؤمنين ما ثبت بالروايات المتواترة بين الفريقين بل بالضرورة أن مولانا أمير المؤمنين أفضل المؤمنين وسيدهم وخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه كان أنصرهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى جميع المواطن، فلا يصلح تخصيص الصلاح والنصرة من المؤمنين إلا به، ضرورة عدم جواز تخصيص غير الأكمل بهما، مع وجوده، وإذا تبين أنه المخصوص بالصلاح والنصرة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين المؤمنين، لأن صلاحه أكمل ونصرته أتم، تبين اختصاص الخلافة والإمامة به عليه

السلام بدهاءة استحالة أن يكون الأخص عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تابعا تحت ولاية من لم يكن له هذا الشأن عنده تعالى. أترى أنه يجوز أن يكون غير الأخص متبوعا ومولى، للأخص الذى خصه الله بالصلاح والنصر لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين جميع المؤمنين، وقرن نصرته لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بنصره نفسه ونصره الأمين جبريل عليه السلام؟! والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. [صفحة ٢٨٩]

فى تفسير قوله تعالى: ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد

إشارة

البقرة: ٢٠٧. فى غاية المرام، عن تفسير الثعلبى فى الجزء الأول، فى تفسير سورة البقرة، قوله تعالى: "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله" أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة خلف على بن أبى طالب عليه السلام مكة، لقضاء ديونه، ورد الودائع التى كانت عندهم، وأمره ليلة الخروج إلى الغار - وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام على فراشه، فقال له: يا على اتشح ببردى الحضرمى، ثم نم على فراشى فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل وفعل ذلك عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كنتما مثل على بن أبى طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فنام على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فترلا فكان [صفحة ٢٩٠] جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجله، فقال جبرائيل بخ بخ من مثلك، يا ابن أبى طالب، يباهى الله بك الملائكة، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوجه إلى المدينة فى شأن على بن أبى طالب عليه السلام: "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله." [٤٧٠] وعن المالكي فى الفصول المهمة، قال: أورد الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله فى كتابه إحياء علوم الدين: أن ليلة بات على بن أبى طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة وأحباها، فأوحى الله تعالى إليهما، أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على بن أبى طالب يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجله، ينادى ويقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب، يباهى الله بك الملائكة، فأنزل الله عز وجل: "ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد." [٤٧١] فى مجمع البيان روى السدى عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب، حين هرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المشركين إلى الغار ونام على عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت الآية بين مكة والمدينة. وروى، أنه لما نام على فراشه، قام جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرائيل ينادى [صفحة ٢٩١] بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب، يباهى الله بك الملائكة. [٤٧٢] أقول: والروايات من الطريقتين مستفيضة بل كادت أن تكون متواترة. وقد روى فى غاية المرام أحد عشر حديثا من طريق العامة، وأحد عشر حديثا من طريقنا. [٤٧٣] بل يظهر مما ذكره الثعلبى وحجة الإسلام الغزالي أن نزول الآية فى شأنه عليه السلام وهبوط الملكين المقربين لحراسته، وقول جبرائيل: بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك الملائكة، كميته عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة، من المسلمات التى لا حاجة لها إلى ذكر الإسناد، حيث ذكر الحديث من دون إسناد، وأرساله إرسال المسلمات وهو كذلك. وإن كان الجاحد فى مقام الجحود لا يرى أبين منه. ثم إن إتيانه عز وجل الشراء بصيغة "المضارع" لا الماضى - مع أن المترائى أن الأنسب الاتيان بصيغة الماضى، حيث إنه إخبار عنا وقع - تنبيه على أنه عليه السلام يكون متصفا بشراء نفسه ابتغاء لمرضاة الله تعالى، ويكون من فضائله الشريفة، وخصاله الكريمة التى يستمر عليها، لا أنه تحقق منه أحيانا، إذ

صيغة المضارع تدل على اتصاف الذات بالمبدأ، كما يشهد به الاطراد فى موارد الاستعمالات، ولذا يؤتى به فى مورد الاتصاف الذاتى، كقولك " من لمن يعقل " والاتصاف العرضى الاستمرارى، كقولك " فلان يتجر، " أى شغله التجارة، فالعدول عن صيغة الماضى - فى مثل المقام - إلى صيغة المضارع تنبيه على أن اتصافه عليه السلام بهذه الصفة السامية من عاداته الكريمة، وسجيته الشريفة، ومن هنا باهى الله تعالى به ملائكته المقربين، ومن وقف [صفحة ٢٩٢] على سيرته عليه السلام فى الحروب وغيرها، يعلم علما ضروريا بأن ذلك من سجيته.

دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة بأئمة المؤمنين

وإذا وقفت على ما بيناه تبين لك تبين الشمس فى رابعة النهار اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام، إذ أكمل مراتب العبودية، بين [٤٧٤] البلوغ إلى هذه المرتبة الجليلة ومن كان له هذا الشأن عليه السلام يستحيل عند العقل أن يكون تحت ولاية من كان دونه بمرتبة، فضلا أن يكون تحت ولاية من كان دونه بمراتب، فإن فرار الخلفاء الثلاثة مع الفارين فى أحد أو خير، وعدم جرأتهم للبراز مع عمرو بن عبد ود كاشف عن غلبة حب أنفسهم على حب الله ورسوله، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق الفريقين فى خير: " لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه " [٤٧٥] فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم كما يدل على كمال مقام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، حيث أعطاه اللواء وفتح الله على يديه يدل على ضعف مقام الأولين فى محبتهم الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث رجعا باللواء، ولم يفتح الله على يديهما، ومن كان ضعيفا فى محبته لله تعالى ورسوله كيف يختاره الله على من أحب الله تعالى ورسوله، وكان كاملا فى المحبة، بحيث لم يؤثر على رضاه تعالى شأنه شيئا.

فى أن صحبة أبى بكر للنبي فى الغار لا تدل على فضيلة

فإن قلت: كما أن لمولانا على أمير المؤمنين عليه السلام فضل المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشراء نفسه ابتغاء لمرضاه الله تعالى. كذلك لأبى بكر فضل صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الغار، ومرافقته معه صلى الله عليه وآله وسلم، بل جعله ثانى اثنين من رسوله، [صفحة ٢٩٣] يدل على كمال فضيلته، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم له: " لا تحزن إن الله معنا. " [٤٧٦] قلت: مجرد الصحبة والاجتماع فى مكان واحد، وتعبير أحد المتصاحبين عن الآخر بصاحبه، لا يدل على فضل ولا نقص، كما لا يدل التعبير بثانى اثنين ونحوه على فضل، فضلا عن كمال الفضيلة. ألا ترى أن الله تعالى شأنه جعل الكافر صاحب المؤمن، والمؤمن صاحب الكافر، فقال عز وجل فى سورة الكهف: " فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا " [٤٧٧] وقال أيضا: " قال له صاحبه أكفرت بالذى خلقك من تراب " [٤٧٨] وقال تعالى شأنه: " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا " [٤٧٩] ولم يكن فى التعبير المذكور فضيلة لأهل النجوى. بل يمكن أن يقال: قوله تعالى: " فأنزله الله سكينة عليه وأيده بجنود لم تروها " [٤٨٠] باعتبار أفراد الضمير يدل على أن اشتراكه مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو فى المصاحبة، واجتماعهما فى الغار، لا فى نزول السكينة، مع أنها مما تعم المؤمنين. لا يقال: يحتمل رجوع الضمير إلى أبى بكر، لأنه كان محزونا محتاجا إلى السكينة. [صفحة ٢٩٤] لأننا نقول: ضمير " وأيده " راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قطعاً، والتفكيك بين الضميرين خارج عن أسلوب الكلام البليغ، بل لا يجوز فى المقام، لأن صدر الآية فى مقام بيان نصرته النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عز من قائل: " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزله الله سكينة عليه وأيده بجنود لم تروها. " [٤٨١] فقوله تعالى: " فأنزله الله سكينة عليه " تبين لنصرته تعالى إياه، فلو رجع الضمير إلى أبى بكر لا يلائم ذيل الكلام مع صدره، فتعين أن يكون الضمير عائداً إلى الرسول صلى

الله عليه وآله وسلم. [صفحة ٢٩٥]

في تفسير قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا

إشاره

مريم: ٩٦. قد ذكر في غاية المرام ثلاثة عشر حديثاً من طريق العامة أنها نزلت في مولانا علي أمير المؤمنين عليه السلام. [٤٨٢] منها: عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب، يرفعه إلى ابن عباس، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي، وأخذ بيد علي فصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء، فقال: اللهم سألك موسى بن عمران، وأنا محمد أسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري، وأشركه في أمري، قال ابن عباس فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أعطيت ما سألت. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السماء، وادع ربك واسأله يعطك، فرفع علي عليه السلام يده إلى السماء وهو يقول: اللهم اجعل لي عهداً [صفحة ٢٩٦] واجعل لي عندك ودا، فأنزل الله تعالى علي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا" فتلاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه فتعجبوا من ذلك عجباً شديداً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتعجبون أن القرآن أربعة أرباع، فربح فينا أهل البيت خاصة، وربح حلال، وربح حرام، وربح فضائل وأحكام، والله أنزل فينا كرائم القرآن. [٤٨٣] ومنها: عن الثعلبي في تفسيره - في تفسير الآية - قال: أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ببغداد، حدثنا أبو جعفر الحسن بن علي الفارسي، حدثنا إسحاق بن بشير الكوفي، حدثنا خالد بن يزيد، عن حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله عز وجل: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا." [٤٨٤] ومنها: عن إبراهيم بن محمد الحموي، قال: قال الواحدى: أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم بن حمويه، أنبأنا يحيى بن محمد العلوي، أنبأنا أبو علي الصواف ببغداد، أنبأنا الحسن بن علي بن الوليد بن النعمان الفارسي، أنبأنا إسحاق بن بشير، عن خالد بن يزيد بن حجر الزيات، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي قل: "اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة،" فأنزل الله تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا"، قال نزل في [صفحة ٢٩٧] علي بن أبي طالب عليه السلام. [٤٨٥] وقد ذكر من طريق الخاصة أحد عشر حديثاً. منها: عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا،" قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، هي الود الذي قال الله تعالى. [٤٨٦] ومنها: عن علي بن إبراهيم في تفسيره، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا" قال: ولاية أمير المؤمنين هي الود الذي ذكره. [٤٨٧].

دلالة الآية على اختصاص الخلافة والإمامة بأبي أمير المؤمنين

وإذا وقفت على ما ذكرناه من الروايات المستفيضة من الجانبين، الدالة على نزول الآية الكريمة في شأن مولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، فاعلم أنها تدل على اختصاص الخلافة والإمامة به عليه السلام. توضيح الأمر: إن المراد من الجعل في الآية إما الجعل التشريعي أو التكويني، ومن الود إما الولاية والإمامة، وإما مطلق المحبة والمودة. فإن قلنا بأن المراد منه الجعل التشريعي، كما

دلت عليه الروايات من طريقنا، ورواية ابن المغازلى، بل رواية الثعلبى والحموينى أيضا، لانصراف [صفحہ ٢٩٨] العهد المسؤل إلى عهد الخلافة والإمامة، فالدلالة واضحة ظاهرة. فإن قلت: لا مجال لأخذ الود بمعنى الولاية والإمامة، إذ لا تكون معنى حقيقيا له، كما هو ظاهر، ولا معنى مجازيا له، لعدم العلاقة المصححة للاستعمال بين المعنيين. قلت: الحب الثابت الصادق بالنسبة إلى شخص يستلزم الموافقة معه، وعدم التخلف عنه، كما أنه يكنى بالنسبة إلى فعل، إتيانه وإيجاده، فيكنى الود بالنسبة إلى الشخص حينئذ عن الموافقة معه، والاقتران والائتمام به، كما أنه يكنى بالنسبة إلى الفعل عن إتيانه، كما كنى عن حب شيوع الفاحشة، فى قوله تعالى: "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا" [٤٨٨] عن الغيبة، وحيث إن صدق المحبة ملازم لظهور أثرها فى الخارج، ويصح سلبها عن من لم يظهر عليه أثرها فى الخارج، يجوز أن يراد منها أثرها كناية، فإرادة الولاية والإمامة من الود حينئذ على سبيل الحقيقة، وغاية الأمر أنه على سبيل الكناية. وإن قلنا بأن المراد من جعل التشريعى من الود مطلق المحبة، والمودة، فالدلالة ثابتة. بيانه: إنه لا شبهة فى أن مولانا أمير المؤمنين كان مدعيا للخلافة والإمامة، ولم ير غيره من الأمة أهلا لها، وامتنع عن البيعة مع أبى بكر، واحتج عليه، وعلى غيره من الأصحاب، واستنصر منهم لأخذ حقه من أبى بكر، ولم يبايع عليه السلام معه اختيارا، وهو كالشمس فى رابعة النهار، لا ينكره إلا معاند جاحد، فمقتضى وده عليه السلام الذى جعله الله له تصديقه [صفحہ ٢٩٩] واتباعه، وإلا لم يكن مدعى وده صادقا فى الود، ضرورة أن الود الصادق إنما هو الود الذى يترتب عليه أثره فى الخارج، فكيف يصدق حينئذ ادعاء وده مع مخالفته عليه السلام؟ فإن قلت: ثبوت المحبة لا يلزم تصديق دعوى من أحبه، إذ قد أمر المؤمنون بأن يحب بعضهم بعضا، ولم يؤمروا بتصديق ادعائهم بدون البينة. قلت: الحب من قبل الإيمان يشترك فيه الكل، فلا مجال لتخصيص التصديق ببعضهم دون بعض، وتصديق كل منهم الآخر مستلزم لتصديق المدعى المنكر، وبالعكس، وهو تناقض. وأما المقام: فعامته المؤمنين أمروا بمودة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فوجب عليهم تصديقه واتباعه. وأيضا إيجاب مودته عليه السلام على جميع المؤمنين ليس إلا- لكونه أكمل فى طاعة الله ورسوله، وأقرب وأحب عند الله تعالى، وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا- يعقل حينئذ تقديم غيره عليه فى الخلافة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وإن أريد من الجعل التكوينى، فالدلالة أيضا ثابتة، سواء أريد من المودة الولاية والإمامة، أو مطلق المحبة والمودة. توضيح: إن الجعل التكوينى المتصور فى المقام هو تقدير وده عليه السلام وتيسير أسبابه فى قلوب المؤمنين، بحيث يهتدون إليه ويختارون وده ومحبه، فما من مؤمن إلا- ويحبه، وما من منافق إلا ويغضبه، لا الجعل بمعنى الاضطرار والإلجاء، كما هو ظاهر، وتخصيصه عليه السلام من بين المؤمنين بجعل وده فى قلوبهم ليس إلا- لكونه أقرب وأحب عند الله تعالى، وعند [صفحہ ٣٠٠] رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيكون أحق بالخلافة عنه تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غيره. الحمد لله الذى وهبنا مودته، ومودة الطيبين من ذريته، سلام الله عليهم أجمعين ورزقنا البراءة من أعدائهم. [صفحہ ٣٠١]

فى تفسير قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان - بينهما برزخ لا يبغيان

إشارة

الرحمن: ١٩ - ٢٠. وقد ذكر فى غاية المرام سبعة أحاديث من طريق العامة فى تفسيره، فقال: الأول، المالكى فى الفصول المهمة، عن أنس بن مالك، فى قوله تعالى: "مرج البحرين يلتقيان" قال: على عليه السلام وفاطمة عليها السلام يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان: "الحسن والحسين عليهما السلام ورواه صاحب كتاب الدرر. [٤٨٩] الثانى، محمد بن العباس، من طريق العامة، قال: حدثنا على بن عبد الله، عن إبراهيم، عن محمد بن الصلت، عن أبى الجارود زياد بن المنذر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قوله عز وجل "مرج البحرين يلتقيان" على وفاطمة "بينهما برزخ لا يبغيان"، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"، قال: الحسن والحسين عليهما السلام. [٤٩٠]. [صفحہ ٣٠٢] الثالث، أبو على الطبرسى روى من طريق العامة وغيرهم، عن سلمان الفارسى

رضى الله عنه، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، أن "البحرين" على وفاطمة عليهما السلام "بينهما برزخ" محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" الحسن والحسين عليهما السلام. [٤٩١] الرابع، ابن شهر آشوب من طرق العامة وغيرهم "عن الحر كوسى فى كتاب اللوامع وشرف المصطفى، وأبو بكر الشيرازى - فى كتابه، وأبى صالح، وأبى إسحاق الثعلبى، وعلى بن أحمد الطائى، وابن علوية القطان - فى تفاسيرهم - عن سعيد بن جبير، وسفيان الثوري، وأبو نعيم الإصفهاني - فيما نزل فى القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام - عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبى هالك، عن ابن عباس، والقاضى النظيرى، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر الصادق عليه السلام - واللفظ له - فى قوله تعالى: "مرج البحرين يلتقيان" قال: على وفاطمة بحران عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه. وفى رواية "بينهما برزخ" رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"، قال: الحسن والحسين عليهما السلام. [٤٩٢] الخامس، عن أبى معاوية الضرير، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن ابن عباس: إن فاطمة عليها السلام بكت للجوع والعري، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إقنعى يا فاطمة بزوجك، فوالله إنه سيد فى الدنيا، وسيد فى الآخرة، وأصلح بينهما، فأنزل الله تعالى: "مرج البحرين" يقول: أنا أرسلت البحرين على بن أبى طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوة "يلتقيان" يتصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما، ثم قال: بينهما برزخ مانع، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمنع [صفحة ٣٠٣] على بن أبى طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تخاصم بعلمها لأجل الدنيا، يا معشر الجن والإنس "تكذبان" بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحب فاطمة الزهراء، قال "اللؤلؤ الحسن"، المرجان "الحسين عليه السلام لأن اللؤلؤ الكبار، والمرجان الصغار، ولاغرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما، وكثرة خيرهما، فإن البحر إنما سمي بحرا لسعته، وأجرى النبى فرسا فقال: وجدته بحرا". [٤٩٣] السادس، كتاب المناقب الفاخرة فى العترة الطاهرة، عن المبارك بن مسرور، قال: أخبرنى القاضى أبو عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: أخبرنى أبو غالب محمد بن عبد الله، يرفعه إلى أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: سألت ابن عباس عن قول الله عز وجل: "مرج البحرين يلتقيان" فقال: على وفاطمة، "بينهما برزخ لا يبغيان" رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" الحسن والحسين عليهما السلام. [٤٩٤] السابع، الثعلبى وانتهى إسناده إلى سفيان الثوري هذا. [٤٩٥] وأما رواياتنا فكثيرة جدا، وقد ذكر فى غاية المرام خمسة أحاديث من طريقنا، [٤٩٦] ولنتبرك بذكر روايتين منها. إحداهما: عن ابن بابويه، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقرى، عن يحيى بن سعيد العطار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "مرج [صفحة ٣٠٤] البحرين يلتقيان - بينهما برزخ لا يبغيان"، قال: على وفاطمة بحران من العلم عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" الحسن والحسين عليهما السلام. [٤٩٧] ثانيهما: عن محمد بن العباس، عن على بن مخلد الدهان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كهشم بن الحسن، عن أبى السليل، عن أبى ذر رضى الله عنه فى قوله عز وجل: "مرج البحرين يلتقيان" قال: على وفاطمة عليهما السلام، "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" الحسن والحسين عليهما السلام، فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: على وفاطمة والحسين عليهم السلام - لا يحبهم إلا - مؤمن، ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت عليهم السلام، ولا تكونوا كفارا يبغضهم فتلقوا فى النار. [٤٩٨].

يستفاد من الآية الكريمة أمور خمسة

وإذا وقفت على ما بيناه فاعلم أنه يستفاد من الآية الكريمة أمور خمسة: الأول: علو مقام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وسيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ورفعة شأنهما عند الله تبارك وتعالى، حيث عبر عنهما بالبحرين، فإن البحر إنما يستعار للأمر الواسع، بل قال فى المصباح المنير: إنما سمي البحر بحرا لاتساعه، [٤٩٩] والمقام مقام إظهار آلائه ونعمه على عباده، فهما من النعم الواسعة الجليلة التى أنعم بها على الجن والإنس، فقال عز من قائل: "فبأى [صفحة ٣٠٥] آلاء ربكما تكذبان. [٥٠٠] والثانى: أن كلا منهما

عديل للآخر، وكفو له بحيث لا يبغي أحدهما على الآخر، ويدل عليه أيضا الروايات فى فضل سيدتنا الصديقة الطاهرة سلام الله عليها، من أنه لولا على عليه السلام لم يكن لفاطمة عليها السلام كفو من الأولين والآخرين. [٥٠١] والثالث: أن تزويجهما كان من الله تبارك وتعالى. توضيحه: كما يستند التقاء البحرين الحسينيين إلى مرسلهما، حيث أرسلهما على وجه يلتقيان ويتصلان، فكذلك التقاء بحرين معنويين مستند إلى من أرسلهما، وهو الله تعالى شأنه، فالتعبير بصيغته "مرج" معلوما مسندا إليه تعالى شأنه إرشاد إليه، فإن الالتقاء فى الحقيقة متولد عن كيفية الارسال، لا أنه يتعقبه فقط، ويدل على هذا المعنى روايات الفريقين. ومن جملة روايات العامة: ما رواه فى غاية المرام، فى باب أن عليا عليه السلام خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن أبى الحسن الفقيه ابن المغازلى الشافعى، فى كتاب المناقب، بإسناده إلى أبى أيوب الأنصارى، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض مرضاً، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعودته وما به من مرض، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعةً فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع إليها الثانية فاختار منها بعلك، فأوحى إلى فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً، فسرت بذلك [صفحة ٣٠٦] فاطمة واستبشرت، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة، وله ثمانية أضراس ثواب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته (حكمه خ ل)، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر وقضاؤه بكتاب الله عز وجل، يا فاطمة إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين قبلنا - أو قال: - الأنبياء، ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: منا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء، وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك، والذى نفسى بيده منا مهدي هذه الأمة. [٥٠٢] ورواه أيضاً عن الحموينى بإسناد آخر، عن على بن الهلال، عن أبيه مع زيادة. [٥٠٣] وروى من طريقنا عن سلمان رضى الله عنه، مع زيادات كثيرة. [٥٠٤] والرابع، علو شأن سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين سلام الله عليهما عنده تعالى شأنه، حيث عبر عنهما بـ "اللؤلؤ والمرجان"، وشبههما بهما، فجعل تعالى شأنه منزلتهما من الجن والإنس منزلة اللؤلؤ والمرجان منهم فى عالم الحسن والظاهر، فكما أنهما زينة لهم فى عالم الحسن تقر بهما أعينهم، ويتسارع كل منهم فى تحصيلهما حسب مقدورهم فكذلك هما - روحى فداهما - زينة للمؤمنين تقر بهما أعينهم، ويتسارعون فى محبتهما ومودتهما وولائتهما، سلام الله عليهما، وعلى جدتهما، وأبيهما، وأمهما، [صفحة ٣٠٧] وبنيهما الأئمة الطاهرين. والخامس، اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وولديه: الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة سلام الله عليهم، ضرورة أن من كان بهذه المنزلة عند الله تبارك وتعالى من الجن والإنس، حيث من بهم على جميع الجن والإنس، فقال تعالى شأنه: "فبأى آلاء ربكما تكذبان،" لا يجوز أن يتقدمهم أحد من الجن والإنس فى الخلافة عن الله تعالى ورسوله، ضرورة أنه لا يجوز أن يكون من من الله تعالى بوجوده على الإنس والجن مأموماً وتابعا لمن كان فى جملة المنعم عليهم بوجوده.

فى أن الخلفاء الثلاثة لم يبلغوا فى العلم ولا فى سائر الصفات الكريمة...

فى أن الخلفاء الثلاثة لم يبلغوا فى العلم ولا فى سائر الصفات الكريمة مبلغاً يستحقون لمعارضته معه فى الخلافة والولاية وإن شئت مزيد توضيح فاعلم أن تعبيره عز وجل عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالبحر كاشف عن اتساعه فى العلم والخير، والخلفاء الثلاثة لم يبلغوا فى العلم ولا - فى سائر الصفات الكريمة مبلغاً يستحقون المعارضة معه فى الخلافة والولاية، ومن وقف على قصصهم وأخبارهم لا يشك فيما بيناه. قال ابن قتيبة فى تاريخه المعروف: [٥٠٥] قال أبو بكر فى مرضه الذى توفى فيه فى جواب عبد الرحمن بن عوف: "أجل والله ما آسى إلا على ثلاث فعلتهن ليتنى كنت تركتهن، وثلاث تركتهن ليتنى فعلتهن، وثلاث ليتنى سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهن، فأما اللاتى فعلتهن - وليتنى لم أفعلهن - فليتنى تركت بيت على عليه السلام وإن كان أعلن على

الحرب، وليتني يوم سقيفة بنى ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبى عبيدة أو عمر، فكان هو الأمير وأنا الوزير، وليتني حين أتيت بالفجأة السلمى أسيرا أنى قتلته ذبيحا [صفحة ٣٠٨] أو أطلقته نجيحاً، ولم أكن أحرقتة بالنار. وأما اللاتى [٥٠٦] تركتهن - وليتني فعلتهن - حين أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا أنى قتلته ولم أستحيه، فإنى سمعت منه وأراه لا يرى غيا ولا شرا إلا أعان عليه، وليتني حين بعث خالد بن الوليد إلى الشام، أنى كنت بعثت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي جميعاً فى سبيل الله. وأما اللواتى كنت أود أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهن فليتني سألته لمن هذا الأمر من بعده، فلا ينازعه فيه أحد، وليتني كنت سألته هل للأنصار فيها من حق، وليتني كنت سألته عن ميراث بنت الأخ والعمه، فإن فى نفسى من ذلك شيئاً انتهى. ومن كان كذلك كيف جاز له الإقدام على هذا الأمر الخطير الذى هو تلو النبوة، بل أعلى منها - كما عرفت - والعجب أنه مع هذا الحال كيف سارع اليوم الأول هو وسائر إخوانه واجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة لتعيين الخليفة، وتركوا جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقدوا الخلافة لواحد منهم، ولم يشاوروا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وسائر بنى هاشم، حتى لا تختلف كلمتهم، وكيف أوصى الخلافة للثانى آخر يومه، ولم يتركها بحالها، كما تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزعمه وزعمهم. هذا حال الخليفة الأول. وأما الخليفة الثانى فيكفى منه ما اشتهر فى كتب الفريقين، من أنه قال [صفحة ٣٠٩] فى عدة مواطن: "لولا على لهلك عمر" [٥٠٧]، وأحصاها بعضهم إلى سبعين موطناً وأما الثالث فحاله أوضح، كما لا يخفى على من تتبع أخبارهم. والحاصل: إن الذين كانوا بهذا الشأن كيف يجوز لهم المعارضة مع باب مدينة علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى سماه الله تعالى فى القرآن بحراً، وجعله من الآيه التى من بها على الجن والإنس. والحمد لله الذى هدانا لمعرفة وليه وحجته، ولم يجعلنا من المكذبين بالآيه، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. [صفحة ٣١٠]

فى تفسير قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون

إشاره

المائدة: ٥٥. وقد ذكر فى غاية المرام فى تفسيره من طريق العامة أربعة وعشرين حديثاً. فقال: الحديث الأول، قال الثعلبى، قال السدى، وعبه بن أبى حكيم وغالب بن عبد الله: إنما عنى بقوله سبحانه وتعالى: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" على بن أبى طالب عليه السلام، لأنه مر به سائل - وهو راكع فى المسجد - وأعطاه خاتمه. ثم قال الثعلبى: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الشعرانى، قال: أخبرنا أبو على أحمد بن على بن رزين، قال: حدثنا المظفر بن الحسن الأنصارى، قال: حدثنا السرى بن على الوراق، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن [صفحة ٣١١] الأعمش، عن عبايه بن الربيع، قال: حدثنا عبد الله بن عباس رضى الله عنه وهو جالس بشفير زمزم، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله، إلا وقال الرجل: قال رسول الله، فقال له ابن عباس: سألتك بالله، ممن أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى، فأنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلا صمتا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا، يقول: "على قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله" أما إنى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنى سألت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطنى أحد شيئاً، وكان على راكعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم موسى سألك، فقال: "رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى - واحلل عقدة من لساني - يفقهوا قولى - واجعل لى

وزيرا من أهلي - هارون أخي - اشدد به أزرى - وأشركه في أمرى [" ٥٠٨] فأنزلت عليه قرآنا ناطقا " : سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا [" ٥٠٩] اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم واشرح لي صدري ويسر لي أمرى واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري. [صفحہ ٣١٢] قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى نزل عليه جبريل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال اقرأ " : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون. [" ٥١٠] الحديث الثاني، ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين، من الجزء الثالث، في تفسير سورة المائدة، قوله تعالى " : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون. " من صحيح النسائي، عن ابن سلام، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: إن قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله، وأقسموا أن لا يكلمونا، فأنزله الله تعالى " : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون. " ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع، إذ سائل يسأل، وأعطى على عليه السلام خاتمه وهو راکع، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون. " ثم سرد الروايات إلى أن قال: الحديث العاشر، موفق بن أحمد في جواب مكاتبه معاوية إلى عمرو بن العاص. [صفحہ ٣١٣] قال عمرو بن العاص: لقد علمت يا معاوية ما أنزلت في كتابه في علي عليه السلام من الآيات المتلوات في فضائله التي لا يشاركه فيها أحد، كقوله تعالى " : يوفون بالنذر، [" ٥١٣] إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون [" ٥١٤] أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله [" ٥١٥] وقد قال الله تعالى " : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [" ٥١٦] وقد قال الله تعالى لرسوله " : قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. [" ٥١٧] [" ٥١٨] وقال: الحديث الحادي عشر، موفق بن أحمد، وانتهى إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه، قال: أقبل عبد الله بن سلام، ومعه نفر من قومه ممن قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ومتحدث دون هذا المجلس، وإن قومنا لما رأونا قد آمننا بالله ورسوله وقد صدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا، ولا يناكحونا، ولا يكلمونا، وقد شق ذلك علينا، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون. " ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، وبصر [صفحہ ٣١٤] بسائل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال نعم: خاتم من ذهب [" ٥١٩] فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أعطاك، فقال: ذلك القائم، وأومى بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: علي أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راکع، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قرأ " : ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون [" ٥٢٠]، فأنشأ حسان بن ثابت يقول: أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطى في الهوا ومسار أيذهب مدحى والمحبر ضائع وما المدح فى جنب الإله بضائع فأنت الذى لم أعطيت إذ كنت راکعا فدتك نفوس القوم يا خير راکع فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها فى محكمات الشرائع [" ٥٢١] . ثم سرد الروايات إلى آخرها. هذا ولا خلاف بين الأمة أن هذه الآية نزلت فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما صرح به ابن شهر آشوب، [" ٥٢٢] فلا حاجة إلى إكثار ذكر الروايات من طريقهم، ولنتبرك بذكر روايات من طريقنا. منها: ما فى الكافى عن مولانا الصادق عليه السلام فى قول الله عز وجل " : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... قال: إنما يعنى: أولى بكم، أى أحق بكم، وبأموالكم من أنفسكم " الله ورسوله والذين آمنوا - " يعنى عليا وأولاده الأئمة عليهم السلام - إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله عز وجل فقال " : الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون. [" صفحہ ٣١٥] وكان أمير المؤمنين عليه السلام فى صلاة الظهر، وقد صلى ركعتين وهو راکع، وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساه إياها وكان النجاشي أهداها له. فجاء سائل، فقال: السلام عليك يا ولى الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين، فطرح الحلة إليه وأومى بيده أن احملها، فأنزله الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمه

أولاده بنعمته، فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدقون وهم راكعون. والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة. [٥٢٣] ومنها: ما في الكافي أيضا عن مولانا الصادق، عن أبيه عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل: "يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها" [٥٢٤] قال: لما نزلت "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" الآية، اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرهما، وإن آمننا فهذا ذل حين سلط علينا ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا: قد علمنا أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم صادق فيما يقول، ولكن نتولاه ولا نطيع عليا فيما أمرنا، فنزلت هذه الآية: "يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها" يعني ولاية علي وأكثرهم الكافرون بالولاية. [٥٢٥] ومنها: عن احتجاج الطبرسي، في رسالة أبي الحسن الثالث على بن محمد الهادي عليه السلام إلى أهل الأهواز، حين سأله عن الجبر والتفويض. [صفحة ٣١٦] قال عليه السلام: اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها، في حالة الاجتماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة" [٥٢٦]، فأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق. فهذا معنى الحديث، لا ما تأوله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب، واتباع أحكام الأحاديث المزورة، والروايات المزخرفة، واتباع الأهواء المردية المهلكة، التي تخالف نص الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيرات، ونحن نسأل الله أن يوفقنا للصالح، ويهدينا إلى الرشاد. ثم قال عليه السلام: فإذا شهد الكتاب بصدق خبر وتحقيقه، فأنكرته طائفة من الأمة عارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة، فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب ضلالا. وأصح خبر مما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني مستخلف فيكم خليفين: كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. واللفظة الأخرى عنه في هذا الكتاب المعنى بعينه قوله صلى الله عليه وآله وسلم "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا" وجدنا شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون [صفحة ٣١٧] الصلاة ويؤتون الزكاة. [٥٢٧]."

اتفقت الروايات في أن أمير المؤمنين تصدق بخاتمته وهو راع

ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمر المؤمنين عليه السلام أنه تصدق بخاتمته وهو راع، فشكر الله ذلك له، وأنزل الآية فيه. ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "على يقضى ديني وينجز وعدى، وهو خيفتي، عليكم بعدى" وقوله حيث استخلفه على المدينة، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتخلفني على النساء والصبيان؟ فقال: "أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى." فعلمنا أن الكتاب شهد بتصديق الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد، فيلزم الأمة الاقرار بها، إذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن. فلما وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله وكتاب الله موافقا لهذه الأخبار، وعليها دليلا، كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد. [٥٢٨] ومنها عن احتجاج أيضا في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال المنافقون لرسول الله: هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترضه، فيذكر فتسكن أنفسنا، إنه لم يبق غيره، فأنزل الله في ذلك: "قل إنما أعظكم بواحدة" [٥٢٩] يعني الولاية، فأنزل الله: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا... الآية. وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ وهو راع غير رجل [صفحة ٣١٨] واحد، لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكره، وهذا - وما أشبهه - من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب، ليجهل معناها المحرفون، فيبلغ إلى أمثالك. وعند ذلك قال الله عز وجل: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً." [٥٣٠] [٥٣١] بيان: يمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي أن

المتصدق به كان حلة، وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة: أنه كان خاتما، بأنه عليه السلام لعله تصدق فى ركوع صلاة الظهر بالحلة، وفى ركوع صلاة أخرى بالخاتم، ونزلت الآية بعد الثانية. ويدل على ذلك ما رواه الحموينى من طريقهم مسندا إلى عمار بن ياسر رضى الله عنه من أنه عليه السلام كان راکعا فى صلاة التطوع وسأله سائل، فنزع خاتمه وأعطاه السائل، فنزلت الآية. [٥٣٢].

ان الخاتم كان فسه ياقوته وحلقته من فضة

ثم إن الخاتم - على ما رواه عمار الساباطى - عن أبى عبد الله عليه السلام كان فسه ياقوته حمراء، وزنها خمسة مثاقيل، وحلقته من فضة وزنها أربعة مثاقيل، [٥٣٣] فما فى بعض روايات العامة من أن السائل قال: أعطاني خاتما من ذهب لعله اشتباه من السائل، وكان مذهبا. أقول: وقد تبين لك مما بيناه أنه لا خلاف بين المسلمين فى نزول الآية الكريمة فى شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. [صفحة ٣١٩] ومما يوضح ذلك أيضا مع وضوحه وظهوره: أن المراد من "الذين يقيمون الصلاة" مصداق مخصوص، لا العنوان العام الشامل لكل من أتى الزكاة فى حال الركوع، إذ ليس له مزية خاصة يختص به بعض المؤمنين، حتى يناسب حصر الولاية فى المتصف به دون غيره، فالصفة المأخوذة فى القضية إنما أخذت معرفة لا- عنوانا يدور مداره الحكم، بحيث يعم الحكم كل من يتصدق فى حال الركوع، فلا بد حينئذ من تعريف المصداق المخصوص الذى هو موضوع الحكم. ولم يعرف فى الروايات الواردة من الطريقتين مع كثرتها واستفاضتها، بل تواترها، إلا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فلا مجال للتردد والتزلزل فى عدم صدقه إلا على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. ولا ينافى ذلك التعبير بصيغة الجمع لأن التعبير بها فى مقام التعظيم شائع، مع أن فى التعبير عنه عليه السلام بصيغة الجمع إشارة إلى أمر آخر، وهو أن إيمانه عليه السلام أكمل مراتب الإيمان سبقا وثباتا ويقينا، وأن طاعته لله تعالى أتم درجات الطاعات إخلاصا، متمحضة فى وجه الله تعالى، خالية عن شائبة الطمع والخوف، كما هو المأثور عنه عليه السلام أنه قال: "ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك، بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك" [٥٣٤] فعب عنه بصيغة الجمع تبيينها على هذا المعنى، وتنزيلا له منزلة جميع المؤمنين، من حيث استكمال جميع مراتب الإيمان، وأشد درجات الطاعات فيه عليه السلام. وارتقاؤه على أعلى مراتب اليقين والإيمان وأكمل درجات الطاعات، قد دلت عليه نصوص الفريقين فى مواطن كثيرة، مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم له حين برز عليه السلام إلى [صفحة ٣٢٠] عمرو بن عبد ود: "برز الإيمان كله إلى الشرك كله" [٥٣٥] وإنه أحب الخلق إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث الطير المشوى. [٥٣٦] وفى غزوة تبوك "لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرارا غير فرار، لا- يرجع حتى يفتح الله على يديه." [٥٣٧] وهكذا من النصوص المسلمة وما هو مشهود من حاله عليه السلام، لا يرتاب فيه من له أدنى اطلاع بحاله.

فى أن الآية الكريمة صريحة فى اختصاص الولاية التامة والإمامة الكبرى به

وإذا تبين لك ما بيناه، فاعلم أن الآية الكريمة صريحة فى اختصاص الولاية التامة والإمامة الكبرى، والخلافة العظمى بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لأن الولى وإن أطلق على معان متعددة: مالك الأمر، والصدىق، والمحب، والناصر، إلا- أن المعنى الشائع المنصرف إليه الاطلاق هو الأول، فولى الصغير من يملك أمره وولى المرأة من يملك تدبير نكاحها، وولى الدم من كان له المطالبة بالقدود، وولى العهد من يملك عهد السلطنة، وهكذا من الموارد.

الولى فى الآية بمعنى أولى وأحق من وجهين

فى مجمع البيان: "قال المبرد فى كتاب العبارة عن صفات الله: أصل الولى الذى هو أولى - أى أحق - ومثله المولى " انتهى. [٥٣٨]

فالولى بمعنى أولى وأحق، هو الظاهر، مع قطع النظر عن قرائن المقام، وأما بملاحظتها فهو متعين، وهى فى المقام من وجهين: الأول: أنه كما تكون إضافة الولى إلى من له حاجة إلى من يقوم بأمره قرينة معينة عند أهل العرف على إرادة مالك الأمر، كولى الصغير، [صفحة ٣٢١] وولى المرأة، بحيث لا يحتمل أحد أن يراد من العبارتين محبهما، أو ناصرهما، أو صديقهما، أو جارهما، ويحكمون قطعا بأن المراد منه مالك الأمر. فكذلك إسناد الولى إلى من كانت سلطنته ثابتة على الطرف عقلا، أو شرعا، أو عرفا، قرينة معينة عندهم على إرادة مالك الأمر. ألا ترى أنك إذا قلت: ولى الرعية السلطان، وولى عهده والقائم مقامه من بعده، لا يحتمل أحد أن يكون المراد منه المحب أو الناصر مثلا، بل يحكمون جزما بأن المراد منه مالك الأمر، والمقام من هذا القبيل، فإن سلطنته تعالى شأنه ثابتة على الخلق عقلا بالضرورة، وكذا سلطنته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة من حيث رسالته وخلافته عن الرب تعالى شأنه، فيتعين الولى حينئذ فى المقامين فى مالك الأمر، وعطف: "الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة" ... الآية عليه تعالى شأنه أو على رسوله، يوجب اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه فى الحكم كما هو ظاهر، فتعين أن تكون الولاية الثابتة لمن أتى الزكاة فى حال الركوع هى الولاية الثابتة له تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهى الولاية بمعنى الأحقية والأولوية وملك الأمر. والثانى: أداة الحصر، وهى كلمة "إنما" المفيدة للحصر باتفاق أهل العربية، بل بالضرورة فإن الولاية بمعنى سائر المعانى لا تنحصر فيه تعالى شأنه وفى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمن الموصوف بأنه يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة فى حال الركوع، فتحقيق معنى الحصر يوجب القطع بأن المراد بالولاية إنما هى ولاية الأمر، وأولوية التصرف. فإن قلت: الظاهر بقرينة الآية السابقة عليه بأربع آيات، وهو قوله [صفحة ٣٢٢] تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء" [٥٣٩] والآية اللاحقة عليه بآيتين، وهو قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا" ... إلى قوله تعالى: "والكفار أولياء" [٥٤٠] إن المراد من الولاية هنا المحبة، لأن المنهى عنها بالنسبة إلى اليهود والنصارى والكفار إنما هى الولاية، بمعنى المحبة لا بمعنى الأولوية، لأن المؤمنين لم يتخذوهم أولى الأمر حتى ينهوا عنه فحينئذ يحكم بأن المراد من الولاية فى الجميع بمعنى المحبة، والحصر إنما يكون مجازيا لا حقيقيا. قلت: مجرد كون الولى فى آية أخرى سابقة أو لاحقة غير مربوطة بهذه الآية بمعنى المحب، لا يوجب أخذ الولى فى هذه الآية بمعناه أيضا، مع أن المناسب للسابقة واللاحقة أخذ الولى هنا بمعنى ولى الأمر، والأولى والأحق بالأمور. فهى إرشاد للمؤمنين بأن ولى أمركم هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمن الموصوف بما وصفه، وأنتم تحت ولاية أمرهم، ولا اختيار لكم فى اتخاذ المودة بينكم وبين من كفر بهم ووجب عليكم إطاعة مواليكهم، والالتزام بأمرهم، والانتهاى عما نهوا عنه، فالآية تأكيد وتثبيت للنهى السابق واللاحق. ثم إن التجوز فى الحصر لا يكون إلا على سبيل التنزيل، [٥٤١] ضرورة أن [صفحة ٣٢٣] التجوز فى الحروف إنما يكون بتبع مدخولها، فما لم ينزل المدخول منزلة المحصور فيه لا يصح دخول أداة الحصر. وحصر الولى فيه تعالى شأنه وفى رسوله، والمؤمن الموصوف بما وصفه لو كان تنزيلا بأخذ الولى بمعنى المحب أو الناصر - مثلا - إنما يصح إذا نزلت محبتهم ومودتهم منزلة جميع من وجبت مودتهم ومحبتهم من المؤمنين، وهذا لا يتم إلا بأن يكون المؤمن الموصوف بما وصفه قريبا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم خليفته عنه، وحجته على عباده وإلا فلا مجال للتنزيل. وجعله قرينا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حصر المحبة فيه، وثبوت الخلاف له صلى الله عليه وآله وسلم بالآية الكريمة يقتضى اختصاصها به، لعدم النص على خلافة الخلفاء الثلاثة بالضرورة، وباعتراف الخصم، مع أن حصر الولاية بعده تعالى شأنه وبعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى المؤمن الموصوف بما وصفه، ولو كان تنزيلا لا يجامع مع كونهم عند الله تعالى مستحقين لمقام الخلافة بل وجب حينئذ أن يقرنهم بالرسول كما قرن به المؤمن الموصوف بما وصفه. فإن قلت: الحصر لا يتم على مذهبكم أيضا، لا تحقيا، ولا تنزيلا، لأن الإمامة والخلافة لا تنحصر فى واحد باعتقادكم، بل عدد الأئمة عندكم اثنا عشر، كعدد الشهور، وعدد أسباط بنى إسرائيل. قلت: إنما لا يصح حصر الولاية فى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذا كانت إمامة كل واحد من الأئمة عليهم السلام فى عرض إمامة الآخر كاستحقاق الشركاء بالنسبة إلى ما اشتركوا فيه، وأما إذا كانت إمامة كل واحد منهم على سبيل الترتيب، بأن يكون الإمام فى كل عصر واحد، أو يكون كل منهم قائما

مقام [صفحہ ٣٢٤] الآخر، فيصح حصر الولاية في المترتب عليه لرجوع ولاية المترتبين إلى ولايته عليه السلام، فيصح حصر الولاية في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لرجوع ولاية سائر الأئمة عليهم السلام إلى ولايته عليه السلام، كما يصح حصر الولاية في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باعتبار رجوع ولاية الجميع إلى ولايته، كما يصح حصر الولاية في الله تعالى شأنه لأنه الأصل في الولاية، وولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وولاية الأئمة عليهم السلام مترتبة على ولايته عز وجل. نعم لا يصح حصر الولاية في المترتب لعدم رجوع ولاية المترتب عليه إلى ولايته، فالحصر إنما لا يتم على مذهب الخالفين الذين جعلوا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام متأخراً عن خلفائهم، وأما على مذهبنا من أنه صلى الله عليه وآله وسلم أول الخلفاء، وسيد الأوصياء عليهم السلام، فالحصر تام ولا غضاضة فيه بوجه. فاتضح بحمد الله تعالى غاية الاتضاح بما بيناه أن الآية الكريمة صريحة الدلالة في اختصاص الإمامة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام. والحمد لله الذي أوضح الحق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. [صفحہ ٣٢٥]

في تفسير قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

إشاره

المائدة: ٧١. وقد ذكر في غاية المرام تسعة أحاديث من طريق العامة في تفسيره. فقال الأول: الثعلبي في تفسير هذه الآية، قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: "معناه بلغ ما أنزل إليك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي نسخة أخرى أنه عليه السلام قال: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي عليه السلام، وقال: هكذا نزلت، رواه (كذا) جعفر بن محمد عليه السلام فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه. [" ٥٤٢] وقال الثاني: قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي، حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبى، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين، عن حسان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: "يا [صفحہ ٣٢٦] أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" الآية، نزلت في علي بن أبي طالب، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. [" ٥٤٣] وقال الثالث: كشف الغمّة، عن زربن عبد الله، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" أن علياً مولى المؤمنين". وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. [" ٥٤٤] ثم سرد الروايات إلى آخرها.

ينبغي التكلم في أمور ثلاثة

إشاره

أقول: ينبغي التكلم هنا في أمور ثلاثة: الأول: في أن الآية الكريمة إنما نزلت في ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في غدیر خم. والثاني: فيما بلغه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى في هذا المكان، في شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. والثالث: في أن ما بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأنه عليه السلام صريح في الإمامة والخلافة.

في أن الآية الكريمة نزلت في ولاية علي في غدیر خم

أما الأمر الأول: فقد استفاضت الروايات من الطريقتين مسنده إلى أهل البيت عليهم السلام، وابن عباس وجابر، وأبي سعيد الخدرى، وأبي هريرة: إن الآية إنما نزلت فيه عليه السلام في غدیر خم، [٥٤٥] بل الروايات من طريقنا عن [صفحہ ٣٢٧] أهل البيت عليهم السلام متواترة، مع أن الآية الكريمة تدل من وجهين على أن المنزل من الرب تعالى، والمأمور بتبليغه إنما هي الولاية. توضيح الحال:

إنه يظهر من الآية الكريمة أمران: الأول: اهتمامه تعالى شأنه بما أنزله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الموارد أشد من اهتمامه بسائر ما أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث نفى رسالته رأساً لو لم يبلغ هذا الحكم بخصوصه. والثاني: أن تبليغه كان ثقيلاً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخوفه من استنكاف الناس عن قبوله، وإيذائهم له، حيث هدده تعالى شأنه وأوعده في ترك تبليغه بقوله عز وجل: " وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " فإنه لا يقال مثل هذا التعبير إلا إذا كان الأمر ثقيلاً على الطرف. ومن المعلوم أنه لا- ثقل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغ ما أمر به الرب تعالى من قبل نفسه، وإنما يكون الثقل من طرف الناس، ولذا عصمه تعالى منهم، وقال تعالى شأنه: " والله يعصمك من الناس " وكل منهما يدل على أن المنزل إليه هي الولاية والخلافة. بيانه: إن سورة المائدة آخر سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذا نسخت ما قبلها، ولم ينسخها شيء، [٥٤٦] فخوفه صلى الله عليه وآله وسلم ليس من المشركين لأن من لم يسلم منهما كانوا مقهورين في زمان نزول السورة، فهذا الخوف إنما هو بالنسبة إلى من أسلموا بأفواههم، ولم يؤمنوا بقلوبهم، والذي يظهر من الأخبار، وتاريخ حالاتهم أن الذي استنكف مثل هؤلاء المسلمين عنه إنما هو ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يكن شيء أثقل عليهم من قبول ولايته، [صفحة ٣٢٨] ولم يكن لهم معارضة مع الصلاة، والصوم، والحج، والجهاد، والخمس، والزكاة، وهكذا من الأحكام، نعم منعوا الخمس، لأجل الولاية أيضاً، وكفى بذلك شاهداً قضية الحارث بن النعمان الفهرى التي رواها الفريقان. [٥٤٧] وملخصه لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على عليه السلام فقال: " من كنت مولاه فعلى مولاه " فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقه له، حتى أتى إلى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والرسول في ملاء من أصحابه، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض لهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: " من كنت مولاه " فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ فقال: " والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله " فولى الحارث يريد راحلته، وهو يقول: " اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم " فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره، وقتله، وأنزل الله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع [٥٤٨] [٥٤٩]. فتبين أن الذي أمر بتبليغه من الرب تعالى وخاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الناس في تبليغه، فوعده الله تعالى العصمة منهم، وأكد تبليغه غاية التأكيد [صفحة ٣٢٩] بحديث جعله بمنزلة تمام الدين، إنما هي الولاية والخلافة، لأن تبليغ غيرها من الأحكام لم يكن محلاً لخوف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الناس. كما أن هذا الاهتمام والتأكيد لا يناسب غير الولاية، إذ لا يكون منزلة غيرها من الأحكام بهذه المثابة، بحيث لو ترك ترك الجميع، وإنما يناسب هذا الاهتمام الولاية والخلافة، حيث يكون الدين محفوظاً من الضياع بنصب الخليفة وتعيينه من قبله تعالى، ومعرضاً للضياع من حيث الزيادة والنقصان بتركه هذا. ولا بأس بذكر التفاسير المخالفة للروايات، وبيان ما فيه. ففي مجمع البيان: أكثر المفسرون فيه الأقاويل. فقيل: إن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم برسالة ضاق بها ذرعاً، وكان يهاب قريشاً، فأزال الله بهذه الآية تلك الهيبة، عن الحسن. وقيل: يريد به إزالة التوهم من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتم شيئاً من الوحي للتقية، عن عائشة. وقيل غير ذلك. [٥٥٠] وروى العياشي في تفسيره، بإسناده عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، قالوا: أمر الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن ينصب علياً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا: حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه الآية، فقام بولايته يوم غدير خم. [٥٥١] وهذا الخبر - بعينه - قد حدثناه السيد أبو الحمد عن الحاكم أبي القاسم [صفحة ٣٣٠] الحسكاني، بإسناده عن ابن أبي عمير، في كتاب شواهد التنزيل، انتهى. [٥٥٢] أقول: أما ما عن الحسن فلا يخالف ما في الروايات، غاية الأمر أنه لم يعين شأن النزول، إما لجعله بمحل، أو تقيه من الناس، أو موافقة مع هو أهم، والظاهر أحد الأخيرين، بل الأخير كما يظهر من خبر العياشي، بإسناده عن زياد بن

المنذر أبي الجارود صاحب الزيدية الجارودية، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام بالأبطح، وهو يحدث الناس، فقام إليه رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعشى، كان يروى عن الحسن البصرى، فقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت فداك، إن الحسن البصرى يحدثنا حديثاً يزعم أن هذه الآية نزلت في رجل، ولا يخبرنا من الرجل: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" تفسيرها: أتخشى الناس، فالله يعصمك من الناس، فقال أبو جعفر عليه السلام: ماله لا قضى الله دينه "انتهى ما أردناه. [٥٥٣] وأما ما عن عائشة فبعيد عن الآية أبعد مما بين السماء والأرض، إذ لو كان الفرض ما ذكر لكان حق العبارة: يا أيها الناس بلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه جميعاً بصيغته الماضى ونحو ذلك، لا أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالتبليغ وإيعاده على تركه، ولعل نسبته إلى عائشة خطأ. ثم إنه ينبغي التنبيه على بعض خصوصيات الآية الشريفة. فأقول: عبر بالرسول دون النبي ونحوه، لأن المناسب لمقام التبليغ ذكر وصف الرسالة، سيما إذا كان التبليغ مهتماً به في الغاية كالمقام، وبصيغته التفعيل دون الأفعال، لكمال الاهتمام ببلوغ المنزل إلى الأمة، فناسب التعبير [صفحة ٣٣١] بصيغة التفعيل الدالة على اتصاف المحل بالمبدأ، دون صيغة الأفعال الدالة على مجرد إيصال المبدأ بالمحل، وبصيغته المجهول في "أنزل" تنبيهاً على أن الاهتمام التام الذى سيق له الآية إنما هو بشأن المنزل، مع قطع النظر عن الإسناد إلى الفاعل. ثم أتى عز وجل بقوله: "من ربك" تصريحاً بأن إنزال هذا الأمر المهم إنما هو من طرف الرب تعالى، دفعا لتوهم الجهلة من الأمة. ويستفاد من الآية الكريمة أن إنزال هذا الأمر المهم كان قبل نزولها، وآخر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تبليغه خوفاً من استهزاء الجهلة منهم، وانتظاراً لأن تأتية العصمة من الله تعالى، وأكد الله تبليغه بهذه الآية، وأوعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على ترك تبليغه وأعطاه العصمة من الناس. وفي روايات أهل البيت عليهم السلام إنه كان نزول آية الولاية يوم عرفه فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلى الجاهلية فسأل جبرائيل أن يسأل ربه العصمة من الناس، وانتظر أن يأتيه جبرائيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه، فأخر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه بالولاية، ولم يأت به العصمة، فأخر تبليغها حتى أتى "كراع الغميم" بين مكة والمدينة، فأتاه جبرائيل وأمره بالذى أتاه به من قبل الله، ولم يأت به بالعصمة. فقال: يا جبرائيل إنى أخشى قومي أن يكذبونى، ولا يقبلوا قولى فى على عليه السلام فرحل، فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرائيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر، والانتهاز، والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرؤك السلام، ويقول لك: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فى - على - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. [صفحة ٣٣٢]

فيما بلغه الرسول من الله فى هذا المكان

وأما الأمر الثانى: [٥٥٤] فقد تواترت الأخبار من الطريقين على أنه عليه السلام نص على ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى منصرفه من حجة الوداع فى غدير خم، وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه"، وقد ذكر فى غاية المرام [٥٥٥] من طريق العامة تسعة وثمانين حديثاً، فقال: الأول: من مسند أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا زيد بن علي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفره فنزلنا بغدير خم ونودى فىنا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة، فصلى الظهر، وأخذ بيد على عليه السلام فقال: "ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، قال: ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، وأخذ بيد على عليه السلام فقال لهم: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) قال: فلقيه عمر، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. [٥٥٦] الثانى: أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة عن المغيرة، قال: حدثنا أبو عبيدة عن ابن ميمون بن عبد الله، قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواد يقال له: وادى "خم" فأمر بالصلاة فصلاها، قال: فخطبنا - وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب على شجرة من الشمس - فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم: أو لستم تعلمون، أو لستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى، قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، [صفحة ٣٣٣] اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. [٥٥٧] الثالث: عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن نعيم عن أبيه، قال: حسين بن محمد، وأبو نعيم، قالوا حدثنا قطر عن أبي الطفيل، قال: جمع على عليه السلام الناس في الرحبة، ثم قال: "أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يوم غدیر خم: ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، قال أبو نعيم: فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: "من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. [٥٥٨] ثم سرد الروايات إلى آخرها. والثامن منها: أحمد بن حنبل، قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبد الملك بن عطية العوفى، قال: أتيت زيد بن أرقم فقلت: إن خالى حدثنى عنك بحديث فى شأن على يوم غدیر خم، فأنا أحب أن أسمع منك، فقال: معشر أهل الكوفة فيكم ما فيكم، فقلت: ليس عليك منى بأس، قال: نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهرا وهو آخذ بيد على عليه السلام فقال: "يا أيها الناس أستم تعلمون أنى أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه" قال: فقلت له: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟" قال: إنما أخبرك ما سمعت. [٥٥٩] وقال: الخامس والعشرون منها، من الجمع بين الصحاح الستة، من [صفحة ٣٣٤] الجزء الثالث، من جمع أبى الحسن رزين العبدري - إمام الحرمين - فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وذلك على حد ثلث الكتاب من صحيح أبى داود السجستاني، وهو كتاب السنن، ومن صحيح الترمذى، قال عن أبى سرحه، وزيد بن أرقم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه. [٥٦٠] وقال: الثامن والعشرون منها، أبو الحسن الشافعى، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: أخبرنا أبو الخير أحمد بن الحسين بن السماك، قال: حدثنى أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الجلودى، حدثنى على بن سعيد بن قتيبة الرملى، قال: حدثنى حمزة بن ربيعة القرشى عن ابن شاذب، عن مطرق الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، قال: "من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيد على بن أبى طالب عليه السلام فقال: "ألست أولى بالمؤمنين؟" قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأنزل الله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم. [٥٦١] وقال: الأربعون منها، ابن المغازلى عن أحمد، وانتهى الإسناد إلى زيد بن أرقم، قال: نشد على عليه السلام الناس فى المسجد فقال: أنشد الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" فكنت أنا فيمن كتتم فذهب بصرى. [٥٦٢]. [صفحة ٣٣٥] وقال: الحادى والأربعون منها، ابن المغازلى، عن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا الحسين بن محمد العلوى العدلى الواسطى، يرفعه إلى عطية العوفى، قال: رأيت ابن أبى أوفى فى دهليز بعد ما ذهب بصره، فسألته عن حديث فقال: إنكم - يا أهل الكوفة - فيكم ما فيكم، قال: قلت أصلحك الله إنى لست منهم، ليس عليك منى عار، قال: أى حديث؟ قال: قلت حديث على عليه السلام يوم غدیر خم، فقال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجه يوم غدیر خم، وهو آخذ بعضد على عليه السلام فقال: "يا أيها الناس أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: "من كنت مولاه فهذا مولاه. [٥٦٣] وقال: الحادى والخمسون منها، من كتاب "الأنساب" لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى الجزء الأول فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال على عليه السلام على المنبر: أنشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يوم غدیر خم "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، إلا- قام فشهد، وتحت المنبر أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وجريير بن عبد الله الجلى، فأعادها، فلم يجبه أحد. فقال: "اللهم من كتتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها" فبرص أنس، وعمى البراء، ورجع جريير أعرايا بعد هجرته، فأتى السراة فمات فى بيت أمه. [٥٦٤] وقال: والرابع والثمانون منها، ابن أبى الحديد فى الشرح، قال: ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة، والتابعين،

والمحدثين كانوا منحرفين عن على عليه السلام قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه، وأعان [صفحة ٣٣٦] أعداءه، ميلا مع الدنيا، وإيثارا للعاجلة، فمنهم: أنس بن مالك، ناشد على عليه السلام فى رحبة القصر - أو قال فى رحبة الجامع بالكوفة -: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول " من كنت مولاه فعلى عليه السلام مولاه " فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها، وأنس بن مالك فى القوم لم يقم، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد، فلقد حضرتها، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام كبرت ونسيت، فقال: " اللهم إن كان كاذبا فارم بها بيضاء لا توارىها العمامة " قال طلحة بن عمر: فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك أبيض بين عينيه. وروى عثمان بن مطرف أن رجلا - سأل أنس بن مالك فى آخر عمره عن على بن أبى طالب عليه السلام فقال: إني آليت ألا أكتم حديثا سألت عنه فى على عليه السلام بعد يوم الرحبة: ذاك رأس المتقين يوم القيامة. سمعت والله من نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم. [٥٦٥] أقول: ومن الكاتمين بل الأمرين بإنكار خبر الغدير مع معرفته به أبو حنيفة أحد أئمة العامة. فقد روى شيخنا المفيد فى أماليه مسندا إلى محمد بن نوفل بن عابد الصيرفى، قال: دخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين ودار بيننا كلام فى غدير خم، فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقروا لهم بغدير خم، فيخصموكم، فتغير وجه الهيثم بن حبيب الصيرفى، وقال: لم لا تقرون به، أما هو عندك يا نعمان، قال: هو عندى، وقد رويته، فقال: لم لا تقرون به، وقد حدثنا حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم: أن عليا عليه السلام أنشد الله فى الرحبة من سمعه، فقال أبو حنيفة: [صفحة ٣٣٧] أفلا ترون أنه قد جرى فى ذلك خوض، حتى شد على الناس لذلك، فقال الهيثم: فنحن نكذب عليا أو نرد قوله، فقال أبو حنيفة: ما نكذب عليا ولا نرد قولنا، ولكنه تعلم أن الناس قد غلا منهم قوم، فقال الهيثم: يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخطب به، ونشفق نحن منهم ونتقيه بغلو غال أو قول قائل [٥٦٦] هذا. ويظهر من الأخبار أنه بعد ما استولى الخلفاء على الخلافة، بنى غالب الناس على كتمان مناقبه عليه السلام تمايلا معهم، سيما خبر الغدير لكمال صراحته، ووضوح دلالته على اختصاص الولاية والخلافة به عليه السلام. إذ بعد ما ظهر لك أن أنس بن مالك، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب ممن عرف صحبتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ممن كتموا شهادتهم فى خصوص خبر الغدير فى زمان سلطة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وفى محضره مع مناشدته عليه السلام حتى دعا عليه السلام فبرص أنس وذهب بصر الآخرين فرووا الخبر بعد ذلك، فما ظنك بسائر الناس، مع قلة المتقين فى كل زمان، وغلبة ميل الناس مع الأمراء والملوك، ولكنه بحمد الله تعالى قد ظهر فى خصوص خبر الغدير، مع شدة كتمان الناس إياه ما يبلغ التواتر من طريق العامة. وقد قال فى غاية المرام - بعد تسعة وثمانين حديثا من طريقهم " - أن محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ أخرج خبر غدير خم، وطرقه من خمسة وسبعين طريقا، وأفرد له كتابا سماه " كتاب الولاية " وهذا الرجل عامى المذهب، وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير، وأفرد له كتابا وطرقه من مائة وخمسة طرق " انتهى. [٥٦٧]. [صفحة ٣٣٨] وأشعار حسان بن ثابت من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم التى أنشدها فى هذا اليوم مشهورة، قد ذكرها المخالف والمؤلف فى رواياتهم. فى رواية الحموينى وموفق بن أحمد: فقال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله، فأقول فى على عليه السلام أبياتا تسمعها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قل على بركة الله، فقام حسان بن ثابت فقال: يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولى شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الولاية الثابتة فقال: يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا إلهك مولانا وأنت ولينا ولا تجدن فى الخلق للأمر عاصيا فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما وهاديا [٥٦٨]. وبالجملة: لا- ريب فى أصل الخبر، ولا- ينكره إلا معاند مكابر، ولا حاجة إلى ذكر الروايات من طريقنا، ولكن نتبرك بذكر واحد منها. فى غاية المرام: عن ابن بابويه، قال: حدثنى أبى رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبى عمير، عن محمد القبطى، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: " أغفل الناس قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى على بن أبى طالب عليه السلام فى مشربة أم إبراهيم، كما أغفلوا قوله يوم غدير خم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان فى مشربة أم إبراهيم، وعنده أصحابه، إذ جاء على عليه السلام فلم يفرجوا له فلما رآهم لا يفرجون له،

قال: يا معاشر الناس هذا أهل بيتي تستخفون بهم وأنا حى بين أظهركم! أما والله لئن غبت عنكم إن الله لا يغيب عنكم، إن الروح والراحة، والبشر [صفحة ٣٣٩] والبشارة لمن ائتم بعلى وتولاه، وسلم له، وللأوصياء من ولده، حقا على أن أدخلهم فى شفاعتى، لأنهم أتباعى، ومن تبعنى فإنه منى، سنه جرت فى أبى إبراهيم، لأنى من إبراهيم وإبراهيم منى، وفضلى له فضل، وفضله فضل، وأنا أفضل منه، تصديق قول ربي " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " [٥٦٩] [٥٧٠].

فى أن ما بلغه فى غدیر خم صريح فى الإمامة

وأما الأمر الثالث، وهى صراحة الخبر الشريف فى إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته عن الرسول بلا فصل، فمما لا ريب فيه، ولذا بنى أوائلهم على كتمان الخبر، أو إنكاره لو وجدوا إليه سيلا، ولم ينقل منهم مناقشة فى دلالته، وأما الأواخر فلما رأوا أنه بعد الكتمان الشديد من أوائلهم قد ظهر الخبر ظهور المتواترات، ولم يمكنهم إنكاره، وإن أنكروه بعض معانديهم - على ما نقل - بنوا على المناقشة فى الدلالة فناقشوا فيه من وجوه.

جواب المناقشات فى دلالة حديث الغدير

الأول: أن " المولى " من الألفاظ المشتركة بين معان عديدة: السيد، والعبد، والجار، والحليف، والمعتق، والناصر، والمحب، والصدیق... وهكذا، ولا يكون هناك قرينة جلية على إرادة الأولى بالتصرف منه كما ذكره الشيعة، فيصير اللفظ مجملا حينئذ ولا يصح الاستدلال به على إرادة أحد المعانى بعينه. والثانى: ما نقل عن الفخر الرازى من أن المولى لم يأت لغة وعرفا بمعنى الأولى بالتصرف، حتى يحتمل الحمل عليه [٥٧١]. [صفحة ٣٤٠] والثالث: إنه مع تسليم دلالة الخبر على الإمامة والخلافة، لا دلالة له على ثبوتها له عليه السلام بلا فصل، حتى ينافى مذهب العامة، لأن إمامته فى الجملة مسلمة بين الفريقين، والخبر لا دلالة له على أزيد من ثبوت الإمامة له عليه السلام. أقول: توهم أن المولى من الألفاظ المشتركة، وهم ظاهر، أما هيئة، فلظهور أن هيئته هيئة مفعول، وهى فى جميع الموارد إنما تفيد نسبة المبدأ إلى شىء على وجه المحلية زمانا أو مكانا، وأما مادة، فلأن مادته الولي - وهى كما قال فى المصباح المنير - [٥٧٢] مثل فلس: القرب، ولم يذكر له سوى هذا المعنى، وإنما ذكر بعده موارد استعماله. والتحقق أنه بمعنى القرب بلا فصل، حسا أو معنى، كما يشهد به الاطراد فى موارد استعماله. ومن الموارد التى ينطبق فيها هو على القرب الحسى الموالاتة بين الفعلين، فإنها عبارة عن إتيان أحدهما عقيب الآخر بلا فصل، ومن هذا الباب قولك: توالى الأخبار، وقولك: مما يليه، أى يقاربه، وجاءوا ولاء، أى متتابعين، ومن الموارد التى ينطبق فيها على القرب المعنوى الموالاتة بين شخصين، بمعنى المحبة أو النصرة أو السلطنة، وهكذا، فإنها أسباب للقرب المعنوى بين الطرفين، ويكون كل منهما طرفا للولاء، ومحلا، فانطبق المولى على السيد والعبد باعتبار أن كلاهما طرف لولاء الملك والسلطنة، لا أنه من الأضداد حينئذ، غاية الأمر أنه يختلف الطرفان فى الطرية، فأحدهما جبل السلطنة بيده، والآخر فى رقبته. وأما إطلاق التولى عن الشئ على الإعراض والإدبار عنه، فهو من [صفحة ٣٤١] جهة كلمة " عن، " فإن العطف عن الشئ إعراض وإدبار عنه، كما أن الرغبة عنه كذلك: فالمعنى الأصلى، وهو القرب والعطف محفوظ فى جميع الموارد، ولا- يختلف باختلافها، وإنما تختلف الخصوصيات الطارئة على أصل المعنى باختلاف الموارد، واختلاف التعديّة ب " عن " وغيره، فيتوهم الجاهل أن المعنى يختلف فى الموارد، ويكون اللفظ مشتركا لفظيا بين معان عديدة. وإذ تبين لك ذلك فقد تبين لك أنه لا- مجال لما توهمه من الاجمال، لعدم تعدد المعنى الأصلى الذى يستعمل فيه اللفظ، حتى يتطرق الاجمال فى المستعمل فيه عند عدم القرينة المعينة. هذا بالنسبة إلى أصل المعنى. وأما بالنسبة إلى الخصوصيات الطارئة باختلاف الموارد، فالأمر أوضح، لظهور لفظ المولى فى مالک الأمر، والأولى بالتصرف فى حد نفسه، مع قطع النظر عن المورد، لانصراف اللفظ إليه عند الاطلاق، مع قطع النظر عن خصوصية المورد، وقد صرح به المبرد - على ما نقله عنه صاحب المجمع [٥٧٣]، كما عرفت - وكمال

ظهوره، بل صراحته فيه باعتبار المورد، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، إذا قال للأمة: "من كنت مولاه" لا يفهم منه فى العرف إلا الولاية والسلطنة الإلهية، كما أن السلطان إذا قال للرعية: "من كنت مولاه، فابنى أو أختى أو ابن عمى مولاه، لا يفهم منه عند العرف إلا ولاية السلطنة، وتعيين الخليفة لنفسه وصراحته، بل كمال الصراحة باعتبار صدر الخبر، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "ألست أولى بكم من [صفحة 342] أنفسكم؟" فإن الاستفهام فى المقام ليس إلا للتقرير، فهو صلى الله عليه وآله وسلم أخذ منهم الاقرار أولاً بولايتهم من قبل الرب تعالى بقولهم: "اللهم نعم" ثم قال بعد إقرارهم بالولاية: "من كنت مولاه فعلى مولاه" فأى قرينه أجلى وأبين منه فى أن المراد من هذه الولاية: الولاية والسلطنة الإلهية؟! ولا ينافى ما بيناه عدم ذكر بعض الروايات صدر الخبر اختصاراً، أو نسياناً، أو لغرض آخر، لأن ذكره فى كثير منها كاف للاعتبار، وصيرونه قرينه لتعيين كيفية الولاية المتعرضة لصدر الحديث الشريف، والساكنة عنه، حتى يتوهم سقوطه عن الاعتبار، باعتبار المعارضة، إذ لا معارضة بين الروايات. وبما بيناه ظهر أنه لا إجمال فى الحديث، وإن سلمنا الاشتراك اللفظى فى لفظ المولى، للجهات الثلاثة المذكورة: انصراف لفظ المولى فى حد نفسه إلى الأولى بالتصرف، وتعيينه له ظهوراً وصراحة باعتبار المورد، وصدور الخبر هذا. وأما مناقشة الرازى فهو تشكيك فى البديهييات؟ لأنه إن أراد من عدم مجئ المولى بمعنى الأولى بالتصرف لغه ولا عرفاً أنه لم يرد منه الأولى بالتصرف فى استعمالاتهم، ولو على سبيل الاطلاق فهو بديهي البطلان، لأن إطلاق المولى على السيد ومالك الرقبة الذى هو الأولى بالتصرف من العبد فى أمره، من الاطلاقات الشائعة التى لا تقبل الانكار، بل هو المتبادر عند الاطلاق، وإن أراد منه عدم مجئ هيئة مفعول، بمعنى هيئة التفضيل، فهو صحيح، ولا ينفعه، لأن إطلاق المولى على السيد، ومالك الأمر الذى هو أولى بالتصرف إنما هو باعتبار أنه محل لولاء العبد، من حيث كونه آخذاً بحبله المستتبع لا ولويته بالتصرف فى أمر المأخوذ، لا باعتبار مجئ [صفحة 343] هيئته بمعنى هيئة أخرى، حتى يقال إنه لم يعهد ذلك لغه ولا عرفاً. والحاصل أن إطلاق المولى على الأولى بالتصرف كإطلاقه على المعتق والصديق، والجار، والحليف، والناصر، وابن العم، وهكذا من باب انطباق محل الولاء عليه، فلا معنى لتسليم سائر الموارد، وإنكار هذا المورد بخصوصه، مع أنه أظهر إطلاقاته، وأشيعها. وأما المناقشة الثالثة فيكفى فى رفعها ما بيناه كراراً، من أن دلالة النص على إمامته وخلافته عليه السلام تكفى فى اختصاصها به، إذ لا مجال للبيعة، ونصب الغير، والشورى، مع وجود النص من قبله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مع أن دلالة الخبر الشريف على عموم ولايته لمن كان تحت ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعدم استثناء الخلفاء منه مع حضورهم فى مجلس الخطاب، تصريح بعدم الفصل، إذ لا ولاية للمتأخر على المتقدم، فلو كانوا مقدمين على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لوجب استثناءهم منه. وأغرب شئ فى المقام ما نقل عن بعض الجهلة: من أن المولى فى الخبر الشريف بمعنى من كان له ولاء الإرث، فلا دلالة على ما ذهبت إليه طائفة الشيعة. لأن ظهور اللفظ انصرافاً وصراحة، مورداً وصدراً، فى الأولى بالتصرف - كما عرفت - مانع من إرادة معنى آخر. مع أن ولاء الإرث ينحصر فى ثلاثة: ولاء العتق، ولاء ضمان الجريرة، وولاء الإمامة، ولا ينطبق ما ذكره على شئ منها. لأنه إن أريد منه ولاء الإمامة، فهو تصديق بالمطلوب، لا رد له، وإن أريد ولاء ضمان الجريرة فهو باطل من وجهين: الأول: أن عقد ضمان الجريرة لا يتطرق فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأن من شرطه أن لا يكون للمضمون عنه وارث نسبا وسبياً، ومع وجود هذا الشرط يكون [صفحة 344] المال له صلى الله عليه وآله وسلم بالإمامة والولاية، فلا مجال لتأثير عقد الضمان حينئذ بالنسبة إليه. والثانى: أن ولاء ضمان الجريرة لا يتعدى عن الضامن بالضرورة، واتفاق المسلمين، فلا مجال لجعله لغيره إرثاً. وإن أريد ولاء العتق، فهو لعصبة المعتق من قبل أبيه، ويشترك فيه العباس وبنوه وعقيل، ولا يختص بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حينئذ ولا يتقدم فى هذا المقام العصبة من قبل الأب والأم على العصبة من قبل أبيه، حتى يقال: يمنع عباس وبنوه منه، لأجل انتسابهم إلى الأب فقط، بل مقتضى تقدم الأقرب ثبوت الولاء للعباس فقط. وتقدم ابن العم من قبل الأب والأم على العم لأب، إنما هو فيما إذا كان الانتساب من قبل الأم دخيلاً فى الإرث، كالإرث بالنسب. وأما الإرث بالولاء الذى يدور مدار الانتساب بالأب فقط، فلا مجال لتقدم ابن العم من قبل الأبوين على العم من قبل الأب فيه. وبالجملة هذا الجاهل قد سمع ولاء إرث ولم يتقنه حتى يتصور ما

يقوله. [صفحة ٣٤٥]

فى تفسير قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا

إشارة

المائدة: ٣. عن الشيخ فى أماليه عن مولانا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: حدثنا الحسن بن على - صلوات الله عليه - أن الله عز وجل بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه، لا- إله إلا- هو، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلى ما فى صدوركم، وليمحص ما فى قلوبكم، ولتسابقوا إلى رحمته، ولتفاضل منازلكم فى جنته، وفرض عليكم الحج، والعمرة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والولاية، وجعل لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحا إلى سيبه، ولولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء من ولده عليهم السلام كنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضا من الفرائض، وهل تدخل قرية إلا- من بابها، فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا" ففرض عليكم لأوليائه [صفحة ٣٤٦] حقوقا وأمركم بأدائها إليهم، ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم، وأموالكم، وما كلكم، ومشاربكم، ويعرفكم بذلك البركة، والنماء، والثروة، ليعلم من يطيعه منكم بالغيب، ثم قال عز وجل: "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى [٥٧٤]". فاعلموا أن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، إن الله هو الغنى وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. سمعت جدى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: خلقت من نور الله عز وجل، وخلق أهليتى من نوري، وخلق محبوبهم من نورهم، وسائر الناس فى النار [٥٧٥]. وعن العياشى فى تفسيره بإسناده عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام آخر فريضة أنزلها الله الولاية: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا" فلم ينزل من الفرائض شئ بعدها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٥٧٦]. وعن ابن بابويه، عن مولانا الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم: "أفضل أعياد أمتى وهو اليوم الذى أمرنى الله تعالى ذكره بنصب أخى على بن أبى طالب عليه السلام علما لأمتى، يهتدون به من بعدى، وهو اليوم الذى أكمل الله فيه الدين، وأنا من على، خلق من طينتى، وهو إمام الخلق بعدى، يبين لهم ما اختلفوا فيه من [صفحة ٣٤٧] سنتى، وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وخير الوصيين، وزوج سيدة نساء العالمين، وأبو الأئمة المهتدين. معاشر الناس! من أحب عليا أحببته، ومن أبغض عليا أبغضته، ومن وصل عليا وصلته" ومن قطع عليا قطعتة، ومن جفا عليا جفوته، ومن والى عليا واليته، ومن عادى عليا عاديته. معاشر الناس! أنا مدينة الحكمة وعلى بن أبى طالب عليه السلام بابها، ولن تؤتى الحكمة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يجبنى ويبغض عليا. معاشر الناس! والذى بعثنى بالنبوة، واصطفانى على جميع البرية ما نصبت عليا علما لأمتى فى الأرض، حتى نوه الله باسمه فى سماواته، وأوجب ولايته على جميع ملائكته [٥٧٧]. وعن الشيخ فى أماليه عن مولانا الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أعطيت تسعا لم يعطها أحد قبلى سوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لقد فتحت لى السبل، وعلمت المنايا، والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب، ولقد نظرت إلى الملكوت بإذن ربى، فما غاب عنى ما كان قبلى، ولا ما يأتى بعدى، فإن بولائى أكمل الله لهذه الأمة دينهم، وأتم عليهم نعم، ورضى لهم إسلامهم، إذ يقول يوم الولاية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد أخبرهم أنى أكملت اليوم دينهم، وأتممت عليهم النعمة، ورضيت لهم إسلامهم، كل ذلك من الله على، فله الحمد [٥٧٨]. وفى الكافى عن عبد العزيز بن مسلم، قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعة فى بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة وكثرة [صفحة ٣٤٨] اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدى عليه السلام

فأعلمته خوض الناس فيها فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز، جهل القوم، وخذعوا عن أديانهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن " فيه تبيان كل شئ " [٥٧٩] وبين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، وقال عز وجل " ما فرطنا فى الكتاب من شئ " [٥٨٠] وأنزل فى حجة الوداع وهى آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا. " أمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بين لأئمة معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على سبيل قصد الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما، وما ترك شيئا تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر. هل تعرفون فضل الإمامة ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم إن الإمامة أجل قدرا، وأعظم شأنا، وأعلى مكانا، وأمنع جانبا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم. إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرف بها وأشار بها ذكره، فقال " إني جاعلك للناس إماما " فقال الخليل عليه السلام مسرورا بها " ومن ذريتى " قال الله تبارك [صفحة ٣٤٩] وتعالى " لا ينال عهدى الظالمين " [٥٨١] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، فصارت فى الصفوة. ثم أكرم الله تعالى بأن جعلها فى ذريته: أهل الصفوة والطهارة، فقال " ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافله وكلا - جعلنا صالحين - وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين " [٥٨٢]. فلم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا، حتى ورثها الله عز وجل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال جل وتعالى " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين " [٥٨٣] فكانت له خاصة فقلدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بأمر الله عز وجل، على رسم ما فرض الله، فصارت فى ذريته الأوصياء الذين آتاهم العلم والإيمان، بقوله عز وجل " وقال الذين أوتوا العالم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث " [٥٨٤] فهى فى ولد على خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن يختار هؤلاء الجهال [٥٨٥] والحديث الشريف المنبئ عن إمامته - روحى فداء - مفصل، وقد اقتصرت منه على هذا المقدار. والأخبار فى هذا الباب من طريقنا فى غاية الكثرة، بل وكذلك من [صفحة ٣٥٠] طريق العامة. وقد ذكر فى غاية المرام ستة أحاديث من طريقهم [٥٨٦]، كلها مسنده إلى أبى سعيد الخدرى، ولندكر واحد منها. فى غاية المرام: إبراهيم بن محمد الحموينى من أعيان علماء العامة، عن سيد الحفاظ أبو منصور بن شهر آشوب شيرويه بن شهر دار الديلمى، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد المقرئ الحافظ قال: نبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، قال: نبأنا محمد بن أحمد بن على، قال: نبأنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه قال: نبأنا يحيى الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبى هارون العبدى، عن أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى على عليه السلام فى غدير خم وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، فدعا صلى الله عليه وآله وسلم عليا فأخذ بضعبه، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الآية " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتى، والولاية لعلى من بعدى، ثم قال " من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. " فقال حسان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله، فأقول فى على أبياتا تسمعها، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان بن ثابت، فقال: يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولى شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الولاية الثابتة فقال: يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا [٥٨٧]. [صفحة ٣٥١] وهذه الأبيات والحديث مشهور فى كتب العامة والخاصة، وقال الحموينى عقب هذا الحديث والأبيات: هذا حديث له طرق كثيرة إلى أبى سعيد سعد بن مالك الخدرى الأنصارى [٥٨٨]. أقول: وقد ذكر أبو نعيم الحديث مسندا إلى أبى سعيد الخدرى، مع زيادة بيتين فى آخر الأبيات المتقدمة، وهما: فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذى عادى عليا معاديا وإذا وقفت على ما بيناه فاعلم أن الآية الكريمة تدل دلالة

قطعية على تعيين أمر الإمامة والخلافة من قبله تعالى شأنه، إذ الإمامة من الدين، بل من أركانه، فلو أهمله تعالى شأنه لم يكمل دينه، وهو مناقض لقوله تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، ... الآية، ورد عليه تعالى شأنه، كما نبه عليه مولانا الرضا سلام الله عليه. فإن قلت: الآية الكريمة تدل على إكمال الدين، وعدم إهمال شئ عن أمر الدين، ويكفى فى عدم الإهمال تفويض أمر الإمامة إلى اختيار الأمة - كما ادعاه العامة - فلا يدل على نصب شخص خاص بعينه، كما يقول الشيعة.

دلالة الآية الكريمة على تعيين أمر الإمامة والخلافة من قبله تعالى

قلت: أولاً: إن العامة لم يدعوا تفويض أمر الإمامة إلى اختيار الأمة بنص من قبله تعالى، ومن قبل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما ادعوا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أهمله، ولم ينص فيه بشئ، واجتمع الناس على بيعه أبى بكر، وكان اجتماعهم عليه صواباً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم "لا تجتمع أمتى على ضلال". [صفحة 352] ولو ادعوا أن الإمامة إنما تكون باجتماع الأمة بنص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لم ينصب أبو بكر عمر، ولم يقل فى حال احتضاره: ليتنى سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن هذا الأمر من بعده، فلا ينازعه فيه أحد، ولتيتى كنت سألته هل للأئصار فيها من حق، فالأصل وهو الخليفة الأول كلامه صريح فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سكت عن أمر الخلافة، وأهمله، وتمنى أن يكون سائلاً عنه حتى لا ينازع فيه. وثانياً: إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأمنع جانباً، وأعلى مكاناً، من أن يصير الناس مرجعاً فى تعيينها، لمن شاءوا واختاروه، كما نبه عليه مولانا الرضا عليه السلام، ضرورة أن المرجع لا بد أن يكون عارفاً بحدود ما رجع إليه، ويقبح من الحكيم تعالى شأنه أن يرجع الأمر فى الإمامة التى هى تلو الرسالة، بل أكمل منها إلى اختيار الناس، الغير المطلعين على سرائر العباد وضمائرهم، الجاهلين بحدودها، وعلو مكانها، وسمو شأنها، فهل هذا إلا إهمال؟ كيف وقد قال الله عز وجل "الله أعلم حيث يجعل رسالته"، [589] فهو تعالى نبه العباد على أن السبيل منحصر فى جعله تعالى. فتبين بما بيناه أن ما ذهب إليه العامة وبنوا أصل مذهبهم عليه لا يلائم مع إكمال الدين المصرح به فى الآية الكريمة.

دلالة الآية الكريمة على نصب جميع خلفاء الرسول

واعلم أن الآية الكريمة تدل على نصب جميع خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم، لا على نصب خليفة واحد منهم بعينه، وإلا لزم الإهمال بالنسبة إلى من لم ينص على نصبه، وهو مناقض لإكمال الدين، وإتمام النعمة، وهو صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه يوم الغدير، [صفحة 353] صرح بأن الأوصياء من بعده صلى الله عليه وآله وسلم من ذريته، وفى رواية الاحتجاج، بعد أن قال صلى الله عليه وآله وسلم "ثم من بعدى على وليكم وإمامكم بأمر الله ربكم" ثم الإمامة فيذريتي من ولده إلى يوم القيامة [590]. وعن كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه صعد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فى عسكره وبحضرة المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر شطراً من فضائله ومناقبه، فقام نحو سبعين رجلاً من أهل بدر كلهم من الأنصار، وبقية من المهاجرين، فشهدوا بأننا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما صلى بهم الظهر - يوم الغدير - قال "أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،" فقام إليه سلمان الفارسي، فقال: يا رسول الله... ولاية ماذا؟ فقال: ولاية كولايتي من كنت أولى به من نفسه، فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً". فقال سلمان: يا رسول الله هذه الآيات فى على خاصة؟ فقال: نعم فيه وفى أوصيائه إلى يوم القيامة، فقال سلمان: سمهم لى يا رسول الله، فقال: على أخى، ووزيرى، وخليفتى فى أمتى، وولى كل مؤمن بعدى، وأحد عشر إماماً: ابنى الحسن، وابنى الحسين ثم التسعة من ولده واحداً بعد واحد، القرآن معهم، وهم مع القرآن، لا يفارقونه حتى يردوا على الحوض. [صفحة 354] فقام اثني عشر من البدرين

فشهدوا: أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما قلت سواء، لم تزد فيه ولم تنقص منه. وقال بقيه السبعين: قد سمعنا - كما قلت - ولم نحفظ كله، وهؤلاء الاثني عشر [هم] خيارنا، وأفضلنا، قال: صدقتم ليس كل الناس يحفظ، بعضهم أحفظ من بعض، فقام من الاثني عشر أربعة: أبو الهيثم بن التيهان، وأبو أيوب الأنصاري، وعمار، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين. فقالوا: نشهد إنا قد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ، وعلى قائم إلى جنبه: "يا أيها الناس إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم ووصيي فيكم، وخليفتي من أهل بيتي من بعدى، والذي فرض الله طاعته على المؤمنين في كتابه، فأمركم فيه بولايته، فراجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبها، فأوعدني لأبلغها أو ليعاقبني. يا أيها الناس إن الله جل ذكره أمركم في كتابه بالصلاة، وقد بينها لكم وسميتها، والزكاة والصوم والحج فبينته وفسرته لكم، وأمركم في كتابه بولايته وإني أشهدكم أيها الناس أنها خاصة لعلي وأوصيائي من ولدي وولده، أولهم ابني حسن، ثم ابني حسين، ثم تسعة من ولدي الحسين، لا يفارقون الكتاب حتى يردوا على الحوض. يا أيها الناس قد علمتكم المهدي، ووليكم وإمامكم، وهاديكم بعدى، وهو أخى على بن أبى طالب، وموفيكم بمنزلتي فيكم، فقلدوه، وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمنى الله، وأمرني أن أعلمكم أنه عنده فاسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه، ولا تعلموهم، ولا تتقدموهم، ولا تخلفوا عنهم فإنهم مع الحق، والحق معهم لا يزالهم [٥٩١]. [صفحة ٣٥٥] وقد ذكر في غاية المرام: روايات كثيرة من طرق العامة، في أن عدة الأئمة اثني عشر، ولنذكر عدة منها: قال: في الباب العاشر [٥٩٢] - في أن عدة الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر - بعد أن ذكر أن فيه تسعة أحاديث من طريق العامة، فسرد الروايات. فقال: الثالث، أبو المؤيد موفق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وهو من أعيان علماء العامة، ثم ذكر إسناده إلى أن انتهى إلى أبان بن أبى عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان المحمدي رضى الله عنه، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا الحسين عليه السلام على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: "أنت سيد ابن سيد، وأخو سيد، أبو السادة، أنت إمام ابن الإمام، أخو الإمام، أبو الأئمة، أنت حجة بن حجة، أخو حجة، أبو حجج تسع من صلبك، تاسعهم قائمهم [٥٩٣]. وقال: الخامس منها: ما نقله عن موفق بن أحمد أيضا بإسناده إلى أبى سليمان راعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليله أسرى بى إلى السماء، قال لى الجليل جل جلاله: "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه [٥٩٤]. فقلت: والمؤمنون، قال: صدقت. قال: من خلفت فى أمتك؟ قلت: خيرها، قال، على بن أبى طالب عليه السلام؟ قلت: نعم يا رب. [صفحة ٣٥٦] قال: يا محمد إنى اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فشقت لك اسما من أسمائى، فلا أذكر فى موضع إلا ذكرت معى، فأنا المحمود وأنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثم اطلعت الثانية: فاخترت منها عليا، وشقت له اسما من أسمائى، فأنا الأعلى وهو على. يا محمد إنى خلقتك، وخلقت عليا، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة من ولده من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، ومن جحدها كان عندى من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبيدى عبدنى حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالى ثم جاءنى جاحدا لولايتكم ما غفرت له، حتى يقر بولايتكم. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وعلى بن الحسين، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلى بن موسى، ومحمد بن على، وعلى بن محمد، والحسن بن على، والمهدي عليهم السلام، فى مصباح من نور، قيام يصلون، وهو فى وسطهم - يعنى المهدي - كأنه كوكب درى، وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزتى وجلالى أنه الحجة الواجبة لأوليائى، والمنتقم من أعدائى [٥٩٥]. وقال الثامن منها: ما نقل عن الحموينى بإسناده إلى سعيد بن جبير، [صفحة ٣٥٧] عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن خلفائى وأوصيائى، وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر: أولهم أخى وآخرهم ولدى، قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ومن أخوك؟ قال: على بن أبى طالب عليه السلام، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذى يملأها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، والذى بعثنى بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه ولدى المهدي، ينزل روح الله عيسى

بن مريم، فيصلى خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والغرب [٥٩٦]. وقد ذكر في الباب الثاني عشر من طريق العامة أخبارا كثيرة تدل على أن عدتهم عليهم السلام اثني عشر [٥٩٧]. منها: ما عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: معاشر الناس! اعلموا أن الله تعالى بابا من دخله أمن من النار، ومن النزح الأكبر، فقام إليه أبو سعيد الخدرى، فقال: يا رسول الله إهدنا إلى هذا الباب حتى نعرفه، قال: "هو على بن أبى طالب سيد الوصيين، وأمير المؤمنين، وأخى رسول رب العالمين، وخليفة الله على الناس أجمعين. معاشر الناس! من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها فليتمسك بولاية على بن أبى طالب، فإن ولايته ولايتى، وطاعته طاعتى. معاشر الناس! من أحب أن يعرف الحجة بعدى، فليعرف على بن أبى طالب. معاشر الناس! من سره أن يقتدى بى فعليه أن يتولى ولاية على بن أبى طالب والأئمة من ذريتى، فإنهم خزان علمى. [صفحة ٣٥٨] فقام جابر بن عبد الله الأنصارى، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما عدة الأئمة؟ فقال: يا جابر سألتنى - رحمك الله - عن الإسلام بأجمعه، عدتهم: عدة الشهور، وهى عند الله اثني عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض. وعدتهم عدة العيون التى انفجرت منه لموسى بن عمران، حين ضرب بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وعدة نعباء بنى إسرائيل، قال الله تعالى: "ولقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا [٥٩٨]، فالأئمة - يا جابر - اثني عشر إماما: أولهم على بن أبى طالب، وآخرهم القائم صلوات الله عليهم أجمعين [٥٩٩]. وبالجملة الأخبار من طريقهم فى أن عدة الأئمة عليهم السلام، اثنا عشر مستفيضة، لو لم تكن متواترة، فليعتبر المعتبر. إكمال

دلالة الكتاب المجيد على اختصاص الإمامة بمولانا أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين

دلالة الكتاب المجيد على اختصاص الإمامة والولاية بمولانا أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من ذريته، وذرية خاتم النبيين، صلوات الله عليهم أجمعين على أقسام ثلاثة: ١ - منها الآيات النازلة فى شأنهم، كما عرفت شطرا منها. ٢ - ومنها تقسيم الكتاب المجيد إلى أقسام ثلاثة: مجمل، ومحكم، ومتشابه. توضيح الحال: إنه لا شبهة فى أن الغرض من الكتاب المجيد هداية الناس إلى الدين الحنيف، واهتداؤهم إلى ما فيه مما يكمل به دينهم من [صفحة ٣٥٩] المعارف الحققة... [٦٠٠] على العزائم، والرخص، والحلال والحرام والحدود، والأحكام وهكذا، لا مجرد التلاوة والقراءة من دون تدبر وتفهم، فلا محالة يكون وافيا بجميع ما تحتاج إليه الأمة، وإلا لزم أن يكون الكتاب مما فرط فيه شئ ولا يكون مكتملا لدينهم، وهو رد لقوله تعالى شأنه وكفر به ومحكمات القرآن لا تفى بجميع ما يحتاج إليه الأمة، كما هو ظاهر، فلا بد أن يكون هذا الاكمال فى مجموع الكتاب، ومنه المجمل والمتشابه. فلا بد للأمة من معرفتهما عند الحاجة. ومن المعلوم أنه لا سبيل إلى معرفتهما بالحدس والرأى لاختلافهما باختلاف الأنظار، فيزداد بهما الحيرة والضلالة، والحكيم تعالى شأنه لا يخل بغرضه، فالعقل يحكم حينئذ حكما جزميا بأن الحكيم تعالى شأنه الذى قسم الكتاب المجيد إلى هذه الأقسام الثلاثة قرنه بترجم ربانى كاشف عن حقائقه، لا شبهة فى حكمه، عالم بجميع الكتاب من عنده، مصون من الزلل، وهذا المترجم الربانى ليس إلا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه المعصومين سلام الله عليهم أجمعين. ومن المعلوم أن الخلفاء الثلاثة ليسوا عالمين بمجمله ومتشابهه كما يظهر من مراجعتهم فى كثير من الموارد التى أشكل عليهم الأمر فيها إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما هو مذکور فى كتب الفريقين، ولا يجوز أن يكون حامل أسرار رب العالمين - أعنى مجملات القرآن ومتشابهه - معزولا عن الخلافة، والأجنبى عنها خليفته تعالى شأنه، وهذا الصنع فى الكتاب المجيد - كما يدل على أن مع القرآن حاملا ربانيا ما دام الدين باقيا لا يفارق القرآن عنه - يدل [صفحة ٣٦٠] على أن فى الأمة من يدعى حقهم، ويستولى على مقامهم، وإلا لم يجعل منه مجملا ومتشابهه، ضرورة أن الرمز والتشابه إنما هو لإخفاء الأمر على المدعى المعارض. وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تعالى قسم كتابه إلى محكم، ومجمل، ومتشابه، حتى يتميز خليفته عن استولى على الأمر [٦٠١]. ٣ - ومنها: قصص أوصياء الأنبياء فى الكتاب المجيد، فإن بيان حالاتهم، وصفاتهم، وعلومهم إرشاد إلى معرفة أوصياء خاتم النبيين صلى

الله عليه وآله وسلم أجمعين، فمن تدبر فى قصة آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليه السلام الذى قال تعالى شأنه فى حقه: " وقال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك [٦٠٢] علم أن سؤال سليمان ليس لعجز منه فى إحضار عرش بلقيس، كما أحضره آصف وإلا لزم أن يكون الوصى أفضل من الأصل، وهو محال، فغرضه عليه السلام ظهور هذا من وصيه، حتى يقر الناس بفضلته، ويعلموا أنه يستحق الوصاية، فإذا كان وصى سليمان بهذه المنزلة، مع أن سليمان ليس من أولى العزم من الأنبياء، بل من أتباع موسى بن عمران عليه السلام وعامل بشريته، فلا محالة يكون وصى موسى أفضل من وصى سليمان، وحيث إن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء، يكون وصيه أفضل من جميع أوصياء الأنبياء، فيستحيل أن يكون خليفة سليمان ووصيه عالما بعلم من الكتاب " به يقدر على إتيان عرش بلقيس، قبل ارتداد الطرف، ووصى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرف شيئا من بواطن الكتاب. فلا محالة يكون [صفحة ٣٦١] وصيه أعلم من وصى سليمان، بل هو العالم بالكتاب كله كما قال تعالى فى شأنه: " ومن عنده علم الكتاب [٦٠٣]. وقد سئل مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الذى عنده علم من الكتاب أعلم، أم الذى عنده علم الكتاب؟ فقال عليه السلام: ما كان علم الذى عنده علم من الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعضة بجناحها من ماء البحر [٦٠٤]، يعنى أن منزلة من عنده علم الكتاب منزلة البحر، ومنزلة الذى عنده علم من الكتاب منزلة القطرة. واعلم أنه كما يكون ذكر قصص الأوصياء فى الكتاب المجيد إرشادا إلى معرفة وصى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كذلك ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام فيه إرشاد إلى معرفة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لتصريح بمعجزات موسى، وعيسى، وإبراهيم، ونوح، وصالح، وسائر الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فى ضمن قصصهم تصريح بأن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان قادرا على إظهار المعجزات، وأن ما تواتر من صدورها منه لا-ريب فيه. ولا-ينبغى أن يرتاب فيه عاقل، إذ لو لم يكن صادقا فى نبوته ولم يقدر على إظهار المعجزات لم يصدق معجزات سائر الأنبياء، ولم يذكرها فى كتابه، كما أن الباطية وأضرابهم - خذلهم الله - افتروا على الله وكذبوا صدور المعجزات من الأنبياء لئلا يضيق الأمر عليهم بزعمهم.

فى أن الآيات النازلة فى شأن أهل البيت الدالة على اختصاص الولاية لا تنحصر فى الأربعين

ثم اعلم أن الآيات النازلة فى شأن أهل البيت عليهم السلام، الدالة على اختصاص الولاية لا تنحصر فى أربعين، كيف وقد روى ابن المغازلى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: القرآن أربعة أرباع، فربع فىنا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، والله أنزل فىنا [صفحة ٣٦٢] كرائم القرآن [٦٠٥]. وقد ذكر فى غاية المرام مائة وثمانية وعشرين آية حسب روايات الفريقين.

جواب بعض العامة حيث قال: لو بين الرسول لأصحابه أمر الولاية لم يخالفوه

تنبيه: قد ذكر بعض العامة أنه لو بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه أمر الولاية كما بين لهم حكم الصلاة، والصوم، والحج، والجهاد، وسائر الأحكام لم يخالفوه، ولم يستضعفوا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما لم يخالفوا أمر الصلاة، وسائر أحكامه. واستبعد مخالفتهم وإعراضهم عما سمعوه الله عليه وآله وسلم جدا. منه صلى الله عليه وآله وسلم جدا. أقول: من وقف على قصة بنى إسرائيل، وأن أكثرهم ارتدوا فى غيبة موسى عليه السلام واستضعفوا هارون عليه السلام خليفته، واتخذوا العجل ربا لهم وفتنوا به، ولم يرجعوا عنه حتى رجع إليهم موسى عليه السلام لا ينبغى له أن يستبعد مخالفة أكثر أصحاب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن أمره، فإن ارتداد بنى إسرائيل أبعد من وجوه: الأول: أن بنى إسرائيل كانوا موحدين خلفا عن سلف، ولم يقرؤا لفرعون بالربوبية، وكانوا منتظرين لظهور نبيهم موسى عليه السلام، وأصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نشأوا فى الجاهلية ومضت أكثر أعمار أكثرهم فى عبادة الأصنام، ولم يسلم أغلبهم إلا-خوفا أو طمعا، قال الله تعالى: " قالت الأعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

أسلمنا [" ٦٠٦] الآية. ومنهم المنافقون الذين نزل في شأنهم سورة المنافقين، ومن المعلوم أن ارتداد بني إسرائيل أبعد. والثاني: أن ما وقع فيه بنو إسرائيل من اتخاذ العجل ربا أعظم وأشد [صفحته ٣٦٣] بمراتب من اتخاذ غير من نصبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خليفة عنه، فإنهم باتخاذهم العجل ربا خرجوا عن الدين رأسا، وأما أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرجوا بما صنعوه عن أصل الإسلام، وكان ذلك سهلا في نظرهم لزعمهم أن أمر الخلافة والإمامة من الفروع. والثالث: أن ارتداد بني إسرائيل كان في حياة نبيهم عليه السلام، ومخالفة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر الخلافة كان بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم. ومن المعلوم أن الأول أبعد من الثاني، وبعد وقوع الأول عند ظهور الفتنة لا مجال لاستبعاد وقوع الثاني، ورد النصوص أو تأويلها، كيف وقد أخبر تعالى شأنه بانقلاب أكثرهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عز من قائل: " أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين [" ٦٠٧] . مع أنه قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إن مثل أمتي مثل بنى إسرائيل طابق النعل بالنعل [" ٦٠٨] ، ولعله لأجل تشابه حال هذه الأمة بحال بنى إسرائيل كرر عز وجل قصتهم في كتابه المجيد حتى يكون الناس على كمال بصيرة في أمرهم ويتدبروا في شأنهم وتتم الحجج عليهم. ثم إن قياس حكم الولاية بحكم الصلاة، وسائر أحكام الدين لا وجه له، لأن الحسد إنما يكون في أمر الولاية، قال تعالى شأنه: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما [" ٦٠٩] . [صفحته ٣٦٤] والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، ووفقنى لإكمال ما أحببته، وإتمام ما قصدته، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين المنتجبين، الذين أكمل لنا بولايتهم الدين، ورضى لنا الإسلام ديننا، بقبول ولايتهم. وقد وقع الفراغ منه منذ كنت متشرفا بعبته سيد شباب أهل الجنة، مولانا أبى عبد الله الحسين صلوات الله عليه، وعلى جده وأبيه، وعلى أمه وأخيه، وعلى الأئمة من ذريته وبنيه، فى اليوم الثالث، من العشر الثالث من الشهر التاسع من الشهور الهلالية من السنة الرابعة بعد الألف والثلاثمائة والستين من الهجرة [: ١٣٦٤ ق] على مهاجرها آلاف الشاء والتحية.

باورقى

- [١] گنجینه دانشمندان ٣ / ٢٤٢.
- [٢] أعلام الشيعة (القرن ١٣) ص ٤١٥.
- [٣] أعلام الشيعة (القرن ١٤) ص ٣٤٩.
- [٤] هو الشيخ المولى محمد تقى بن المولى محمد كاظم بن محمد جعفر بن المولى محمد صادق البهبهاني عالم جليل وورع تقى كان مرجع الإمامة وغيرها فى بهبهان، تشرف إلى العتبات المقدسة حدود ١٣٢٠ ورجع وتوفى فى نيف وعشرين وثلاثمائة. كان جده الأعلى من طبقه تلاميذ الوحيد البهبهاني ومعاصرا للمولى محمد كاظم تلميذ الوحيد. وكان ابنه العالم الفاضل الشيخ محمد على من قدماء أصدقاء العلامة الطهراني صاحب الذريعة، وكان شريكه فى البحث سنين: أيام حضورهما على الآخوند الخراساني " ره. " راجع أعلام الشيعة (القرن ١٤) ص ٢٦٦.
- [٥] أعلام الشيعة (القرن ١٤) ص ٩٣٦.
- [٦] راجع كتاب " مرگى در نور " ص ٣٢٦ - ٣٤٦.
- [٧] راجع كتاب " المحقق الطباطبائي (السيد عبد العزيز) فى ذكره السنوية الأولى " ٣ / ١٣٠١ - ١٣١٣.
- [٨] الذريعة ٧ / ٢٥٥ والشيخ شير محمد من تلاميذ الشيخ على أصغر الخطائى، وهو من تلامذة الشيخ هادى الطهراني أيضا. راجع أعلام الشيعة (القرن ١٤) ص ٨٤٩.
- [٩] وقد ألف الشيخ فياض الزنجاني - وهو أيضا من أجله تلاميذ الشيخ هادى الطهراني - رساله " ذخائر الإمامة " وقال فى مقدمتها:

- المقاصد في مسألة الخمس خمسة: الأول ما فيه الحق، والثاني من هو عليه، والثالث من هو له، والرابع كيفية تعلقه، والخامس بيان مصرفه، والمتكفل لها كلها آية الخمس، ثم بينها تفصيلا طبعت في ٢٤٠ صفحة.]
- [١٠] آشنایی با چند نسخه خطی ص ٢٢٢.
- [١١] الذريعة ١ / ٣٣٣.
- [١٢] آشنایی با چند نسخه خطی ص ٢٢٣.
- [١٣] آشنایی با چند نسخه خطی ص ٢٢٣.
- [١٤] آشنایی با چند نسخه خطی ص ٢٢٣.
- [١٥] آشنایی با چند نسخه خطی ص ٢٢٣.
- [١٦] گنجینه دانشمندان ٣ / ٢٥٠ وهذا التلميذ صهر الأستاذ.
- [١٧] مؤلفين كتب چاپي للمشار ٢ / ٤٠٩. دائرة المعارف تشيع ٤ / ٢٧. دائرة المعارف العلوية طبع قم.
- [١٨] ارمغان اصفهان، ص ٥٥.
- [١٩] راجع ارمغان اصفهان ص ٦٣.
- [٢٠] راجع گنجینه دانشمندان ٣ / ١٥٤.
- [٢١] مجلة نور العلم، ش ٣٩.
- [٢٢] ارمغان اصفهان ص ٦٦ ونور العلم ش ٣٩.
- [٢٣] راجع مجلة نور العلم ش ٣٩.
- [٢٤] شرح حال وآثار وأفكار آية الله بهبهاني ص ٧٩.
- [٢٥] ومن أراد الاطلاع على تفصيل آثاره المباركة فليراجع كتاب ارمغان اصفهان ص ٦٧. ومجلة نور العلم العدد ٣٩ وشرح حال آية الله البهبهاني للأستاذ الدواني ص ٦٤.
- [٢٦] شرح حال وآثار آية الله بهبهاني، ص ٢٤٥.
- [٢٧] شرح حال وآثار آية الله بهبهاني، ص ٢٤٥.
- [٢٨] شرح حال وآثار آية الله بهبهاني، ص ٢٤٥.
- [٢٩] مقدمه مصباح، الهداية طبع مصر مع تلخيص وتصرف.
- [٣٠] قال في خاتمته: قد وقع الفراغ منه مذ كنت متشرفا بعبته سيد شباب أهل الجنة مولانا أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وعلى أمه وأخيه وعلى الأئمة من ذريته وبينه.
- [٣١] الخصال ص ٥٤١، باب الأربعين. ثواب الأعمال، الحديث ٣٠٠. بحار الأنوار ٢ / ١٥٣ باب من حفظ أربعين حديثا.
- [٣٢] الكافي ١ / ٢٩٩. بصائر الدرجات ص ٢١٤ و ٢١٦.
- [٣٣] مجمع البيان ٦ / ٣٠١.
- [٣٤] الاحتجاج ١ / ٢٣٢.
- [٣٥] الصافي ٣ / ٧٧.
- [٣٦] بصائر الدرجات ص ٢١٤ - الصافي ٣ / ٧٧ مع اختلاف يسير.
- [٣٧] تفسير القمي ١ / ٣٦٧.
- [٣٨] تفسير القمي ١ / ٣٦٧.

- [٣٩] تفسير القمى ١ / ٣٦٧.
- [٤٠] البرهان ٢ / ٣٠٤ - مناقب ابن المغازلى ص ٣١٤.
- [٤١] النجم: ٢٨.
- [٤٢] النحل: ٤٣ - ٤٤.
- [٤٣] الشعراء: ١٩٧.
- [٤٤] الأحقاف: ١٠.
- [٤٥] راجع غاية المرام ٢٤٠ - ٢٤٢. الكافى ١ / ٢١٠ - ٢١٢. بصائر الدرجات ٣٨ - ٤٣. الصافى ٢ / ١٣٧.
- [٤٦] الشعراء: ٢٢٤.
- [٤٧] مجمع البيان ٧ / ١٨٢.
- [٤٨] الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤.
- [٤٩] الكافى ١ / ٤١٢. بصائر الدرجات ص ٧٣. تفسير القمى ص ٤٧٤ الطبع الحجرى.
- [٥٠] راجع مجمع البيان ٩ / ٨١.
- [٥١] مجمع البيان ٩ / ٨١.
- [٥٢] مجمع البيان ٩ / ٨٤.
- [٥٣] أى الثانى من الأمور الستة التى قلنا لا بد من ذكرها للإيضاح.
- [٥٤] الرعد: ٤٣.
- [٥٥] أن استفادة التبعض منها لا تكون بالوضع، كما توهم، إنما تكون لخصوصية المورد. منه ره.
- [٥٦] مجمع البيان ٦ / ٢٧٣.
- [٥٧] فى القاموس فى مادة قتل: مقاتل بن سليمان المفسر الضعيف. منه ره.
- [٥٨] مجمع البيان ٦ / ٢٧٣.
- [٥٩] عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أنا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون، معصومون) ينابيع المودة ص ٤٢٥ طبعة إسلامبول.
- [٦٠] مجمع البيان ٦ / ٣٠١.
- [٦١] مجمع البيان ٦ / ٣٠١.
- [٦٢] يعنى المقام الثانى والثالث من المقامات الثلاثة التى قلنا فى صدر البحث ينبغى التكلم فيها.
- [٦٣] التوبة: ١١٩.
- [٦٤] يونس: ٣٥.
- [٦٥] راجع الغدير ٦ / ٣٢٧ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١٢ / ٢٠٥.
- [٦٦] غاية المرام ص ٣٥٧. وليست فيه جملة: والحلال والحرام.
- [٦٧] راجع غاية المرام ص ٣٥٧ - ٣٥٨ وتفسير البرهان ٢ / ٣٠٣.
- [٦٨] الأعراف: ١٤٥.
- [٦٩] الزخرف: ٦٣.
- [٧٠] الأنعام: ٥٣.

- [٧١] الاحتجاج ٢ / ١٤٠.
- [٧٢] تفسير العياشى ١ / ١٤٢.
- [٧٣] تفسير القمى ١ / ٣٢٤.
- [٧٤] راجع غاية المرام ص ٣٦١ والبرهان ٢ / ٢١٢.
- [٧٥] الاحتجاج ١ / ١٣١ و ٢٣٢.
- [٧٦] راجع غاية المرام ٣٥٩ وبحار الأنوار ٣٥ / ٣٨٦.
- [٧٧] مجمع البيان ٥ / ١٥٠.
- [٧٨] يعنى: كان على بيته من ربه - ويتلوه شاهد منه - ومن قبله كتاب موسى.
- [٧٩] كما يدل عليه حديث الثقلين.
- [٨٠] البرهان ٢ / ٢١٤ ومناقب ابن شهر آشوب ٣ / ٨٥.
- [٨١] البرهان ٢ / ٢١٤ وغاية المرام ص ٣٦٠.
- [٨٢] مناقب الخوارزمى ص ٢٧٨ الطبع الحديث. البرهان ٢ / ٢١٤. غاية المرام ص ٣٥٩.
- [٨٣] البرهان ٢ / ٢١٤. غاية المرام ص ٣٦٠. مناقب الخوارزمى ص ٢٧٨ الطبع الحديث.
- [٨٤] راجع البرهان وغاية المرام.
- [٨٥] أى فى شرح الحديث الأول حيث قال: ثم إن نزولها فى شأن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا ينافى.
- [٨٦] العياشى ٢ / ١٤٢. غاية المرام ص ٣٦٢.
- [٨٧] مناقب ابن المغازلى ص ٤٠٠.
- [٨٨] غاية المرام ص ٤٥٦.
- [٨٩] البرهان ٢ / ٢١٤.
- [٩٠] البرهان ٢ / ٢١٤.
- [٩١] العياشى ١ / ١٩٤.
- [٩٢] يعنى السيد هاشم البحرانى مؤلف " غاية المرام " و " البرهان " وغيرهما.
- [٩٣] غاية المرام ص ٢٤٢ - ٢٤٤.
- [٩٤] راجع غاية المرام ص ٢١١.
- [٩٥] مجمع البيان ٢ / ٤٨٢.
- [٩٦] غاية المرام ص ٢١١ - ٢٣٤.
- [٩٧] ويبين ذلك أيضا أنه لو كان فى الأمة من كان عالما بالكتاب كله لوجب أن يجعله قرينا للعترة، وتمسكا لسائر الأمة كالعترة، فجعله صلى الله عليه وآله وسلم جميع الأمة متمسكين بالعترة من دون استثناء أحد منهم، يدل على احتياجهم إلى العترة وعدم علمهم بالكتاب كله. منه ره.
- [٩٨] الصافى ذيل الآية ٧ من آل عمران نقلا عن الاحتجاج للطبرسى. والمؤلف (ره) نقل الحديث بالمعنى فلا تغفل.
- [٩٩] المصباح المنير ١ / ٤٥.]
- [١٠٠] المصباح المنير ١ / ٤٥.
- [١٠١] شرح نهج البلاغة ٦ / ٣٧٥.

- [١٠٢] شرح نهج البلاغة ٦ / ٣٧٥.
- [١٠٣] البرهان ٣ / ٣٢٤ نقلا عن صحيح مسلم.
- [١٠٤] غاية المرام ص ٢٣٧.
- [١٠٥] غاية المرام ص ٣٢٦ و ٦١٨.
- [١٠٦] غاية المرام ص ٥٢١.
- [١٠٧] غاية المرام ص ٤٥٦.
- [١٠٨] غاية المرام ص ٥٤٠.
- [١٠٩] غاية المرام ص ٥٣٩.
- [١١٠] غاية المرام ص ٥٤٣.
- [١١١] غاية المرام ص ٢٤٢. الصافي ١ / ٣٣٧. مجمع البيان ٢ / ٤٨٢. العياشي ١ / ١٩٤.
- [١١٢] مجمع البيان ٢ / ٤٨٢.
- [١١٣] الكافي ١ / ٢٠٨.
- [١١٤] الكافي ١ / ٢٠٨.
- [١١٥] إكمال الدين ص ٢٦٤. البحار ٣٣ / ١٤٩.
- [١١٦] غاية المرام ص ٢٤٨.
- [١١٧] في المصدر: (والصديقون بطاعتهم) فراجع.
- [١١٨] غاية المرام ص ٣٣٣. المحاسن ص ١٤٢.
- [١١٩]. وما يكون لاحقا على الإيمان والعمل الصالح بحيث يتحقق بتحقيقه الاهتداء وبفقدته الضلالة، ولم ينفعه إيمانه وما عمله من الصالحات إلا- بقبوله، ليس إلا- ولاية أهل البيت عليهم السلام، ضرورة عدم اعتبار ما عدا الولاء. منه " ره. " هذه التعليق بطولها موجودة في الطبعة الأولى، والمؤلف رحمه الله قد أدرجها في المتن في الطبعة الثانية مع تصرف فيها ومع ذلك نحن نقلناها لبعض الفوائد فيها.
- [١٢٠] غاية المرام ص ٢٥٠ الباب ٤٦ و ٤٧. الكافي ١ / ١٨٠.
- [١٢١] غاية المرام ص ٢٥٣.
- [١٢٢] الكافي ٢ / ١٩. غاية المرام ص ٢٥٧.
- [١٢٣] غاية المرام ص ٣٣٣.
- [١٢٤] الكشاف ٤ / ٢٢٠. غاية المرام ص ٢٥٢.
- [١٢٥] الرعد: ٧.
- [١٢٦] الكافي ١ / ١٩١. بصائر الدرجات ص ٢٩. مناقب آل أبي طالب ٣ / ٨٣. العياشي ٢ / ٢٠٣. غاية المرام ص ٢٣٥.
- [١٢٧] ثم إن تغيير السياق في المتعاطفات وعطف " اهتدى " ب " ثم " دون " آمن وعمل " لعله لأجل التنبيه على أمرين: الأول: أن آخر ما يعتبر في الغفران الذي لا يتحقق كمال الإيمان وقبول العمل الصالح إلا به هو الاهتداء إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام ولا شئ بعده. والثاني: تراخي الأمة عن الاهتداء دون المتعاطفين الآخرين فإنه لم يكن أمر أشق عليهم من الاهتداء بولاية أهل البيت عليهم السلام كما يظهر لمن كان له أدنى تتبع في حالات الصحابة وروايات الفريقين. هذه العبارة كانت في المتن في الطبعة الأولى والمؤلف رحمه الله قد بدلها في الطبعة الثانية بما ترى من قوله: ثم إن تغير السياق - إلى قوله - وقد أسند في غاية المرام... ونحن

نقلناها - مع كونها تكرارا لما فى المتن - لبعض الفوائد فيها.

[١٢٨] وقد يستعمل " ثم " إذانا بحاجه السابق إلى المعطوف به مع أن الظاهر فى بدو النظر عدم الحاجه إليه، والمقام من هذا القبيل، فإن الظاهر أن الإيمان مع العمل الصالح بعد التوبه كاف فى الغفران، فنبه بالإتيان بـ " ثم " على وجود الحاجه إلى أمر آخر، وهو الاهتداء إلى الهادى الذى نصبه تعالى شأنه للعباد. منه " ره. "

[١٢٩] الكافى ١ / ٣٧٨. المحاسن ص ١٥٣. مناقب آل أبى طالب ١ / ٢٤٦. البحار ٦٨ / ٣٣٩.

[١٣٠] مجمع البيان ٧ / ٢٣.

[١٣١] أمالى الشيخ الطوسى ١ / ٣١٤ الباب ١١. غاية المرام ص ٢٥٧.

[١٣٢] كذا فى النسخه المطبوعه والظاهر: عن حبيبه.

[١٣٣] غاية المرام ص ٢٥٩ نقلا عن المناقب.

[١٣٤] الأمالى ١ / ١٠٣، الباب ٤.

[١٣٥] غاية المرام ص ٢٥٩ - ٢٦١.

[١٣٦] غاية المرام ص ٢٦٢. مناقب الخوارزمى ص ٣١.

[١٣٧] صحيح البخارى ٥ / ١٧٧، طبع ١٣٧٨.

[١٣٨] كتاب سليم بن قيس ٢ / ٦٣٦. والغدير ١ / ١٥٩ طبع دار الكتب الإسلاميه.

[١٣٩] راجع الخطبه الشقشقيه فى نهج البلاغه.

[١٤٠] طه: ٩٢ - ٩٣.

[١٤١] الأعراف: ١٥٠.

[١٤٢] طه: ٩٤.

[١٤٣] غاية المرام ص ٧٢. كتاب سليم بن قيس ٢ / ٦٦٣. مع اختلاف يسير فى بعض الجملات.

[١٤٤] البحار ٤٤ / ٦٣ نقلا عن أمالى الطوسى.

[١٤٥] غاية المرام ص ٣٩٠ و ٦٨٧.

[١٤٦] راجع تنقيح المقال للمامقانى ٢ / ٦٦ والكنى والألقاب للقمى ٢ / ٤٠.

[١٤٧] راجع غاية المرام ص ٦٨٥.

[١٤٨] بحار الأنوار ٣٩ / ٢١٦ نقلا من إعلام الورى للطبرسى ١٨٩ وفيه: "الصادى" بدل "الضال" ومناقب الخوارزمى ص ٦٠.

[١٤٩] غاية المرام ص ٥٤٢.

[١٥٠] غاية المرام ص ٦٨٤.

[١٥١] غاية المرام ص ٦٨٤.

[١٥٢] غاية المرام ص ٦٨٥ نقلا عن فرائد السمطين.

[١٥٣] قد مر مصدر جميع هذه الروايات.

[١٥٤] الكافى ١ / ١٩١. العياشى ٢ / ٢١٤. غاية المرام ص ٢٣٥.

[١٥٥] غاية المرام ص ٢٣٥ نقلا عن فرائد السمطين.

[١٥٦] غاية المرام ص ٢٣٥ نقلا عن فرائد السمطين.

[١٥٧] غاية المرام ص ٢٣٥.

- [١٥٨] غاية المرام ص ٢٣٧.
- [١٥٩] المناقب ٣ / ٨٣. غاية المرام ص ٢٣٧.
- [١٦٠] غاية المرام ص ٢١١.
- [١٦١] غاية المرام ص ٢٣٧ - ٢٤٠.
- [١٦٢] يعنى أن الهادى المذكور فى الآية ليس مطلق من يهدى ولو فى بعض الأحكام، لعدم جبر الحاجة. فالمراد منه هاد إلى جميع ما تحتاج الأمة وفى جميع الموارد، وهو يتوقف على العلم بجميع ما فى الكتاب، وعصمته عن الهوى، واختيار الردى على الهدى، فهو تلو للنبي المختار. لا يعرفه إلا الله تعالى، فوجب عليه نضبه علما للعباد حتى يتم به الحجة. منه " قدس سره."
- [١٦٣] مجمع البيان ٦ / ٢٧٨.
- [١٦٤] غاية المرام ص ٢١١ - ٢٢٥.
- [١٦٥] يونس: ٣٥.
- [١٦٦] مجمع البيان ٦ / ٢٧٨.
- [١٦٧] بضم العين بمعنى الرضا فى المقام.
- [١٦٨] غاية المرام ص ٣٩٩.
- [١٦٩] غاية المرام ص ١٠٩ - ١٢٦ و ٤٧٨ - ٤٩١.
- [١٧٠] غاية المرام ص ٦١٢ - ٦١٥.
- [١٧١] غاية المرام ص ١١٢. مناقب ابن المغازلى ص ٣٤.
- [١٧٢] غاية المرام ص ١١٤ نقلا عن مسند أحمد.
- [١٧٣] غاية المرام ص ١٢٤. الفصول المهمة ص ١٢٦.
- [١٧٤] غاية المرام ص ١١٤ نقلا عن الخوارزمى.
- [١٧٥] الكافي ١ / ٣٢.
- [١٧٦] راجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ٧ / ١٨٤.
- [١٧٧] تنبيه: لا بأس بذكر شبهات القوشجى فى المقام، وبيان دفعها تميما لما أوضحناه، قال فى ذيل كلام المحقق الطوسى قدس سره: " ولحديث المنزلة المتواتر: بيانه: أن المنزلة اسم جنس أضيف إلى العلم فيه، كما إذا عرف باللام، بدليل صحة الاستثناء، وإذا استثنى منه مرتبة النبوة بقيت عامة فى باقى المنازل التى من جملتها كونه خليفة له، ومتوليا فى تدبير الأمر ومتصرفا فى مصالح العامة، ورئيسا مفترض الطاعة - لو عاش بعده - إذ لا يليق بمرتبة النبوة زوال هذه المنزلة الرفيعة الثابتة فى حياة موسى عليه السلام بوفاته، وإذ قد صرح بنفى النبوة لم يكن ذلك إلا- بطريق الإمامة. وأجيب بأنه غير متواتر، بل هو خبر واحد فى مقابل الاجماع. وبمنع عموم المنازل، بل غاية الاسم المفرد المضاف إلى العلم الاطلاق، وربما يدعى كونه معهودا معيناً، كغلام زيد، وليس الاستثناء المذكور إخراجا لبعض أفراد المنزلة بمنزلة قولك: إلا النبوة، بل منقطع بمعنى لكن. فلا يدل على العموم، كيف ومن منازل الأخوة فى النسب، ولم تثبت لعلى عليه السلام اللهم إلا- أن يقال: إنها بمنزلة المستثنى، لظهور انتفائها. ولو سلم العموم فليس من منازل هارون الخلافة والتصرف بطريق النيابة، على ما هو مقتضى الإمامة، لأنه شريك له فى النبوة، وقوله اخلفنى ليس استخلافاً، بل مبالغته، وتأكيدها فى القيام بأمر القوم. ولو سلم فلا دلالة على بقائها بعد الموت، وليس انتفاؤها بموت المستخلفة عزلا ولا نقصا، بل ربما يكون عودا إلى حالة أكمل منه، وهى الاستقلال بالنبوة والتبليغ من الله تعالى، فتصرف هارون وإنفاذ أمره لو بقى بعد موسى عليه السلام إنما يكون لنبوته، وقد انتفت النبوة فى حق على فينتفى، ما يبتنى عليها، ويتسبب عنها. وبعد اللتيا والتى لا دلالة له على نفى إمامة الأئمة الثلاثة

قبل على عليه السلام. أقول: من وقف على روايات حديث المنزلة لا يسعه إلا الاعتراف بتواتره، فالمنكر له إما مكابر أو جاهل بحاله، وكثرة روايته، كما أن من وقف على قصة سقيفة بنى ساعدة، وما جرى بين الأصحاب، وكيفية أخذ البيعة منهم يعلم علما ضروريا بأنه لم ينعقد الاتفاق على بيعه أبى بكر، حتى يعارض النص، مع أنه لو تم فإنما يكون حجة - على فرض حجته - إذا فقد النص، وأما مع وجوده فلا مجال للاتفاق على خلافه، حتى يعارضه ويتقدم عليه. وأما منع العموم فلا وجه له بعد استثناء النبوة المنزلة المتفرع على إرادة العموم منها، وادعاء العهد جزاف، مع أنه - لو سلم - فالمعهود من منزلة هارون من موسى عليه السلام إنما هى الخلافة والوزارة. ثم إن ما توهمه من أن الاستثناء منقطع، فلا يدل على العموم، وهم ظاهر، لعدم المصير إلى الانقطاع، مع احتمال الاتصال وصلوح المورد له. بل التحقيق أنه لا انقطاع أبداً فى الاستثناء، وما توهم أنه كذلك فهو متصل دال على عموم الحكم المستثنى، وإن لم يعمه الموضوع، ولا منافاة بين عموم الحكم مع عدم عموم الموضوع كما حققناه فى الأصول. ويمكن أن يقال إن الموضوع يعم المستثنى حينئذ على وجه الالتزام، فإنه إنما يصح استثناء الغلمان أو الدواب مثلاً - من القوم فى قولك: جاءنى القوم إذا جرت العادة بمجئى دوابهم وغلمانهم معهم، وأما إذا لم تجر العادة بمجئهم معهم فلا مجال للاستثناء حينئذ. وأما ما توهم من أنه ينافى العموم عدم ثبوت الأخوة فى النسب فبطلانه ظاهر، لأن عموم المنزلة إنما هو فى الجهات الصالحة، ومنها الأخوة التنزيلية منزلة النسيبة الثابتة له عليه السلام باتفاق الفريقين. وأما قوله ولو سلم العموم فليس من منازل هارون الخلافة إلخ، فأغرب من الجميع، لأن شراكته مع موسى عليه السلام إنما هى فى مطلق النبوة، لا فى النبوة التى اختص بها موسى، من كونه صاحب كتاب وشرع ودين مستقل، ناسخ لشرع من تقدم عليه، فالأصل الذى هو من أولى العزم إنما هو موسى، وهارون كسائر أنبياء بنى إسرائيل المتأخرين عنه إلى زمان المسيح عليه السلام من أتباعه وتحت شريعته، فلا ينافى نبوته حينئذ مع خلافته عن موسى فيما اختص به من الإمامة. وقوله: اخلفنى فى قومى صريح فى أن المرجع إنما هو موسى عليه السلام ولو كان هارون شريكاً معه فى الشرع والدين لقال: فى قومى وقومك. وأما قوله: ولو سلم فلا دلالة له على بقائها بعد موت موسى فواضح البطلان. وتحرير الكلام - بحيث ينحسم به مادة الشبهة - يتوقف على بيان وجوها ودفعها. فأقول: توهم عدم البقاء ناش من أمور: الأول: كون الخلافة كالوكالة غير قابلة للبقاء فى حد نفسها، فكما تبطل الوكالة بموت الموكل، فكذلك تبطل الخلافة بموت المستخلف. والثانى: أن استقلال هارون عليه السلام فى النبوة بعد موت موسى عليه السلام مانع من قيام الخلافة به، إذ لا يعقل قيام الولاية التبعية به بعد ثبوت الولاية الأصلية له. والثالث: أن الإمامة إنما هى الخلافة بعد الموت ولا يجوز أن تكون الخلافة فى حال حياة المستخلف إمامة، وإلا لزم أن يكون فى زمان واحد إمامان مفترضا الطاعة، فالخلافة فى حال الحياة إنما هى من قبيل الوكالة لا الإمامة، فلا تبقى بعد الموت، وقد حكى هذا الوجه عن بعضهم. والرابع: أن خلافة هارون عن موسى لم تكن مطلقة حتى تبقى بعد الموت، وإنما هى مقيدة بحال غيبة موسى، فلا يدل التنزيل منزلته حينئذ على الخلافة المطلقة الباقية بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. والخامس: أن الخلافة لو سلمت أنها مطلقة لا يحكم ببقائها بعد الموت، إلا مع التصريح بالتأييد. وفيه: أن الوكالة إنما تبطل بموت الموكل من أجل أن المال الموكل فى بيعه مثلاً ينتقل بموت الموكل إلى وارثه، فلا مجال لبقاء الوكالة حينئذ، لأن حقيقتها عبارة عن الإذن فى التصرف فى ماله. وأما شأن النبوة فلا تنتقل بموت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى غيره حتى لا يتطرق فى الخلافة فيه البقاء، ولو كان الأمر كذلك لزم عدم نفوذ الاستخلاف بالنسبة إلى ما بعد الموت، مع التصريح بالبقاء بعده، وهو بديهي البطلان، فاندفع الوجه الأول. وأما الوجه الثانى: فقد ظهر اندفاعه بما بيناه من أن نبوة هارون لا تكون فى عرض نبوة موسى عليه السلام حتى يستقل بعد موت موسى، ولا يكون مجال لقيام الخلافة به، فما توهمه من أن انتفاءها بموت المستخلف ليس عزلاً ولا نقصاً بل عودة إلى حاله أكمل - وهى الاستقلال بالنبوة - فى غير محله، لأن النبوة الثابتة له تقتضى الاستقلال فيما هو من شأن موسى عليه السلام من الإمامة، فنفوذ أمر هارون - لو بقى بعد موسى - إنما يكون لخلافته، لا لأجل نبوته. وأما الوجه الثالث: ففيه أنه لا مانع عقلاً ولا شرعاً من عقد عهد الإمامة للفرع بعنوان الخلافة عن الأصل، بحيث يستقل فى التصرف مع غيبة الأصل، أو بعد موته. فتوهم أن الإمامة إنما هى الخلافة بعد الموت غلط لا وجه له. وأما الوجه الرابع: ففيه أن قوله

تعالى: (هارون اخلفني في قومي) (الأعراف: ١٤٢) مطلق غير مقيد بزمان غيبته، ومجرد كون إرادة الاستخلاف على السفر لا يوجب تقييده بحال سفره وغيبته ما لم يقيده بقوله: ما دمت غائبا مثلا، فوجب الحكم ببقائها بعد موت موسى عليه السلام أو عاش بعده. وتوهم أن الخلافة حقيقة في قيام شخص مقام آخر فيما لا- يتمكن الأصل من مباشرته بنفسه، وهو لا يتم إلا بغيبته، وهم، لصدق الخليفة على النائب، مع قدرة المنوب عنه على المباشرة بالضرورة، مع أنه - لو تم - لم يتم ما ذكره من أنه لا يتم إلا بغيبته، لتحقيق الخلافة حينئذ بأحد أمرين: غيبه المنوب عنه أو موته، ضرورة أنه كما يتحقق عدم التمكن من المباشر بالغيبه كذلك يتحقق بالموت، فتقيده بأحدهما لا وجه له. وأما الوجه الخامس: فواضح الفساد، إذ مع الاطلاق يجب الحكم بالبقاء، لتحقيق المقتضى وعدم المانع، ولا حاجة إلى التصريح بالتأييد. وأما ما ذكره من أنه بعد اللتيا والتي لا دلالة على نفى إمامة الثلاثة، فقد انضح اندفاعه بما بيناه في المتن. منه (قدس سره).

[١٧٨] الأعراف: ١٤٢ وطه: ٢١.

[١٧٩] الأحزاب: ٣٦.

[١٨٠] الحجرات: ١٠.

[١٨١] راجع الكافي ١ / ٣٢.

[١٨٢] غاية المرام ص ٦١٢ - ٦١٤.

[١٨٣] يونس: ٣٥.

[١٨٤] غاية المرام ص ٢٧٠. مناقب ابن المغازلي ٢٧٦.

[١٨٥] غاية المرام ص ٢٧٠ نقلا عن أمالي الطوسي ١ / ٣٨٨.

[١٨٦] راجع غاية المرام ص ٢٧٠ - ٢٧٢ والبرهان ١ / ١٤٧ - ١٥١.

[١٨٧] وما يتوهم من أن ما طلبه الخليل عليه السلام لذريته هي السلطنة الظاهرية التكوينية لا التشريعية وهم ظاهر، لأنها لا تكون عهدا لربه تعالى لا- ينال الظالمين. إذ نالها كثير منهم، بل لم ينلها من المؤمنين إلا قليل، مع أنه مناف لصدر الآية أيضا، لأن الذي طلبه الخليل عليه السلام لذريته هو الذي جعله الله تعالى واختصه به، وما جعله الله تعالى إنما هو الإمامة والولاية التشريعية لا السلطنة الظاهرية التكوينية. منه " ره."

[١٨٨] الكافي ١ / ١٧٥. غاية المرام ص ٢٧١.

[١٨٩] الكافي ١ / ٢٧٨. المحاسن ص ١٥٣. مناقب آل أبي طالب ١ / ٢٤٦. بحار الأنوار ٦٨ / ٣٣٩.

[١٩٠] مناقب آل أبي طالب ٣ / ١٦.

[١٩١] في المصدر: يعرفه الله... ويعرفه نبيه... ويعرفه إمامه....

[١٩٢] الكافي ٢ / ٤١٤. غاية المرام ص ٢٦٦.

[١٩٣] راجع غاية المرام ص ٢٦٥ - ٢٦٨ ففيها ١٤ حديثا من طريقنا.

[١٩٤] غاية المرام ص ٢٦٤.

[١٩٥] أى أن فاقد الشيء كيف يكون معطيا.

[١٩٦] الأحزاب: ٦.

[١٩٧] غاية المرام ص ٥٤٩.

[١٩٨] النساء: ٨٣.

[١٩٩] الكافي ١ / ٣٤.

- [٢٠٠] النساء: ٥٩.
- [٢٠١] مسند أحمد ٢ / ١٢٩ و ٤ / ٤٢١.
- [٢٠٢] راجع البحار ٢٣ / ٩٤ و شرح صحيح مسلم للنووى ١٢ / ٤٨٢.
- [٢٠٣] غاية المرام ص ٣٩٣. مناقب ابن المغازلى ص ٦٣.
- [٢٠٤] غاية المرام ص ٣٩٣.
- [٢٠٥] غاية المرام ص ٥ - ١٣.
- [٢٠٦] غاية المرام ص ٦ نقلا عن فرائد السمطين.
- [٢٠٧] غاية المرام ص ٧ نقلا عن فرائد السمطين.
- [٢٠٨] مجمع البيان ٧ / ٢٠٦.
- [٢٠٩] راجع غاية المرام ص ٣٢٠ - ٣٢٣.
- [٢١٠] المراد تضمنه معنى الشرط، فلم يناف ذلك عدم جزمه الفعلين. منه " ره. "
- [٢١١] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢ / ٣٨.
- [٢١٢] القصص: ٦٩.
- [٢١٣] غاية المرام ص ٣٣١.
- [٢١٤] غاية المرام ص ٤٤٨ - ٤٥٤.
- [٢١٥] غاية المرام ص ٤٧٣ نقلا عن مناقب الخوارزمى ص ٦٥.
- [٢١٦] مناقب الخوارزمى ٦٥.
- [٢١٧] فى ذيل الحديث الثانى عشر.
- [٢١٨] غاية المرام ص ٤٧١ - ٤٧٥.
- [٢١٩] غاية المرام ص ٤٥٦ - ٤٥٨.
- [٢٢٠] غاية المرام ص ٤٥٨.
- [٢٢١] غاية المرام ص ٤٥٨.
- [٢٢٢] غاية المرام ص ٤٥٨.
- [٢٢٣] غاية المرام ص ٤٦٥ - ٤٧١.
- [٢٢٤] غاية المرام ص ٥٢٠ - ٥٢٣.
- [٢٢٥] غاية المرام ص ٥٢٨ - ٥٣٠.
- [٢٢٦] غاية المرام ص ٥٣٩ - ٥٤٢.
- [٢٢٧] غاية المرام ص ٥٤٠. وراجع ربيع الأبرار ١ / ٨٢٨.
- [٢٢٨] غاية المرام ص ٥٤٣ - ٥٤٤.
- [٢٢٩] غاية المرام ص ٥٤٣ - ٥٤٤.
- [٢٣٠] غاية المرام ص ٥٤٣.
- [٢٣١] غاية المرام ص ٦٣٩ - ٦٤٧.
- [٢٣٢] غاية المرام ص ٦٣٩. مناقب ابن المغازلى ص ٢٥٢.

[٢٣٣] فى المناقب: " ونفس ذلك " مكان " وحقد من ذلك. "

[٢٣٤] الوجد: الحزن والغضب.

[٢٣٥] غاية المرام ص ٦٤٠. مناقب ابن المغازلى ص ٢٥٣ - ٢٥٥. مع تفاوت يسير فى بعض الجملات.

[٢٣٦] غاية المرام ص ٥٧٨ - ٥٨٧.

[٢٣٧] غاية المرام ص ٥٨١. مناقب الخوارزمى ص ٣٣.

[٢٣٨] غاية المرام ص ٥٨١. مناقب الخوارزمى ص ٣٤.

[٢٣٩] الكافى ١ / ٥٣٩.

[٢٤٠] المصباح المنير ص ٥٨٥.

[٢٤١] المصباح المنير ص ٥٩٧.

[٢٤٢] الإسراء: ٧٨.

[٢٤٣] التوبة: ٦٠.

[٢٤٤] كذا فى الأصل، ولعل الصحيح: كاهله.

[٢٤٥] الأنفال: ٤١.

[٢٤٦] الكافى ٤ / ٣٥٧. التهذيب ٤ / ١٢٦.

[٢٤٧] البرهان ٢ / ٨٣ نقلا عن الكافى ١ / ٤١٤.

[٢٤٨] التهذيب ٤ / ١٢٥.

[٢٤٩] الكافى ١ / ٥٤٤.

[٢٥٠] التوبة: ٦٠.

[٢٥١] راجع كتاب ذخائر الإمامة تأليف الشيخ فياض الزنجاني " ره " فى تفسير الآية الشريفة، فإنه ورسالة السيد الأستاذ العلامة أى

السيد محسن الكوهكمري رضيعا لبن واحد وكلاهما من تلاميذ الشيخ هادى الطهرانى " ره. " راجع مقدمة الكتاب.

[٢٥٢] غاية المرام ص ٣٠٦.

[٢٥٣] غاية المرام ص ٣٠٦ - ٣١٠.

[٢٥٤] غاية المرام ص ٣٠٦.

[٢٥٥] الكافى ٨ / ٩٣. غاية المرام ص ٣٠٧.

[٢٥٦] كذا فى الأصل، ولعل الصحيح: مزيد.

[٢٥٧] مجمع البيان ٩ / ٢٨.

[٢٥٨] فى ذيل الحديث الخامس عشر.

[٢٥٩] راجع غاية المرام ص ٣٠٦.

[٢٦٠] صحيح البخارى ٣ / ١٢٣٣. غاية المرام ص ٣١١.

[٢٦١] غاية المرام ص ٣١١ - ٣١٤.

[٢٦٢] غاية المرام ص ٣١١.

[٢٦٣] غاية المرام ص ٣١١.

[٢٦٤] غاية المرام ص ٣١١ نقلا عن فرائد السمطين.

[٢٦٥] غاية المرام ص ٣١٢ نقلا عن فرائد السمطين.

[٢٦٦] غاية المرام ص ٣١٢ نقلا عن فرائد السمطين.

[٢٦٧] آل عمران: ٣١.

[٢٦٨] الشورى: ٣٠٦.

[٢٦٩] طه: ١ - ٣.

[٢٧٠] الأحزاب: ٣٣.

[٢٧١] الصفات: ١٣٠.

[٢٧٢] أقول: بل فى ستة أشياء والسادس فى الولاية قال عز من قائل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) منه (قدس سره).

[٢٧٣] غاية المرام ص ٣١٢ نقلا عن فرائد السمطين.

[٢٧٤] غاية المرام ص ٣١٢.

[٢٧٥] غاية المرام ص ٣١٣. أمالى الصدوق ص ٣١٠ (المجلس ٦٠).

[٢٧٦] الأحزاب: ٥٦.

[٢٧٧] غاية المرام ص ٣١٣ نقلا عن معانى الأخبار ص ٣٦٧.

[٢٧٨] الكافى ٢ / ٤٩٢. غاية المرام ص ٣١٤.

[٢٧٩] آل عمران: ٦١.

[٢٨٠] الاختصاص: ٥٦. غاية المرام: ٣٠٤.

[٢٨١] غاية المرام ص ٣٠٢ نقلا عن الفصول المهمة عن صحيح مسلم وسنن الترمذى.

[٢٨٢] راجع غاية المرام ص ٢٥٧ - ٣٠٠.

[٢٨٣] كما أنه لا مجال لتأويل أنفسنا بغير مولانا أمير المؤمنين، إذ الذين دعاهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم للمباهلة باتفاق الأمة لم يكونوا إلا مولانا أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين عليهم السلام وتأويله بنفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز من وجوه: الأول: أنه يلزم أن لا يكون حينئذ ذكر عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع دخوله عليه السلام فى المدعوين للمباهلة باتفاق الأمة. والثانى: أنه يلزم اتحاد الداعى والمدعو، وبطلانه واضح. والثالث: أنه يلزم زيادة قوله تعالى: (وأنفسنا وأنفسكم) وعدم الحاجة إليه، لدخوله فى قوله تعالى (قل تعالوا ندع). منه (قدس سره).

[٢٨٤] غاية المرام ص ٤٥٥. ولعل الصحيح: فأخذ بيد على عليه السلام.

[٢٨٥] غاية المرام ص ٤٥٥. مناقب الخوارزمى ص ٨٥.

[٢٨٦] غاية المرام ص ٤٥٥.

[٢٨٧] إذ تنزله منزلة نفسه صلى الله عليه وآله وسلم إطلاقا لا يجتمع مع عدم خلافته عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لأنها من أحد وجوه التنزيل، بل أظهرها وأجلها، بحيث لو نزل منزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا فى مقام الولاية والإمامة التى هى عمدة شؤونه لا يصح التعبير عنه عليه السلام بأنه نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قطعا. منه "قدس سره".

[٢٨٨] الواقعة: ٢٧.

[٢٨٩] الواقعة: ٨ و ١٠.

[٢٩٠] غاية المرام ص ٢٨٩ نقلا عن تفسير الثعلبى.

- [٢٩١] غاية المرام ص ٢٨٩ نقلا عن الجمع بين الصحيحين.
- [٢٩٢] غاية المرام ص ٢٨٩.
- [٢٩٣] غاية المرام ص ٢٨٩.
- [٢٩٤] الشعراء: ٨٤.
- [٢٩٥] غاية المرام ص ٢٦١ نقلا عن شرح نهج البلاغة ٦ / ٣٧٥.
- [٢٩٦] البقرة: ١٥.
- [٢٩٧] غاية المرام ص ٣٩٣ - ٣٩٤.
- [٢٩٨] غاية المرام ص ٥ - ٧.
- [٢٩٩] غاية المرام ص ٢٤٠ - ٢٤٢.
- [٣٠٠] الزخرف: ٤٤.
- [٣٠١] الكافى ١ / ٢١٠. غاية المرام ص ٢٤٠.
- [٣٠٢] الكافى ١ / ٢١٠. غاية المرام ص ٢٤٠.
- [٣٠٣] طه: ٣٨.
- [٣٠٤] الكافى ١ / ٢١٠. غاية المرام ص ٢٤٠.
- [٣٠٥] يعنى فى غاية المرام.
- [٣٠٦] الطلاق: ١٠ و ١١.
- [٣٠٧] أمالى الصدوق ص ٤٢٨، المجلس ٧٩. غاية المرام ص ٢٤١.
- [٣٠٨] غاية المرام ص ٢٤٠.
- [٣٠٩] آل عمران: ١٣٣.
- [٣١٠] غاية المرام ص ٢٤٠.
- [٣١١] غاية المرام ص ٢٤٠.
- [٣١٢] " فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا - رسولا يتلو عليكم آيات الله مبینات. " الآية: ١٠ - ١١.
- [٣١٣] النحل: ٤٤.
- [٣١٤] راجع الغدير ٦ / ٣٢٧.
- [٣١٥] غاية المرام ص ٢٤٩ نقلا عن فرائد السمطين.
- [٣١٦] غاية المرام ص ٢٤٩.
- [٣١٧] غاية المرام ص ٢٤٩.
- [٣١٨] غاية المرام ص ٢٤٩.
- [٣١٩] الكافى ١ / ٤٣٧. غاية المرام ص ٢٥٠.
- [٣٢٠] بصائر الدرجات ص ٧٢. غاية المرام ص ٢٥٠.
- [٣٢١] غاية المرام ص ٣٢٧.
- [٣٢٢] غاية المرام ص ٣٢٧. مناقب الخوارزمى ص ٢٦٥.
- [٣٢٣] غاية المرام ص ٣٢٧.

- [٣٢٤] غاية المرام ص ٣٢٧. نقلا عن شواهد التنزيل.
- [٣٢٥] غاية المرام ص ٣٢٧.
- [٣٢٦] غاية المرام ص ٣٢٧.
- [٣٢٧] غاية المرام ص ٣٢٨. أمالى الطوسى ٢ / ٤١٨، المجلس ١٤.
- [٣٢٨] الإمامة والسياسة ص ١٢ - ١٥ طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- [٣٢٩] فى المصدر: وعلى.
- [٣٣٠] فى المصدر: وأخرى.
- [٣٣١] الإمامة والسياسة ص ١٨ - ٢٢، طبع ١٣٧٨.
- [٣٣٢] غاية المرام ص ٤٧٨ - ٤٩١.
- [٣٣٣] الزخرف: ٥٧ - ٦٠.
- [٣٣٤] الأنفال: ٣٣.
- [٣٣٥] المعارج: ١ - ٣.
- [٣٣٦] إبراهيم: ١٥.
- [٣٣٧] الكافى ٨ / ٥٧. غاية المرام ص ٤٢٥.
- [٣٣٨] راجع غاية المرام ص ١٠٩ - ١٥٢.
- [٣٣٩] غاية المرام ص ٤٢٤ - ٤٢٦.
- [٣٤٠] غاية المرام ص ٤٢٤.
- [٣٤١] غاية المرام ص ٤٢٤.
- [٣٤٢] غاية المرام ص ٤٢٤.
- [٣٤٣] راجع مجمع البيان ٩ / ٥٣ وتفسير القمى ص ٦١١ الطبع الحجرى وغاية المرام ص ٤٢٦.
- [٣٤٤] غاية المرام ص ٣٨٢. البرهان ٤ / ٣٣.
- [٣٤٥] البرهان ٤ / ٣٣. غاية المرام ص ٣٨٢.
- [٣٤٦] غاية المرام ص ٣٨٢.
- [٣٤٧] الأحزاب: ٥٦.
- [٣٤٨] الصفات: ٧٩.
- [٣٤٩] الصفات: ١٠٩.
- [٣٥٠] الصفات: ١٢٠.
- [٣٥١] غاية المرام ص ٣٨٢.
- [٣٥٢] تفسير الفخر الرازى ٢٦ / ١٦٢.
- [٣٥٣] آل عمران: ٣٣.
- [٣٥٤] غاية المرام ص ٣٦٦.
- [٣٥٥] غاية المرام ص ٣٦٦. مناقب الخوارزمى ص ٢٨٣ الطبع الحديث.
- [٣٥٦] غاية المرام ص ٣٦٧. مناقب الخوارزمى ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

- [٣٥٧] غاية المرام ص ٣٦٧ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٣٥٨] غاية المرام ص ٣٦٧ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٣٥٩] غاية المرام ص ٣٦٧.
- [٣٦٠] غاية المرام ص ٣٦٧.
- [٣٦١] الأعلى: ١٨ و ١٩.
- [٣٦٢] غاية المرام ص ٣٦٧. بصائر الدرجات ص ١٣٥.
- [٣٦٣] غاية المرام ص ٥٢٠.
- [٣٦٤] غاية المرام ص ٥٢١.
- [٣٦٥] غاية المرام ص ٥٢٣.
- [٣٦٦] غاية المرام ص ٥١٠.
- [٣٦٧] غاية المرام ص ٥٢٨.
- [٣٦٨] غاية المرام ص ٥٤١.
- [٣٦٩] غاية المرام ص ٥١١.
- [٣٧٠] فى الأصل: "ولمراجعتهم" والظاهر زيادة الواو.
- [٣٧١] يونس: ٣٥.
- [٣٧٢] غاية المرام ص ٤٦٣ نقلا عن مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ١٢٦ طبع قم.
- [٣٧٣] غاية المرام ص ٤٦١ - ٤٦٥.
- [٣٧٤] غاية المرام ص ٤٦٢.
- [٣٧٥] غاية المرام ٤٥٦ - ٤٥٩.
- [٣٧٦] الكافى ١ / ٤٠٣.
- [٣٧٧] النور: ٣٦ - ٣٧.
- [٣٧٨] غاية المرام ص ٣١٧.
- [٣٧٩] الجمعة: ١١.
- [٣٨٠] غاية المرام ص ٣١٧.
- [٣٨١] غاية المرام ص ٣١٧ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٣٨٢] غاية المرام ص ٣١٧ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٣٨٣] طه: ٨٢.
- [٣٨٤] المائدة: ٢٧.
- [٣٨٥] فاطر: ٢٤.
- [٣٨٦] الحج: ٤٦.
- [٣٨٧] غاية المرام ص ٣١٧. الكافى ٢ / ٤٧.
- [٣٨٨] غاية المرام ص ٣١٨ نقلا عن الكافى ٦ / ٢٥٦.
- [٣٨٩] آل عمران: ٣٣.

- [٣٩٠] النور: ٣٥.
- [٣٩١] غاية المرام ص ٣١٥. مناقب ابن المغازلى ص ٣١٧.
- [٣٩٢] هود: ٧٣.
- [٣٩٣] آل عمران: ٣٣ - ٣٤.
- [٣٩٤] آل عمران: ٦٧.
- [٣٩٥] غاية المرام ص ٣١٥ نقلا عن الكافى ٨ / ٣٨٠.
- [٣٩٦] غاية المرام ص ٣١٥ - ٣١٦ نقلا عن الصدوق.
- [٣٩٧] غاية المرام ص ٣١٦ نقلا عن الصدوق.
- [٣٩٨] غاية المرام ص ٣١٥ نقلا عن الكافى ١ / ١١٥.
- [٣٩٩] غاية المرام ص ٣١٧.
- [٤٠٠] فى الأصل "وهكذا الأمور" والصحيح ظاهرا ما أثبتناه.
- [٤٠١] النور: ٣٦.
- [٤٠٢] مجمع البيان ٧ / ١٤٤.
- [٤٠٣] مجمع البيان ٧ / ١٤٤.
- [٤٠٤] يوسف: ٨٢.
- [٤٠٥] مجمع البيان ٧ / ١٤٢.
- [٤٠٦] مجمع البيان ٧ / ١٤٢.
- [٤٠٧] مجمع البيان ٧ / ١٤٢.
- [٤٠٨] مجمع البيان ٧ / ١٤٣.
- [٤٠٩] يعنى الشيخ هادى الطهرانى "ره."
- [٤١٠] المطبوع بالطبع الحجرى وطبعت ترجمته أيضا.
- [٤١١] غاية المرام ص ٣١٥. مناقب ابن المغازلى ص ٣١٧.
- [٤١٢] غاية المرام ص ٣١٦.
- [٤١٣] التوبة: ١٠.
- [٤١٤] غاية المرام ص ٣٥٥ نقلا عن فرائد السمطين.
- [٤١٥] الواقعة: ٢٧.
- [٤١٦] الواقعة: ٨ - ١٠.
- [٤١٧] الحجرات: ١٣.
- [٤١٨] الأحزاب: ٣٣.
- [٤١٩] غاية المرام ص ٣٨٦ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٤٢٠] غاية المرام ص ٣٨٦. مناقب ابن المغازلى ص ٣٢٠.
- [٤٢١] غاية المرام ص ٣٨٦.
- [٤٢٢] غاية المرام ص ٣٥٦. مناقب الخوارزمى ص ١٩.

[٤٢٣] غاية المرام ص ٣٥٦. مناقب الخوارزمي ص ٢٠.

[٤٢٤] غاية المرام ص ٣٥٦ نقلا عن تفسير القمي ٦٦١. الطبع الحجري.

[٤٢٥] غاية المرام ص ٤٩٩.

[٤٢٦] غاية المرام ص ٥٠٢ نقلا عن مناقب الخوارزمي ص ٦١.

[٤٢٧] غاية المرام ص ٥٠٢ نقلا عن فرائد السمطين.

[٤٢٨] غاية المرام ص ٥٠٢ نقلا عن فرائد السمطين.

[٤٢٩] غاية المرام ص ٥٠٣.

[٤٣٠] غاية المرام ص ٥٠٤. أمالي الصدوق ص ٢٨ المجلس ٦.

[٤٣١] وبيان أوضح قرب العبد إلى الله تعالى وصيرورته من المقربين: إنما هو بظهور آثار القرب فيه، وترتب آثاره عليه من سبق دخوله في الجنة، وإنزال الرحمة عليه وإكرامه بما لا يكرم به غيره، وهكذا من الآثار المترتبة على القرب، لا بصيرورته قريبا حقيقة في المكان أو في سائر الجهات المتطرفة في الخلق، فلو رتب آثار القرب على المسبوق بجعله خليفة لله تعالى، والسابق تحت طاعته وولايته للزم أن يكون المسبوق مقربا إليه تعالى، دون السابق " وهو مناقض لقوله عز وجل " أولئك هم المقربون. " منه " قدس سره "

[٤٣٢] يعني خطبة كتاب شرح نهج البلاغة.

[٤٣٣] راجع البحار ج ٢ / ٢٢٥ و ج ٢٨ / ١٠٤، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ج ١ / ٣٦٧.

[٤٣٤] الواقعة: ٩ - ١٠.

[٤٣٥] غاية المرام ص ٣٩٢ نقلا عن تفسير الثعلبي.

[٤٣٦] غاية المرام ص ٣٩٢ نقلا عن تفسير الثعلبي.

[٤٣٧] غاية المرام ص ٣٩٢.

[٤٣٨] غاية المرام ص ٣٩١ - ٣٩٢ نقلا عن تفسير الثعلبي.

[٤٣٩] غاية المرام ص ٣٩٢ نقلا عن الصدوق.

[٤٤٠] الكافي ٢ / ٢٣٩. غاية المرام ص ٣٩٦.

[٤٤١] آية المباهلة.

[٤٤٢] غاية المرام ص ٤٥٤ - ٤٦٠.

[٤٤٣] غاية المرام ص ٦١٩ نقلا عن مناقب الخوارزمي ص ٤٢.

[٤٤٤] هكذا في رواية موفق بن أحمد، وروى غيره من العامة والخاصة، عن أنس بدل خاتم الوصيين خير الوصيين، فعلى هذا يحتمل أن يكون خاتم الوصيين سهوا من الراوي أو الناسخ، ولو صح تعيين حمله على ما ذكرناه، إذ لم يدع أحد الوصاية لغيره عليه السلام، والعامة فرقوا بين الوصاية والخلافة، فجعلوا الوصاية لعلي عليه السلام والخلافة لأبي بكر بالبيعة، ولم يدع أحد منهم الوصاية له.

[٤٤٥] النساء: ٦٩.

[٤٤٦] هذا الكتاب ليس من الشيخ الطوسي " ره. " وفي غاية المرام هكذا: " ابن بابويه في كتاب مصباح الأنوار " وهذه النسبة أيضا

غير صحيحة. راجع الذريعة ٢١ / ١٠٣.

[٤٤٧] غاية المرام ص ٤٢٧.

[٤٤٨] غاية المرام ص ٦٤٨.

- [٤٤٩] غاية المرام ص ٦٤٧.
- [٤٥٠] غاية المرام ص ٦٤٧.
- [٤٥١] غاية المرام ص ٦٤٨. مناقب المنازلى ص ٢٤٦ - ٢٤٧.
- [٤٥٢] غاية المرام ص ٦٤٨ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٤٥٣] الحديد: ١٩.
- [٤٥٤] غاية المرام ص ٦٤٨ نقلا عن مناقب ابن شهر آشوب. ٣ / ٨٩ طبع قم.
- [٤٥٥] آل عمران: ١٠٣.
- [٤٥٦] آل عمران: ١١٢.
- [٤٥٧] الفرقان: ٢٧.
- [٤٥٨] إبراهيم: ٣٧.
- [٤٥٩] آل عمران: ٧.
- [٤٦٠] غاية المرام ص ٣٤١ نقلا عن غيبة النعمانى ص ٣٩ - ٤١ طبع مكتبة الصدوق.
- [٤٦١] غاية المرام ص ٣٤١.
- [٤٦٢] غاية المرام ص ٣٤١ - ٣٤٢.
- [٤٦٣] غاية المرام ص ٣٤٢ نقلا عن الصدوق.
- [٤٦٤] الاحتجاج ١ / ٧٥. غاية المرام ص ٣٤٣.
- [٤٦٥] غاية المرام ص ٣٤١ - ٣٤٣.
- [٤٦٦] مجمع البيان ١٠ / ٣١٦.
- [٤٦٧] غاية المرام ص ٣٦٥ - ٣٦٦.
- [٤٦٨] مناقب آل أبى طالب ٣ / ٧٧. صحيح البخارى ٤ / ١٨٦٨. غاية المرام ص ٣٦٥ - ٣٦٦.
- [٤٦٩] غاية المرام ص ٣٦٦.
- [٤٧٠] غاية المرام ص ٣٤٤.
- [٤٧١] غاية المرام ص ٣٤٥ - ٣٤٦. الفصول المهمة ص ٤٨. المحجة البيضاء ٦ / ٨٠. البرهان ١ / ٢٠٦.
- [٤٧٢] مجمع البيان ٢ / ٣٠١.
- [٤٧٣] غاية المرام ص ٣٤٤ - ٣٤٧.
- [٤٧٤] كذا فى الأصل. ولعل الصحيح "من البلوغ".
- [٤٧٥] غاية المرام ص ٤٦٥ - ٤٧٠.
- [٤٧٦] التوبة: ٤٠.
- [٤٧٧] الكهف: ٣٤.
- [٤٧٨] الكهف: ٣٧.
- [٤٧٩] المجادلة: ٧.
- [٤٨٠] التوبة: ٤٠.
- [٤٨١] التوبة: ٤٠.

- [٤٨٢] غاية المرام ص ٣٧٣ - ٣٧٤.
- [٤٨٣] غاية المرام ص ٣٧٣. مناقب ابن المغازلى ص ٣٢٨.
- [٤٨٤] غاية المرام ص ٣٧٣.
- [٤٨٥] غاية المرام ص ٣٧٣ نقلا عن فرائد السمطين.
- [٤٨٦] الكافي ١ / ٤٣١. غاية المرام ص ٣٧٤.
- [٤٨٧] غاية المرام ص ٣٧٤ نقلا عن تفسير القمى ص ٤١٧. الطبع الحجرى.
- [٤٨٨] النور: ١٩.
- [٤٨٩] غاية المرام ص ٤١٣. الفصول المهمة ص ١٢. الطبع الحجرى.
- [٤٩٠] غاية المرام ص ٤١٣.
- [٤٩١] مجمع البيان ٩ / ٢٠١. غاية المرام ص ٤١٣.
- [٤٩٢] مناقب آل أبى طالب ٣ / ٣١٨. غاية المرام ص ٤١٣.
- [٤٩٣] مناقب آل أبى طالب ٣ / ٣١٩. غاية المرام ص ٤١٤.
- [٤٩٤] غاية المرام ص ٤١٤.
- [٤٩٥] غاية المرام ص ٤١٤.
- [٤٩٦] غاية المرام ص ٤١٤.
- [٤٩٧] غاية المرام ص ٤١٤ نقلا عن الصدوق.
- [٤٩٨] غاية المرام ص ٤١٤.
- [٤٩٩] المصباح المنير ص ٤٨.
- [٥٠٠] الرحمن: ٢١.
- [٥٠١] البحار ٤٣ / ١٠٧.
- [٥٠٢] غاية المرام ص: ٤٤٩. مناقب ابن المغازلى: ١٠١.
- [٥٠٣] غاية المرام ص: ٤٤٩.
- [٥٠٤] غاية المرام ص: ٤٥٢.
- [٥٠٥] الإمامة والسياسة ص ١٨ طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- [٥٠٦] هكذا عبارة النسخة التى نقلتها منها، ولا يخفى أن المذكور منها اثنان ولعله سقط الثالث من قلم الناسخ والله العالم، وقد ظفرت على ذكر الثالث فى العقد الفريد لابن عبد ربه بهذه اللفظة " ووددت أنى يوم سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بنى القصة، فإن ظفرت المسلمون ظفروا، وإن انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد " منه " قدس سره. "
- [٥٠٧] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١٢ / ٢٠٥. الغدير ٦ / ٣٢٧.
- [٥٠٨] طه: ٢٥ - ٣٢.
- [٥٠٩] القصص: ٣٥.
- [٥١٠] غاية المرام ص ١٠٤.
- [٥١١] المائدة: ٥٥ - ٥٦.
- [٥١٢] غاية المرام ص ١٠٤.

[٥١٣] الإنسان: ٧.

[٥١٤] المائة: ٥٥.

[٥١٥] هود: ١٧.

[٥١٦] الأحزاب: ٢٣.

[٥١٧] الشورى: ٢٣.

[٥١٨] غاية المرام ص ١٠٤. مناقب الخوارزمي ص ٢٠٠.

[٥١٩] سيأتي أنه خاتم من فضة، فى حديث عن أبى عبد الله عليه السلام.

[٥٢٠] المائة: ٥٦.

[٥٢١] غاية المرام ص ١٠٥. مناقب الخوارزمي ص ٢٦٥.

[٥٢٢] مناقب آل أبى طالب ٣ / ٣.

[٥٢٣] الكافي ١ / ٢٨٨.

[٥٢٤] النحل: ٨٣.

[٥٢٥] الكافي ١ / ٤٢٧.

[٥٢٦] راجع البحار ٢ / ٢٢٥ و ٢٨ / ١٠٤ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١ / ٣٦٧.

[٥٢٧] المائة: ٥٥.

[٥٢٨] الاحتجاج ٢ / ٢٥١ - ٢٥٣.

[٥٢٩] سبأ: ٤٦.

[٥٣٠] المائة: ٣.

[٥٣١] غاية المرام ص ١٠٩ نقلا عن الاحتجاج ١ / ٦٠١ طبع الأسوة.

[٥٣٢] غاية المرام ص ١٠٦ نقلا عن فرائد السمطين.

[٥٣٣] غاية المرام ص ١٠٩.

[٥٣٤] عوالى اللتالى ١ / ٤٠٤ و ٢ / ١١.

[٥٣٥] كشف الغمة ١ / ٢٧٢ وفيه: خرج الإسلام كله إلى الشرك كله.

[٥٣٦] غاية المرام ص ٤٧١ - ٤٧٧.

[٥٣٧] غاية المرام ص ٤٦٥ - ٤٧٠.

[٥٣٨] مجمع البيان ٣ / ٢٠٩.

[٥٣٩] المائة: ٥١.

[٥٤٠] المائة: ٥٧.

[٥٤١] توضيح: إن حصر الولاية بمعنى المحبة فيه تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إنما يصح باعتبار أن محبة سائر المؤمنين بعضهم بعضا من حيث الإيمان ترجع إلى محبته بعد محبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الأصل إنما هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والمؤمن الذى قرنه برسوله صلى الله عليه وآله وسلم إن كان إماما مفترضا طاعته لا يكمل الإيمان إلا بقبول ولايته، والاستمساك بحبله يصح حصر المحبة فيه أيضا، لأنه أصل فى الإيمان، كما أن الرسول أصل فيه، وإلا فلا مجال لحصر المحبة فيه لعدم رجوع محبة المؤمنين إلى محبته. منه قدس سره.

- [٥٤٢] غاية المرام ص: ٣٣٤ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٥٤٣] غاية المرام ص: ٣٣٤ نقلا عن تفسير الثعلبى.
- [٥٤٤] غاية المرام ص: ٣٣٤ نقلا عن كشف الغمة. ١ / ٤٣٧ طبع طهران وفيه: زر عن عبد الله.
- [٥٤٥] مجمع البيان ٣ / ٢٢٣. غاية المرام ص ٣٣٤ - ٣٣٥.
- [٥٤٦] تفسير العياشى ١ / ٢٨٨.
- [٥٤٧] غاية المرام ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
- [٥٤٨] المعارج: ١ و ٢.
- [٥٤٩] غاية المرام ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
- [٥٥٠] مجمع البيان ٢ / ٢٢٣.
- [٥٥١] العياشى ١ / ٣٣١.
- [٥٥٢] مجمع البيان ٢ / ٢٢٣. شواهد التنزيل ٢ / ٣٨١.
- [٥٥٣] العياشى ١ / ٣٣٣.
- [٥٥٤] يعنى من الأمور الثلاثة الذى قال: ينبغى التكلم فيها فى ذيل الحديث ٣٩.
- [٥٥٥] غاية المرام: ٧٩.
- [٥٥٦] غاية المرام: ٧٩ نقلا عن مسند أحمد.
- [٥٥٧] غاية المرام: ٧٩.
- [٥٥٨] غاية المرام: ٧٩.
- [٥٥٩] غاية المرام: ٧٩.
- [٥٦٠] غاية المرام: ٨١. مناقب ابن المغازلى ٢٤.
- [٥٦١] غاية المرام: ٨٢.
- [٥٦٢] غاية المرام: ٨٣. مناقب ابن المغازلى: ٢٣.
- [٥٦٣] غاية المرام: ٨٣.
- [٥٦٤] غاية المرام: ٨٤.
- [٥٦٥] غاية المرام: ٨٩.
- [٥٦٦] أمالى المفيد: ٢٦ المجلس ٣.
- [٥٦٧] غاية المرام: ٨٩.
- [٥٦٨] غاية المرام: ٨٧. بحار الأنوار ٣٧ / ١١٢ و ١٥٠ و ج ٣٨ / ٢٦٧.
- [٥٦٩] آل عمران: ٣٤.
- [٥٧٠] غاية المرام: ٩٠. أمالى الصدوق: ٩٨ المجلس ٢٣.
- [٥٧١] تفسير الفخر الرازى ١٢ / ٢٦ - ٣٠.
- [٥٧٢] المصباح المنير: ٨٤٠.
- [٥٧٣] مجمع البيان ٣ / ٢٠٩.
- [٥٧٤] الشورى: ٢٣.

- [٥٧٥] أمالى الطوسى ٢ / ٦٦٧. الباب ٣٤.
- [٥٧٦] العياشى ١ / ٢٩٢.
- [٥٧٧] أمالى الصدوق: ١٠٩. المجلس ٢٦.
- [٥٧٨] أمالى الطوسى ١ / ٢٠٨. الباب ٨.
- [٥٧٩] اقتباس من " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ " النحل: ٨٩.
- [٥٨٠] الأنعام: ٣٨.
- [٥٨١] البقرة: ١٢٤.
- [٥٨٢] الأنبياء: ٧٢ و ٧٣.
- [٥٨٣] آل عمران: ٦٨.
- [٥٨٤] الروم: ٥٦.
- [٥٨٥] الكافى ١ / ١٩٩.
- [٥٨٦] غاية المرام ص ٨٧.
- [٥٨٧] تقدم الآيات فى ذيل الحديث ٣٩.
- [٥٨٨] غاية المرام: ٨٧.
- [٥٨٩] الأنعام: ١٢٤.
- [٥٩٠] الاحتجاج ١ / ٧٤.
- [٥٩١] كتاب سليم بن قيس ٢ / ٧٥٧.
- [٥٩٢] غاية المرام: ٢٧.
- [٥٩٣] غاية المرام: ٢٧ نقلا عن مناقب الخوارزمى.
- [٥٩٤] البقرة: ٢٨٥.
- [٥٩٥] غاية المرام: ٢٧ نقلا عن الخوارزمى.
- [٥٩٦] غاية المرام: ٢٨ نقلا عن فرائد السمطين.
- [٥٩٧] غاية المرام: ٣٢.
- [٥٩٨] المائدة: ١٢.
- [٥٩٩] غاية المرام: ٤٥.
- [٦٠٠] هنا جملة لا تقرأ.
- [٦٠١] الصافى: ذيل الآية ٧ من آل عمران، نقلا عن الاحتجاج للطبرسى. والمؤلف نقل الحديث بالمعنى.
- [٦٠٢] النمل: ٤٠.
- [٦٠٣] الرعد: ٤٣.
- [٦٠٤] تفسير القمى: ٣٤٣. البحار ٢٦ / ١٦٠.
- [٦٠٥] البحار ٣٩ / ٢٩٠ و ٣٥ / ٣٥٦ و ٣٦ / ١١٦ و ٢٤ / ٣٠٥.
- [٦٠٦] الحجرات: ١٤.
- [٦٠٧] آل عمران: ١٤٤.

[٦٠٨] راجع البحار: ٢٨ / ٣٠.

[٦٠٩] النساء: ٥٤.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أُخِيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة
المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ "ما بين شارع "بنج رمضان" و"مفترق" و"فائى"/ "بنايه" القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)
رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-(٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢-(٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعه، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

